المعجمية وعلم الدلالة المعجمي

مفاهيم أساسية

لجنة اللسانيات والمعاجم:

بسّام بركة (منسقاً)
حسن حمزة
سعد مصلوح
الطيّب البكّوش
علي أزرياح
سامي عطرجي

المنظمة العربية للترجمة

آلان بولغير

المعجمية وعلم الدلالة المعجمي
مفاهيم أساسية

ترجمة

هدى مقنّص

مراجعة

نادر سراج

الفهرسة أثناء النشر - إعداد المنظمة العربية للترجمة
بولغير، آلان
المعجمية وعلم الدلالة المعجمي: مفاهيم أساسية/ آلان بولغير؛ ترجمة هدى مقنّص؛ مراجعة نادر سراج.
320 ص. - (لسانيات ومعاجم)
ببليوغرافيا: ص 309 - 314.
يشتمل على فهرس.
ISBN 978-9953-0-2132-4
1. اللغة، علم. 2. الدلالة، علم. أ. العنوان. ب. مقنّص، هدى (مترجم). ج. سراج، نادر (مراجع). د. السلسلة.
401.4

Polguère, Alain
Lexicologie et sémantique lexicale: Notions fondamentales

المنظمة العربية للترجمة
بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص. ب: 5996 - 113
الحمراء - بيروت 2090 1103 - لبنان
هاتف: 753031 - 753024 (9611) / فاكس: 753032 (9611)
e-mail: info@aot.org.lb - Web Site: http://www.aot.org.lb

توزيع: **مركز دراسات الوحدة العربية**
بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص. ب: 6001 - 113
الحمراء - بيروت 2407 2034 - لبنان
تلفون: 750084 - 750085 - 750086 (9611)
برقياً: «مرعربي» - بيروت / فاكس: 750088 (9611)
e-mail: info@caus.org.lb - Web Site: http://www.caus.org.lb

الطبعة الأولى: بيروت، كانون الثاني (يناير) 2012

المحتويات

إهداء

إلى والديَّ، سيرج وصولانج

مقدمة المترجمة

يقدم هذا الكتاب المفاهيم الأساسية الضرورية لدراسة معجم اللغة واستخدامه بطريقة تجعل هذه المفاهيم مألوفة لدى القارئ، فالكلمات، كما يقول الكاتب، هي «قلب المعرفة اللغوية بما أن التحدث بلغة ما يعني أولاً معرفة تركيب الكلمات في جمل بهدف التواصل». صحيح أن الكتاب يشكل مدخلاً إلى المعجمية وعلم الدلالة المعجمية، إلا أنه تحاشى تقديم مختلف المقاربات النظرية في هذا المجال من اللسانيات، بل اعتمد نظاماً مفهومياً حقيقياً في المعجمية يتألف من شبكة من المفاهيم المتناسقة والمنظَّمة تنظيماً منطقياً ما سمح بفهم أفضل لطبيعة المعجم. وتكمن أهمية شبكة المفاهيم هذه في أنها تشكل أداةً للقارئ تمكّنه من «العمل» على المعجم وبه، كتعليم اللغة ووصفها في القواميس ودراستها من منظور نظري... وفي سبيل التركيز على هذا النظام المفهومي الخاص بالمعجم، لم يُعنَ الكتاب، سوى عند الضرورة بالمفاهيم والمحاور غير المركزية ولم يقدّم، مثلاً، علم الصرف تقديماً معمَّقاً.

ونظراً إلى العلاقة المميّزة بين دراسة دلالة اللغات ودراسة معجمها، أي المعجمية، يقدّم هذا الكتاب في الوقت نفسه المفاهيم الأساسية في هذين الفرعين من اللسانيات، لكن الكاتب أوضح أنه

لم يتطرق سوى إلى الدلالة المعجمية ولم يتجاوزها إلى دلالة التركيب، فالخطاب، فالنص، داعياً القارئ إلى ضرورة الاستزادة في هذه المجالات من دراسات وأعمال أخرى. بيد أن الميزة الأساسية التي يتّسم بها هذا الكتاب هي أنه يشكّل مساهمة قيّمة في مجال اللسانيّات النظرية التي تهتم بإرساء وقائع لغوية شاملة، أي وقائع صالحة لكل اللغات. وقد عَمَد في هذا الصدد إلى اتباع نهج استدلالي، من الخاص إلى العام، فاستقى أمثلته من اللغة الفرنسية المعاصرة (في نواتها الصلبة المشتركة بين جميع الناطقين بالفرنسية في العالم)، لتجيء دراسته تزامنية لاتعاقبية، لا تهتم بتطور المعجم أو الدلالة المعجمية إلا نادراً.

ومع الحديث عن الأمثلة المستقاة من اللغة الفرنسية، ننتقل الآن إلى تقديم الترجمة. إذا كان الكثيرون يعتبرون أن الترجمة الناجحة هي تلك التي لا تجعل القارئ يشعر أنه أمام نص مترجم، فنحن، بهذا المعيار، ننبئ القارئ أنه سيشعر، من دون شك، أنه أمام نص مترجم نظراً إلى ضرورة التعاطي مع الأمثلة والحفاظ عليها في أغلب الأحيان. بيد أن الإشكالات لم تقتصر على الأمثلة. وإليكم أبرز ما واجهته هذه الترجمة من عقبات:

ـ من حيث الرموز: تؤدي الرموز المستعملة دوراً أساسياً في شَكلَنَة المفاهيم المطروحة وقد لجأ الكاتب إلى الرموز الرياضية التي احتفظنا بها نظراً إلى عالميتها، بينما عمدنا إلى تعريب الرموز المشكّلة من الحرف الأول من المصطلحات («ع» لـعَجمة، مثلاً). وقد اعتمد الكاتب أشكالاً مطبعية خاصة للتمييز بين مختلف وضعيات «الكلمة» (من حروف كبيرة أو مائلة أو مزدوجين) فكان من السهل احترام الأعراف التي وضعها في ما عدا الحروف الكبيرة التي لا وجود لها بالعربية فاستعضنا عنها بالحروف السوداء.

ـ من حيث المصطلحات: واجهت الترجمة عدداً من المشكلات في هذا المجال، وكان أهمها، ما تواجهه جميع الترجمات إلى العربية، أي تعدّد المصطلحات في اللغة العربية مقابل مصطلح واحد في اللغة الأجنبية. أبرز مثال على ما نقول مصطلح (signe linguistique) وقد وقعنا له على عدد من المقابلات هي «علامة، مؤشر، إشارة، دليل...». وقد وجدنا أن مصطلح «دليل» هو الأقرب إلى المنطق لأنه يشكل ثلاثية مع «الدالّ» و«المدلول»، إلا أن الرأي قد قرّ على اعتماد «علامة» لأنه المصطلح الأكثر شيوعاً. وهكذا كان شيوع المصطلح مبرراً لاعتماده حيناً، وكان اقتصاره على كلمة واحدة دون كلمتين مبرراً آخر، وأيضاً القدرة على اشتقاقه بدل تعريبه، وغيرها من المبرّرات التي تخضع للنقاش والاتفاق والاختلاف بين أهل الاختصاص. وكثيراً ما عدنا إلى المعاجم اللسانية المتوفرة وإلى الدراسات والكتب التي تُعنى باللسانيات باللغة العربية، الموضوعة منها والمترجمة، للبحث والتقصي عن مختلف المصطلحات التي واجهتنا.

ـ من حيث الخصوصيات اللسانية: نقلت الترجمة بأمانة ما جاء في الكتاب، وكان خاصاً باللغة الفرنسية وغير منطبق على اللغة العربية، وهذا انتصار لمبدأ الكاتب القائل بالاستفادة من المقارنة بين اللغات، فاعتبرنا أن القارئ لابد أن يستفيد من المقارنة بين اللغتين العربية والفرنسية. ونقلنا، على سبيل المثال، كل أزمان الأفعال، حتى لو لم يكن لها مقابل بالعربية، كما نقلنا الجدل الذي طرحه الكاتب حول مفهوم (parties du discours) (أقسام الكلام) حتى لو أنه لا يعني اللغة العربية.

ـ من حيث الأمثلة الفرنسية والتمارين المقترحة: حرصت الترجمة على احترام الهدف الذي من أجله وضعت هذه الدراسة، ألا

وهو تقديم مدخل إلى المعجمية وعلم الدلالة المعجمية بشكل عام، استناداً إلى أمثلة مأخوذة من اللغة الفرنسية بشكل خاص. فهذا ليس كتاباً يعنى بالمعجمية وعلم الدلالة المعجمية الخاص باللغة العربية، ولو كان هذا هو الهدف منه، لما كنّا بحاجة إلى ترجمة هذا الكتاب، بل إلى تأليف كتاب أصيل في هذا المجال (علَّ هذا الكتاب يوحي به). لهذا السبب لم نورد التمارين لأنها تخص اللغة الفرنسية حصراً، إلا أننا حرصنا على إعطاء أمثلة باللغة العربية عن المفاهيم والأفكار المطروحة حينما كان هذا الأمر بالمستطاع، ومن دون تحميل اللغة العربية ما لا تطيقه.

في الفصلين الثاني والثالث، كان من الضروري أقلمة الأمثلة الفرنسية مع اللغة العربية وليس ترجمتها، هذا لأن الترجمة لم تكن لِتفي بالغرض لتوضيح المفاهيم اللسانية التي يقدمها الباحث، كما أن أقلمة الأمثلة لم تكن لتتعارض مع اللغة العربية حتى لو كانت هذه الأخيرة تحتمل قواعد أخرى. وقد جرت الإشارة عند الضرورة إلى وجود تعارض تام أو جزئي بين ما يقوله الكاتب وما تنصّ عليه اللغة العربية (كما في الفصل الخامس ومسألة الحال/ الظرف).

في بعض الأحيان، احتفظنا بالمثال الفرنسي وأضفنا إليه المثال العربي ليكون بذلك المعنى أكثر وضوحاً لأن الشرح يعتمد على المقارنة بين اللغات، كما في مثال «هرير» في الفصل الثاني، وفي مواضع أخرى تم الاكتفاء بالمثال العربي لأنه يفي المعنى حقه، وجرى الاستغناء عن المثال الفرنسي كما في الفصل الخامس حينما تعيّن علينا أن نعطي أمثلة عن سجلات اللغة من شائع ومبتذل ورسمي وغيرها، مثلما أبقينا أحياناً على المثال الفرنسي وحده، مع ترجمته توخياً لفهم المعنى منه، من دون إضافة مثال عربي، لأن فهم الغاية منه لن يكون مستعصياً على القارئ، وأخيراً، احتفظنا

بالأمثلة الإنجليزية كما هي من دون إعطاء مقابل لها في اللغة العربية حينما لم يترجمها الكاتب نفسه إلى الفرنسية، هذا لأنه قد استخدمها على سبيل المقارنة بين اللغات لإثبات وجهة نظره.

وفي النهاية، نتمنى ألا يكون دخول الأمثلة الفرنسية إلى نص عربي مصدر إزعاج كبير بالنسبة إلى القارئ. فنحن نأمل منه أن يتخطى هذه العقبة ليرى الفائدة الكبرى في هذا الكتاب الذي يدخله إلى حقل معرفي قلّت الكتابات فيه باللغة العربية. كما نأمل أخيراً أن يستحثّ هذا الكتاب الروح البحثية لدى القارئ والاختصاصي فيساهم في وضع كتب في هذا المجال يغني بها المكتبة العربية.

د. هدى مقنّص

توطئة

يشكل هذا الكتاب مدخلاً إلى دراسة المعجم وعلم الدلالة المعجمية ويتألف من عشرة فصول ينبغي أن تدرس الواحد تلو الآخر. فكل فصل يقدم مجموعة من المفاهيم الأساسية ضُمَّت بشكل منطقي ليعاد استخدام غالبيتها في باقي النصّ.

يستطيع القارئ الاستعانة بأداتين حتى يتمكن من التنقل ضمن الشبكة المفهومية للكتاب وهما:

1. قائمة بالمفاهيم المطروحة (حسب تسلسل ظهورها في النص) عند نهاية مقدمة كل فصل،

2. ثبت أبجدي (بالمصطلحات وبالتعريفات) عند نهاية الكتاب.

تظهر مسمّيات المفاهيم المهمة **بشكل مطبعي** مميّز إذ تذكر للمرة الأولى أو حينما تكون موضع ملاحظات خاصة.

تظهر بعض أجزاء النص على خلفية ملونة حينما يجب أن تُقرأ باهتمام خاص (تعريفات، ملاحظات مهمة. .. إلخ).

ينتهي كل فصل بقائمة من القراءات المكمّلة التي تسمح بتعزيز المفاهيم المذكورة فيه.

لماذا وضعنا هذا الكتاب؟

ثمّة نصوص عديدة تشكل مداخل إلى المعجمية وإلى علم الدلالة، وقد يكمّل بعض منها هذا الكتاب بشكل مفيد، إما لأنها تقدم المسألة من منظور مختلف، وإما لأنها لا تغطي تماماً حقل الدراسة ذاته (فتمنح أهمية أكبر إلى علم الصرف أو إلى علم دلالة الجملة أو إلى تطور اللغة... إلخ)[1]. لكن، بالرغم من عدد الكتب الكبير نسبياً الذي يعالج كلياً أو جزئياً المعجمية وعلم الدلالة المعجمية، فما من واحد منها يقترح، على مستوى أوليّ ومستقل نسبياً عن أي نظرية لغوية معيّنة **نظاماً مفهومياً** حقيقياً في **المعجمية**. ونحن نقصد بهذا المصطلح شبكة من المفاهيم المتناسقة والمنظمة منطقياً تسمح بفهم أفضل لطبيعة المعجم. وفي نهاية المطاف، يتعيّن على شبكة كهذه أن تشكل أداة للقارئ تمكنه من «العمل» على المعجم وبه، كتعليم اللغة ووصفها في القواميس ودراستها من منظور نظري... وعشقها أكثر وأكثر إن أمكن. هذا هو الهدف الطموح الذي وضعناه لأنفسنا عند كتابتنا هذا العمل. وفي محاولة منا لبلوغه، وجب علينا أن نتخفَّف إلى حد أقصى من المفاهيم والمحاور غير المركزية. وهكذا، لن نجد في هذا الكتاب تقديماً معمقاً لعلم الصرف مثلاً. وفي المقابل، تؤدي المفاهيم الصرفية المعرّف عنها هنا دوراً رئيساً في النظام المفهومي العام. وقد تحاشينا أيضاً تقديم مختلف المقاربات النظرية في هذا المجال، وفضّلنا الاكتفاء بعرض جزئي ذاتي، لكن متناسق، يسمح في ما بعد بدراسة مقاربات نظرية أكثر خصوصية.

[تجدر الملاحظة إلى أن جميع الهوامش المتسلسلة هي من أصل الكتاب، أما الهوامش المصحوبة بـ إشارة (*) فهي من وضع المترجمة].

(1) انظر في هذا الصدد إلى القسم المتصل بـ «مداخل إلى المعجمية أو إلى الدلالية» ص 314 وما بعدها في قائمة المراجع الشاملة.

نحن ندرك أن خيار العمل بهذه الطريقة يحمل معه مخاطرة. وإذ يُفترض بكل مفهوم أن يحظى بتعريف وحيد ومحدّد ووظيفي، فإن القارئ اليقظ سيلاحظ بوضوح الأخطاء المنطقية الممكنة (وفي الحقيقة الأخطاء موجودة على الدوام). لكن هذه مخاطرة كبيرة فقط لمن يعتقد أنه معصوم عن الخطأ. وهي على العكس حسنة لمن لا يريد يوماً أن يتوقّف عن التعلُّم حتى وهو يمارس التعليم على وجه الخصوص. نأمل بالتالي أن نتلقى تعليقات من القراء تمكننا من تحسين ما نقدّمه اليوم.

ملاحظة أخيرة حول اللغة المرجعية المستخدمة في الأمثلة : أردنا أن تكون الأمثلة مفهومة بالكامل لأي ناطق باللغة الفرنسية، سواء كان من مقاطعة كيبك الكندية أو فرنسياً من فرنسا أو بلجيكياً أو سويسرياً. .. إلخ، فتجنبنا إعطاء أمثلة لا تنتمي إلى «النواة الصلبة» للغة الفرنسية المشتركة بين كل الناطقين بها. بالطبع، وبما أن الكتاب قد وضع في مونتريال، كان من الطبيعي أن نستعير بعض الأمثلة (مع تعليق عليها) من الفرنسية الكيبكية.

شكر

نصرّ على توجيه شكر من القلب إلى كل الزملاء والأصدقاء الذين ساعدونا في وضع هذا الكتاب. نتقدّم بالشكر أولاً إلى إيغور ملتشوك (Igor Mel’čuk) وأوفيلي ترمبلاي (Ophélie Tremblay) اللذين قرآ نسخاً تمهيدية عديدة من مخطوطة الكتاب وعلّقا عليها بوفرة. وقد أفدنا أيضاً من ملاحظات مرغريتا ألونزو راموس (Margarita Alonso Ramos)، وليديا يوردانسكايا (Lidija Iordanskaja) وفرانسوا لارو (F. Lareau) وسوزان مانتا (Suzanne Mantha) وياسمينا ميليسيفيتش (Jasmina Milićević). فقد كانوا قرّاءً

لا يرحمون زرعوا مخطوطاتنا بالتعليقات والصور الرمزية (☠, 💣, ☝, 🏳) فساعدونا على الاقتراب من الحقيقة، إذ يجب أن نعتقد بوجود الحقيقة برغم كل شيء. نشكر كذلك القراء الذين لا نعرفهم في دار نشر «مطبعة جامعة مونتريال» (Presses de l’Université de Montréal) على تحليل المخطوطة تحليلاً دقيقاً، ما أفسح لنا المجال لإدخال تحسينات عديدة عليها.

الفصل الأول

بعض المفاهيم التمهيدية

«قرّب أحد المدعوّين إليه ورق اللعب المبعثر فرفعه عن جزء كبير من الطاولة، لكنه لم يجمعه في رزمة واحدة ولم يخلطه، أخذ ورقة ووضعها أمامه. لاحظنا جميعنا الشبه القائم بين وجهه والوجه المرسوم: بدا لنا أنه أراد بهذه الورقة قول «أنا» وأنه يتأهب ليروي لنا حكايته».

إيتالو كالفينو (Italo Calvino)

(*Le château des destins croisés*)

يهدف هذا الكتاب إلى جعل المفاهيم الأساسية الضرورية لدراسة معجم اللغة واستخدامه مألوفة لدى القارئ، فالكلمات هي بمنزلة القلب من المعرفة اللغوية بما أن التحدث بلغة ما يعني أولاً معرفة تركيب الكلمات ضمن جمل بهدف التواصل. لذا، يصبح من المشروع اعتبار «**المعجمية**»، وهو العلم الذي يدرس الظواهر المتعلقة بالألفاظ، الفرع الرئيس في اللسانيات.

ستتبلور خصوصية المعجمية كلما سرنا قدماً في هذا الكتاب. لكن يجب أن نحدد منذ الآن بعض المفاهيم الأساسية التي يرتكز

عليها هذا العلم، وهي مفاهيم ترجع جميعها إلى العلم الأساس وهو «**اللسانيات**». سنحدد إذاً في البداية ماهية هذا العلم، أي إننا سنحدد موضوع دراسته، وهو اللغة.

مفاهيم معرّف عنها: معجمية، لسانيات(*)، لغة (نظام العلامات اللغوية)، متكلم، مرسَل إليه، كلام، الشفهي، الكتابي، لسان، معجم، قواعد اللغة، علم الدلالة اللغوية للغة ما ودراسة دلالية، علم النحو، علم الصرف، الفونولوجيا(**)، علم الأصوات، لغة واصفة، دراسة تعاقبية، دراسة تزامنية.

اللغة، موضوع بحث اللسانيات

تعريف مفهوم اللغة

لنبدأ بتعريف تقريبي جداً لمفهوم اللغة:

اللغة هي «أداة» التبليغ المفضّلة لدينا. كل لغة هي نظام علامات متعارف عليها ونظام قواعد التركيب لهذه العلامات، حيث يشكل هذان النظامان كلاً مركباً ومعقداً.

يُبرِز تعريف اللغة هذا نقطتين مهمتين: **الأولى**، بحسب ما تفترضه عبارة «أداة مفضّلة»، أن اللغة ليست الأداة الوحيدة التي نستخدمها للتواصل، فنحن نستخدم موارد أخرى عديدة غير اللغة حتى نعبّر عن أنفسنا، وحتى ننقل المعلومات. إليكم أربعة أمثلة عليها:

1. حركات اليد ـ تحريك اليد للوداع، وضع السبابة أمام الفم لطلب الصمت...،

(*) ويقال أيضاً «علم الألسن» و«الألسنية».

(**) ويقال أيضاً «علم وظائف الأصوات» و«الصواتة».

2. تعابير الوجه، وهي أنواع من الحركات التي نقوم بها بواسطة الوجه: ـ مد اللسان، الابتسام، زمّ الشفتين. . .،

3. حركات الجسم: ـ إدارة الظهر لأحدهم، ضم الذراعين وخفض الرأس إشارة على الحَزَن. . .،

4. الحركات المعتمدة على اتصال جسدي مع شخص آخر: ـ الشد على اليد، التربيت على الكتف، التقبيل. . .

أضف إلى ما سبق أننا محاطون بآلات أو أشياء بُنيَت وبُرمِجَت ووُضِعَت في محيطنا اليومي لتنقل إلينا المعلومات، أي لتصنع منا متلقّين لشكل من أشكال التواصل: الصرّافات الآلية، إشارات السير، الساعات، الأجراس. . . إلخ.

نستطيع أيضاً، إما للعب وإما للضرورة، أن نخلق من لا شيء أنظمة تواصل، كما في النص القصير الذي وضعناه في فاتحة هذا الفصل.

والسمة **الثانية** المهمة التي يوضحها التعريف السابق هي أن اللغة «**نظام**» علامات[1] ونظام قواعد. يجب أن نفهم هنا أنها ليست مجرد سجل لعناصر مستقلة وغير قابلة للتفكيك مهمتها تأمين التواصل. إن العناصر المكوّنة لكل لغة مترابطة وهي موجودة لتتفاعل وتأتلف. هذا التنظيم الداخلي للغة هو الذي يجعل منها أداة تبليغ في غاية القوة، ويمكّنها من إنتاج عدد لامتناهٍ من المرسَلات المختلفة.

وإذا قلنا إن العلامات والقواعد اللغوية متعارف عليها، فهذا لنوضح أنها نوع من ضوابط ومجموعة قوانين تحكم الطريقة التي

(1) يمكن القول بطريقة أوليّة جداً إن هذه العلامات هي كلمات اللغة، ذلك أن مفهوم العلامة اللغوية معقد جداً، ولهذه الغاية أفردنا لها الفصل الثاني بأكمله.

نتواصل بها. نحن لا نمتلك هذه القوانين بطريقة فطرية، بل يجب أن نتعلمها ونستوعبها تدريجياً. صحيح أننا لا نحتاج بالضرورة إلى إعداد «مدرسي» حتى نتحدث بلغة ما، لكن يجب ألا ننسى أن إتقان لغة معينة يأتي نتيجة تعلّم.

بالطبع، إن السمتين اللتين تميّزان مفهوم اللغة المذكورتين في التعريف مترابطتان. وعلى الرغم من التنوّع الشديد في أنماط الاتصال المستخدمة، تظل اللغات نظراً إلى قوتها التعبيرية الكبيرة، الأدوات المفضّلة لتبادل المعلومات وتنظيم الفكر وللعيش في الواقع ككائنات إنسانية. ولمزيد من الاقتناع بما نقول، يكفي أن نفكر بمرحلتي النمو لدى الطفل الصغير اللتين يذكرهما والداه لا محالة:

ـ لحظة بدأ الطفل بالمشي ـ والمشي طريقة الانتقال المميزة لدى البشر،

- لحظة بدأ الطفل بالكلام وما هي كلماته الأولى ـ والكلام طريقة التواصل المميزة لدى البشر.

أما الملاحظة الأخيرة فهي أن اللغات لا تشكل نظاماً جامداً لا يتغيّر إلى أبد الآبدين. تولد اللغات وتتطور مع الزمن وتموت. بالطبع، لا تملك تواريخ ولادة ووفاة محددة ويجيء تطورها بشكل تدريجي للغاية. وهكذا لم يكن أحد يتكلم اللغة الفرنسية منذ ألفي عام، والفرنسية المحكية اليوم في مونتريال أو في باريس ليست هي ذاتها التي كانت محكية منذ ثلاثمئة عام. ومن الممكن تماماً ألا يتكلم أحد الفرنسية على الأرض بعد ألفي سنة. نظراً إلى الطبيعة الاجتماعية للغة، وإلى العلاقات الوثيقة التي تقيمها مع المجتمع الإنساني الذي يستعملها، فإن كل لغة محكومة بالتطور والتبدّل والموت ربما، وهذا حسب تطور المجتمعات المستخدمة لها.

الكلام يحقّق اللغة

يمكن النظر إلى اللغة، بوصفها مجموعة علامات وقواعد لتركيب هذه العلامات، كما لو أنها جملة من الأعراف الاجتماعية، كما القانون المدني مثلاً. فهي إذاً كيان «مجرّد».

لا شك في أن الناس جميعهم ليسوا معتادين على النظر إلى اللغة بهذه الطريقة ومن المفيد أن نعطي مثالاً على ما نؤكده. إليكم الجملة التالية:

Est-ce que tu peux me passer le sel? **(1)**

(هل تعطيني الملح من فضلك؟)

تتألف هذه الجملة من كلمات فرنسية «جُمِعت» تبعاً لبعض القواعد اللغوية الخاصة بالفرنسية. وقد بُنِيَت انطلاقاً من مجموعة فرعية من نظام اللغة الفرنسية، لكنها ليست بحد ذاتها جزءاً من اللغة، إنها مثال، من بين أمثلة أخرى ممكنة لا نهاية لها، على تحقيق اللغة الفرنسية. إنها نتاج هذه اللغة بطريقة ما.

نلاحظ التركيبة الخاصة التي استخدمناها لنقدّم المثال (1) وهي: «إليكم الجملة التالية...» هذه الطريقة بالتقديم، وهي خاصة بكتاب يعنى باللسانيات، غريبة بعض الشيء إذا ما أمعنّا التفكير فيها. إنها تقدّم لفيظاً كما لو أنه خارج من العدم، وتفترض أننا سنكون قادرين على مناقشة هذا اللفيظ بعزله تماماً عن الوضع الذي أُنتج فيه. لكن، حتى يكون (1) «موجوداً»، يجب أن نفترض وجود شخصين على الأقل، يدعى أحدهما **المتكلِّم**، وقد أراد أن يبلّغ مرسَلة إلى فرد آخر يدعى **المُرسَل إليه**. فاستخدم المتكلم لهذا الغرض مجموعة فرعية من العلامات وقواعد اللغة، مكّنته من تحقيق المرسَلة التي أراد إبلاغها لغوياً على شكل اللفيظ (1).

نحن نعلم إذاً أن العلامات والقواعد اللغوية (اللغة بحدّ ذاتها) موجودة نظراً إلى أنها تتحقق في سلوكيات خاصة وتفضي إلى «وقائع لغوية» يبلّغ فيها متكلم معلومة ما إلى مرسَل إليه. ليس تحقيق اللغة هو اللغة بحدّ ذاتها، ويجب بالتالي أن نمتلك مصطلحاً خاصاً لتسمية هذه العملية والمصطلح هو الكلام.

تتحقق اللغة في **الكلام**، أي في مواقع التبادل اللغوي بين شخصين على الأقل، هما **المتكلِّم** و**المُرسَل إليه**.

إن استخدام مصطلحات على شاكلة **كلام** و**متكلّم** يجب ألا يدفع القارئ إلى التفكير أن اللسانيات، كما هو معرّف عنها هنا، لا تهتم سوى باللغة المحكية، أي بالشفهي، وتتجاهل اللغة المكتوبة، أي المكتوب. هذه المصطلحات هي ببساطة انعكاس لكون اللغة شفهية بطبيعتها، قبل أي شيء آخر، وأن الكتابة هي في الأصل نقل أمين، إلى هذا الحدّ أو ذاك، حسب اللغات وأنظمة الكتابة، للسلسلة اللغوية المحكية. نسمي تحقيق اللغة كلاماً لأن الشفهي هو الشكل الأول لتحقيق اللغة؛، لكننا نعلم جيداً أننا لا نعبّر عن أنفسنا بالطريقة ذاتها كتابياً وشفهياً، وأن اختيار الألفاظ والقواعد اللغوية قد يختلف اختلافاً كبيراً طبقاً لنمط التواصل المستخدم، ونعلم أن اللسانيات يجب أن تأخذ بعين الاعتبار اللغة المحكية كما اللغة المكتوبة على السواء. هذا الأمر ضروري بقدر ما أن الكتابة قد ارتدت أهمية متزايدة بمرور الزمن. فقد جاء اختراع المطبعة وتعميمها في البداية، ما أدّى نوعاً ما إلى «تصنيع» نشر النصوص. ثم ظهرت الحواسيب ومعالجة النصوص والإنترنت في تاريخ متأخر جداً، ورافقتها نتائج لا تقل أهمية، فزادت بشكل مطّرد النتاج اللغوي المكتوب ونشره. ولّد هذا الشكل الجديد من التعامل المادي مع اللغة ظاهرة تهجين أنظمة إشارات التبليغ. فأصبحت الحدود بين اللغة

المحكية واللغة المكتوبة شبه مستحيلة الترسيم في بعض سياقات استخدامات اللغة، كما في البريد الإلكتروني مثلاً.

لغة ولسان

لماذا نتكلم؟ ولماذا نتواصل بواسطة اللغات؟

لقد تعلمنا اللغات التي نتقنها وتمكنّا من تعلّمها لأسباب عديدة هي:

1. اللغات أدوات تواصل **تفرض** علينا الحياة في المجتمع اكتسابها،

2. اللغات أنظمة علامات وقواعد لتركيب هذه العلامات يستطيع دماغنا حفظها والتعامل معها.

3. تتجسد اللغات مادياً بواسطة الأصوات التي تمكننا بنيتنا الفيزيولوجية من انتاجها (جهاز النطق) وسماعها (جهاز السمع).

بالتالي ترتبط اللغات مباشرة باستعدادات اجتماعية ونفسية وفيزيولوجية لدى البشر.

نسمّي المَلَكة الإنسانية على توصيل الأفكار بواسطة اللغة **لساناً**

إن اللسان، على عكس اللغة، وثيق الارتباط بالمظاهر الاجتماعية والنفسية والفيزيولوجية وحتى المادية لاستخدام اللغة.

يجب أن نتذكر أن اللغات كثيرة، تقارب الـ 6000 (الفرنسية، والإنجليزية، والألمانية، والروسية، والإسبانية، والمندرينية، واليابانية، والسواحلية... إلخ)، لكننا سنعالج اللسان كملكة عامة يمتلكها البشر، وهي الملكة على تعلم لغات معيّنة واستعمالها.

باختصار، يحملنا مفهوم اللغة، أي **نظام العلامات اللغوية** بحدّ ذاته، إلى النظر في مفهومين:

ـ الكلام ـ وهو تحقيق اللغات في أفعال تواصل تفترض وجود متكلِّم ومرسَل إليه؛

ـ اللسان ـ وهو القدرة على تعلّم اللغات واستعمالها.

يمكننا أن نوسّع إلى هذا الحدّ أو ذاك موضوع دراسة اللسانيات، بقدر ما نحصره باللغة أو نشعّبه إلى دراسة الكلام (دراسة أفعال التواصل والتفاعل بين اللغة ووسائل الاتصال الأخرى) أو إلى القدرة اللسانية.

لكن، حتى لو حصرنا عن قصد مهمة اللسانيات في دراسة اللغة وحسب، يجب ألا ننسى أن هذا الأمر غير ممكن من دون أن نراقب ونحلّل تحقيق اللغة في وضعية الكلام. من هذا المنطلق، يمكن أن نرى طريقتين في دراسة اللغة:

1. من الخاص إلى العام، حينما نراقب واقعة كلامية معينة لنستخلص منها قواعد لغوية عامة،

2. من العام إلى الخاص، حينما نستخدم معرفتنا بالقواعد اللغوية العامة لنحلل واقعة كلامية معينة.

في الحالة **الأولى**، نكون في صدد لسانيات وصفية تُعنى بنَمذَجة لغات معيّنة أو لسانيات نظرية تُعنى بإرساء وقائع لغوية شاملة، أي صالحة لكل اللغات. وفي الحالة **الثانية**، نكون في صدد لسانيات «تطبيقية» (مطبّقة على التعليم والتعلّم ومعالجة الاضطرابات اللغوية وتحليل النصوص... إلخ).

حينما نميّز، كما فعلنا، اللغة عن الكلام وعن اللسان، نستخدم مصطلحات اقترحها عالم اللغة السويسري فرديناند دو سوسور (Ferdinand de Saussure). فقد كان سوسور في بداية القرن

العشرين، من أكبر الرواد المؤسسين للسانيات بوصفها علماً. وتجدر الإشارة إلى أن مقاربة المعجمية التي تشكل أساس هذا الكتاب تنبع مباشرة من الرؤية السوسورية للدراسة اللغوية.

ما هي مكوِّنات اللغات؟

المعجم والقواعد اللغوية

قلنا في ما سبق إن اللغات مكوّنة من علامات وقواعد تسمح بتركيب هذه العلامات. حتى لو كان هذا الأمر تبسيطاً فاضحاً (وغير صحيح جزئياً)، إلا أننا سنقبل في الوقت الراهن بأن العلامات المكوِّنة للغة هي، على وجه التقريب، كلمات اللغة. وسنسمي مؤقتاً مجموع كلمات لغة ما بـ **معجم** هذه اللغة.

إن الأصول العامة التي تسمح بتركيب كلمات اللغة لتكوين جمل تشكل **قواعد اللغة**.

تتكوّن كل لغة إذاً، وقبل أي شيء من معجم ومن قواعد. ويعني تعلم اللغة استيعاب مجموعة المعارف هاتين، وتطوير سلوكيات تلقائية تمكّن من استخدامها بطريقة عفوية.

مستويات عمل اللغات

نميّز في العادة **أربعة** مستويات عمل على الأقل في كل اللغات، وهي:

1. الدلالة، وتخص المعاني وانتظامها ضمن المرسلات التي يمكن التعبير عنها في اللغة،

2. النحو، ويعنى بتركيبة الجمل،

3. **الصرف**، ويعنى بتركيبة الكلمات،

4. **الفونولوجيا وعلم الأصوات** ومعانيها، ويعنيان بالعناصر الصوتية، وهي الشكل الذي تحمله اللفائظ.

يتفق كل مستوى من مستويات عمل اللغة مع فرع من فروع اللسانيات يهتم بشكل خاص بدراسة المستوى المعنيّ ووصفه. وهكذا، فإذا ما أخذنا مستوى العمل **الأول**، وجب التمييز بين نوعين من علم الدلالة.

1. **علم دلالة لغة** معيّنة (كعلم دلالة الفرنسية والإنجليزية...)، وهو بشكل عام مجموع المعاني التي يمكن التعبير عنها في هذه اللغة، وأيضاً مجموع قواعد التعبير عن هذه المعاني وتركيبها. وهذه إحدى المركّبات البنيوية في اللغة.

2. **الدراسة الدلالية**، وهي الدراسة العلمية للدلالة (بالمعنى 1) في اللغات.

وهكذا، سنقدم في هذا الكتاب الدراسة الدلالية (أي علم الدلالة بالمعنى 2) مستعيرين غالبية أمثلتنا من علم دلالة (بالمعنى 1) الفرنسية. وسنرى خلال انتقالنا من فصل إلى آخر أن مجموع المعاني الذي تحمله لغة معينة يقابله في قسمه الأكبر مجموع كلمات هذه اللغة. ثمة علاقة مميزة إذاً، بين دراسة دلالة اللغات ودراسة معجمها، أي المعجمية. هذا هو السبب الذي من أجله يقدم هذا الكتاب في الوقت نفسه المفاهيم الأساسية في هذين الفرعين من اللسانيات.

صعوبة الدراسة اللسانية

يحق لكل من يقرأ هذا الكتاب التفكير بأنه يفهم طبيعة المعارف اللغوية بما أنه يتكلم ويكتب ويقرأ لغة واحدة على الأقل. بيد أن إتقان مجموعة من المعارف لا يعني أبداً أننا فهمنا بطريقة واعية كيفية انتظامها وكيفية عملها. تتطلب بعض المهام، كتعليم اللغة والترجمة

والتحرير وتصحيح الوثائق، مقدرة، ليس فقط على التكلم بلغة واحدة أو بعدة لغات، لكن أيضاً، مقدرة على التفكير في شؤون هذه اللغات. هذا ما يعطي اللسانيات، بوصفها علماً يعمل على دراسة اللغات، أهميتها وعلّة وجودها.

إن الدراسة اللسانية نشاط علمي دقيق بشكل خاص لأنه ما من طريقة أخرى لوصف اللغات والحديث عنها من دون اللجوء إلى لغة معيّنة، ما يعرّضنا إلى الدخول في حلقة خطيرة، وهي استخدام موضوع دراستنا للحديث عنه.

حينما تُستخدم لغة ما (ل^1) لوصف نظام دالٍ يختلف عن هذه اللغة، أي لوصف نظام غير لغوي أو لغة أخرى، يكون موضوع الدراسة وأداة الدراسة مختلفين، وليس ثمّة صعوبة في تمييز الواحد عن الآخر. لكن، حينما تصف لغة ما نفسها، يخلق التطابق الجزئي بين موضوع الدراسة وأداتها وضعاً فريداً[2].

في اللسانيات أكثر منه في أي علم آخر، يجب اكتساب مصطلحات وأعراف كتابية محدّدة جداً واستخدامها بطريقة صارمة تسمح بالإشارة جيداً إلى السياقات حيث اللغة تصبح **لغة واصفة** تصف نفسها. سنرجع الى هذه النقطة في الفصل **الثالث** («ملاحظة حول استخدام المصطلحات»).

حدود الكتاب الراهن

يندرج هذا الكتاب في إطار لسانيات تنحصر في دراسة اللغة، على عكس لسانيات اللسان بشكل عام.

---

(2) Josette Rey-Debove, *Le métalangage*: *Etude linguistique du discours sur le langage*, collection «U» série «linguistique» (Paris: S.E.S.J.M; Armand Colin, 1997), pp. 1-2.

لقد أشرنا سابقاً أيضاً الى أن اللغة في تحوّل دائم إذ تتطور مع الزمن. لذا يمكن دراستها بطريقتين:

1. في سياق تطورها ـ **دراسة تعاقبية،**

2. في لحظة معينة من تطورها، ولاسيَّما في استخداماتها الحالية ـ **دراسة تزامنية.**

يقع هذا الكتاب في إطار دراسة اللغة دراسة تزامنية. وهكذا، بما أن أمثلتنا مستعارة في أغلب الأحيان من الفرنسية، سنركز على الفرنسية المعاصرة وسنعالج بطريقة مقلّة جداً المشكلات المرتبطة بتطور معجم اللغات (ظهور كلمات أو اختفاؤها، تطور المعاني التي تعبّر عنها كلمات اللغة. . . إلخ).

قراءات مكمّلة

قُدِّمت القراءات المقترحة في نهاية كل فصل حسب تدرّج تناقصي للأولويات. والأولويات المقصودة هنا هي بالطبع حسب مضمون الفصل المعني وحده. نحن لا نطلق أي حكم قيَميّ حول أهمية النصوص المقترحة أو نوعيتها بالذات.

Saussure, Ferdinand de (1972). *Cours de linguistique générale*, Paris, Payot, pp. 23-43.

يشكل الكتاب مرجعاً أساسياً من مراجع اللسانيات الحديثة. هو قديم بعض الشيء في بعض نواحيه، لكنه يظل نصّاً مرجعياً لا غنى عنه بسبب المفاهيم الأساسية التي يقدمها.

Rey-Debove, Josette (1998). «A la recherche de la distinction oral/écrit», dans: *La linguistique du signe. Une approche sémiotique du langage*, collection «U», série «Linguistique», Paris, S.E.S.J.M./Armand Colin, pp. 10-19.

يرتدي هذا النصّ أهمية كبيرة بالنسبة إلينا بما أنه يقدم دراسة معمّقة حول التمييز بين اللغة المحكية واللغة المكتوبة من وجهة نظر علم المفردات. والجدير بالذكر أن جوزيت راي دوبوف (J. Rey-Debove) هي مديرة مشاركة في فريق تحرير قاموس (*Le Petit Robert*).

الفصل الثاني
العلامة اللغوية

«حسناً، هل بإمكانك أن تشرحي لي، بمئتي كلمة أو أقل، الفرق بين العلامة والرمز؟»

رفعت سومير منديل الطعام عن حضنها، ومسحت فمها برفق، ثم أعادته إلى مكانه. ماذا تقصد هذه المرأة؟ فسألتها قائلة: «العلامة والرمز؟»

«لا أقصد شيئاً بالتحديد، أجابت المرأة، إنه مجرد مثال».

هزت سومير رأسها مرة أخرى وقالت «ليست لديّ أدنى فكرة».

هاروكي موراكامي

(Haruki Murakami, *Sputnik Sweetheart*)

لقد ذكرنا في الفصل السابق أن اللغة نظام علامات وقواعد (راجع تعريف اللغة ص 26 من هذا الكتاب). يؤدي مفهوم العلامة دوراً مركزياً في طريقتنا لمقاربة المعجمية وعلم الدلالة. لذا، سنرى، من دون مزيد من الانتظار، ما هي سمات العلامات اللغوية وماذا يجب أن نفهم بكلمة **علامة** بمعناها الموسّع.

مفاهيم معرّف عنها: علامة، علامة مقصودة وعلامة غير مقصودة، سيميائية أو علاماتية/ سميولوجيا، أيقون، رمز، دليل

مؤشر، علامة لغوية، مدلول، دال، كلمة، علامة معجمية وعلامة نحوية، علامة أولية وعلامة مركّبة، (خاصية) تعاملية، عبارة نحوية أو لانحوية.

العلامة والسيميائية

تعريف العلامة

نقترح تبني التعريف التالي لمفهوم العلامة:

إن العلامة، بالمعنى الواسع، هي اقتران فكرة (مضمون العلامة) وشكل، علماً بأن مصطلحات **اقتران** و**فكرة** (أو **مضمون**) و**شكل** مقصودة بفهامتها الأكثر شمولية بقدر الإمكان.

مثلاً، طرفة العين علامة لأنها تستخدم لحمل فكرة معينة. وهذه الفكرة هي بشكل عام مظهر من مظاهر التواطؤ بين من يطرف عينه ومن تُوَجّه إليه طرفة العين. وحتى نكون أكثر التصاقاً بالتعريف الذي قدمناه، نقول إن علامة «طرفة العين» هي اقتران بين فكرة هي التعبير عن التواطؤ وشكل هو التغيّر المعقد الذي طرأ على الوجه والذي يسمّى طرفة عين. يمكن تسمية علامة من هذا النوع بـ **العلامة المقصودة**، بما أنها تستخدم بشكل واعٍ لتبليغ شيء ما.

يخوّلنا التعريف السابق أيضاً إطلاق تسمية **علامة** على اقتران أفكار وأشكال ليست من أدوات التبليغ في شيء، بل هي ظواهر طبيعية. لنأخذ على سبيل المثال نوعاً معيّناً من أمواج البحر الذي قد يفسره البحّار المخضرم بأنه مؤشر على أن ريحاً عنيفة توشك أن تهب. هذا الاقتران بين الشكل (نوع معيّن من الأمواج) والفكرة (خطر الريح العنيفة) هو **علامة غير مقصودة**.

وجدير بالملاحظة أنه في الحالة هذه، يبدو من الطبيعي أكثر

الحديث عن اقتران الشكل والفكرة بدل الحديث عن اقتران الفكرة والشكل طالما أن هذا النوع من الأمواج أو غيره لا يحمل بحدّ ذاته وظيفة التعبير عن فكرة معينة، بل إننا نحن المراقبين لهذا الشكل من يفسّره على هذا النحو. لذا، يبدو من الطبيعي أكثر اعتبار العلامات غير المقصودة اقتران شكل وفكرة واعتبار العلامات المقصودة، والتي هي أدوات تبليغ، اقتران فكرة وشكل.

تدل هذه الملاحظة بوضوح على أن العلامات المقصودة ذات طبيعة تختلف تماماً عن العلامات غير المقصودة: فا**لأولى** أدوات تبليغ حقيقية، بينما **الثانية** تظهر بشكل طبيعي، ويجب أن تحظى بتفسير حتى تكتسب وجودها كعلامة. أما السبب الذي يجعلنا نجمع مرات كثيرة بين هذين الكيانين المختلفين تماماً، فهو لأنهما يلتقيان بوصفهما اقترانات ثنائية بين فكرة وشكل على مستوى عميق جداً من طريقة عمل نظامنا المعرفي.

وليس من قبيل المبالغة القول إن وجودنا كبشر مكرّس بالكامل تقريباً لإنتاج وتلقي وتحليل علامات والتفاعل معها. من هنا أهمية تحديد مجال علمي مختص بدراسة العلامات.

علم العلامات

إن **السيميائية** هي العلم الذي يدرس مختلف أنظمة العلامات ـ واللسانيات فرع من السيميائية العامة التي تدرس أنظمة العلامات اللغوية، أي اللغات.

يستخدم أيضاً مصطلح **سيميولوجيا** (sémiologie) للإشارة إلى هذا العلم. يعتبر بعضهم أن مصطلح «سيميائية» (sémiotique) مصطلح إنجليزي ينبغي استبداله بسيميولوجيا، بأي ثمن. ويؤكد بعض آخر أن ثمّة فرقاً بين السيميائية، وهو مجال علمي ترجع

أصوله إلى أميركا الشمالية، ويركز على دراسة كل أنواع العلامات، والسيميولوجيا ذات الأصول الأوروبية، والتي لا تعترف بموضوع لدراستها سوى بالعلامات المقصودة. ويقول آخرون إن المصطلحين هما طريقتان مقبولتان لتسمية الشيء ذاته تماماً. وإذ نميل نحن بطبيعتنا إلى اختيار الحل الأكثر توفيراً، إلا إذا تبدّت لنا بوضوح ضرورة القيام بالأمر المعاكس، فإننا نتبنى هنا الخط الثالث وسنستخدم مصطلح سيميائية[*]، فهو متواتر بقدر تواتر مصطلح سيميولوجيا في النصوص المرجعية الفرنسية، وهو يتفوق على منافسه من حيث إنه يحمل مقطوعة صوتية واحدة أقل[1]. يقدم نصّ ج. كلينكنبرغ (J.-M. Klinkenberg) الذي نقترحه للقراءة في آخر هذا الفصل ملخصاً مفيداً عن هذه المسألة.

وكما قلنا آنفاً، لا تستهدف كل المقاربات السيميائية مواضيع الدراسة ذاتها. وهكذا، فإن بعض السيميائيين يستبعدون العلامات غير المقصودة من حقل أبحاثهم. أما بالنسبة إلى اللسانيين، فإن المشكلة غير مطروحة عندهم لأنه لا يتعيّن عليهم سوى دراسة العلامات المقصودة، ذلك أن العلامات في اللغة لا تظهر بشكل طبيعي بل هي مرسَلة من متكلّم بهدف التواصل.

أنواع العلاقات بين المضمون والشكل في العلامات

في ما عدا التمييز بين العلامات المقصودة والعلامات غير المقصودة، يمكن تصنيف العلامات حسب نوع العلاقة القائمة بين

(*) علماً أن مصطلح sémiotique يترجم أيضاً بـ «دلائلية».

(1) إذا ما أخذت علينا النجلزة مع اعتماد مصطلح سيميائية (sémiotique)، أمكننا أن نجيب بكل مكر أن هذا المصطلح وارد في قاموس (*Le Petit Robert*). وهكذا لن يبقى أمام ناقدنا من حل سوى أن ينتقد القاموس المذكور، وهذا تمرين مؤلم على الدوام بالنسبة إلى أي طهراني.

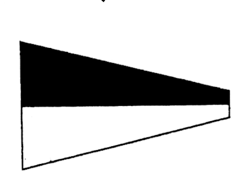
مضمونها وشكلها، ما يفضي إلى ثلاث أسر كبيرة من العلامات وهي: الأيقون والرمز والمؤشر.

الأيقون(*): علامة يمكن أن نقول في صددها، وبعمومية شديدة، إنها تتّسم بـ «علاقة تشابه» بين الفكرة التي تحملها والشكل المقترن بهذه الفكرة. وهكذا، فإن الرسم (1 أ) في ما يلي، عند تعليقه على باب المرحاض في مطعم ما، هو رسم أيقوني لأن المضمون الذي يحمله (أي «مرحاض مخصص للنساء») قد أشير إليه في الشكل بحد ذاته (أي رسم شكل امرأة). وعلى العكس، فإن الراية البحرية في الرسم (1 ب)، والتي تعني «ستة»، لا تمتلك من حيث شكلها شيئاً يمكن أن يشير إلى محتواها، ولن تعتبر بالتالي أيقوناً.

1 أ



1 ب



الرمز: علامة لا نتعرف فيها على رابط منطقيّ بديهيّ بين

(*) كما يميّز بالفرنسية بين (icône) بالمؤنّث التي تعني رسماً دينياً و(icône) بالمذكر وهو موضوع الدراسة هنا، اعتمدنا «أيقون» في هذا النص لتمييزه عن «أيقونة».

المضمون والشكل. وبهذا المعنى، فإن الراية البحرية في الصورة رقم (1 ب) هي رمز نموذجي. كما أن أي كلمة من كلمات اللغة، مثل كلمة «قط»، هي أيضاً رمز لانعدام أي علاقة تشابه، أو بشكل أعمّ أي رابط منطقي بين مضمونها وشكلها. وهكذا، يمكننا قول cat بالإنجليزية، وgato بالإسبانية، وkoška بالروسية، للتعبير عن الشيء ذاته.

العلامة اللغوية رمزية إذاً، قبل أي شيء آخر، وهذه إحدى سماتها الأساسية كما سنرى أدناه.

المؤشر: علامة نتعرف فيها على «رابط تجاور» بين مضمونها وشكلها. وهو يؤدي وظيفة العلامة لأن وجوده المادي في بيئتنا يشير إلى فكرة مرتبطة بهذا الوجود المادي وبهذا الشكل. وهكذا، فإن العلامات التالية هي مؤشرات نموذجية:

أ. أثر أحمر شفاه على حافة كوب يدلّ على أن سيدة قد شربت على الأرجح من هذا الكوب.

ب. جيوب تحت عيني زميل تدلّ على أنه أمضى ليلة أخرى وهو يعمل.

ج. جيوب تحت عيني زميل آخر تدلّ على أنه أمضى ليلة أخرى يلعب «البريدج».

نلاحظ أنه في حالة العلامة المؤشرة، ثمة نوع من رابط سببية بين وجود العلامة وما يعبّر عنها. فحين شربت السيدة من الكوب تركت أثر أحمر الشفاه، وحين عمل زميلنا طيلة الليل تكوّنت جيوب تحت عينيه... إلخ. لكن ما يجب ألا ننساه بخصوص المؤشرات هو أنها علامات غير مقصودة.

لكن حذار! لقد شاهدنا جميعنا فيلماً بوليسياً واحداً على الأقل حيث تقوم إحدى الشخصيات بتزييف إثبات بواسطة «مؤشر مضلِّل»، كأن تترك، مثلاً عن قصد، في مكان الجريمة شيئاً ما يجعل أصابع الاتهام تتجه نحو شخصية أخرى[2]. إن وجود هذا الشيء الذي سيفسّر أن الشخصية الثانية هي الضالعة بالجريمة هو مؤشر بشكل واضح. علماً أن المسألة كلها من تأليف شخص آخر قصد أن ينقل معلومة، حتى لو كانت خاطئة. وهكذا، فإن التمييز بين العلامة المقصودة والعلامة غير المقصودة لا يخدم سوى جزئياً في كشف التناقض بين الأيقون ـ الرمز والمؤشر.

ثمة طرائق أخرى لتصنيف العلامات غير تلك المرتكزة على التمييز ما بين أيقون ورمز ومؤشر، كما يمكن استخدام مصطلحات أخرى. نقترح في نهاية هذا الفصل قراءة نص وضعه دوكرو (O. Ducrot) وشافر (J.-M. Schaeffer) يسمح بتوسيع الأفق في هذا المجال.

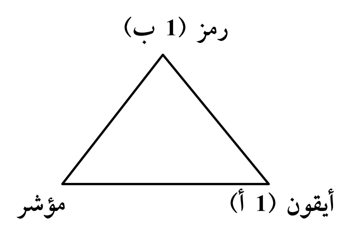
يجب تفسير تصنيف العلامات المقدّم أعلاه كطريقة للتعرف على **الميول**. فالعلامة نادراً ما تكون أيقوناً أو رمزاً أو مؤشراً بشكل بحت.

إن الشدّ على اليد، على سبيل المثال، لإضفاء الطابع «الرسمي» على لقاء ما، أيقوني بقدر ما أنه توجد علاقة واضحة بين التقاط يد أحدهم والاتصال به جسدياً، وتجسيد لقاء ما. لكن هذه العلامة هي، في الوقت ذاته، رمزية لأنها اعتباطية بشكل جزئي. إذ بإمكان الشخصين الملتقيين أن يفرك الواحد منهما أنفه على أنف الآخر، أو

(2) يقال بالإنجليزية to plant evidence أي «أن تزرع دليلاً» للإشارة إلى هذا النوع من الحيل.

أن يعض الواحد منهما أذن الآخر، أو أن يقوما أيضاً بحركات أكثر مدعاة للدهشة. وحتى العلامة (1 أ) التي تشير إلى المراحيض المخصصة للنساء، فهي ليست أيقونية صرف، بل هي رمزية أيضاً لأنه اتفق على اعتبار هذا الشكل المحدد شكل امرأة في مقابل رجل. وهي بشكل جزئي، مؤشر بقدر ما أنها لا ترتدي معناها الحقيقي (أي «مخصص للنساء») إلا حينما توضع على باب المرحاض[3].

وبدل أن نعمل على تصنيف جامد للعلامات بين أيقونات ورموز أو مؤشرات، يمكن، على سبيل المثال، تصوّر التمييز الذي قمنا به بواسطة مثلث تمثل فيه كل زاوية نوعاً «نقياً» من أنواع العلامات بينما تمثل أي نقطة هندسية أخرى نوعاً وسيطاً من العلامات.



وسنرى في ما بعد أن هذه الملاحظة حول الطبيعة الهجينة للعلامات قد تنطبق أيضاً، إلى هذا الحد أو ذاك، على العلامات اللغوية («الطابع الاعتباطي للعلامة اللغوية»).

العلامة اللغوية حسب فرديناند دو سوسور

تتميّز العلامة اللغوية، كما يعرّفها فرديناند دو سوسور، عن

(3) إن القول بأن العلامة (1 أ) مؤشر جزئي قابل للنقاش، وما نريد التشديد عليه هنا هو أن هذه العلامة، في حال عزلت عن سياقها، لن تكون سوى رسم تقريبي لشكل شخص من الجنس اللطيف. ويجب أن **يرتبط مادياً** بمكان محدد حتى يشير إلى أن هذا المكان مخصص للنساء، ودخوله بالتالي محظور على الرجال.

العلامات الأخرى بخمس خصائص على الأقل، سنأتي على دراستها الواحدة تلو الأخرى في هذا الجزء.

اقتران غير قابل للحلّ بين الدال والمدلول

تتألف العلامة اللغوية من اقتران غير قابل للحل، أي إنه ضروري، بين المضمون الذي يسمّى **المدلول** والشكل الذي يسمّى **الدّال**. حتى لو كنا قادرين بالطبع على النظر إلى مركَّبَي العلامة اللغوية وعلى تحليلهما منفردين، لكن يجب ألا ننسى أنهما غير موجودين بذاتهما، فوجود كل واحد منهما رهن بوجود الآخر.

كما أن الدّال في العلامة اللغوية يمتلك خصوصية وهي، حسب سوسور، أنه «صورة صوتية». قد يطرح هذا المصطلح مشكلة، بيد أن ما يود سوسور إيضاحه هنا هو أن الدّال العائد للعلامة ليس سلسلة من الأصوات، بما أننا لا نجد هذه الأصوات إلا في الكلام، وهو المظهر الملموس للغة، بل إن الدّال نموذج صوتي مجرد ومخزون في ذاكرة المتكلم حيث إن هذا الأخير يمكن أن يستخدمه إما ليرسل، أي ليجسّد، العلامة المطلوبة أو ليتعرّف على علامة يتلقاها.

ومن المهم جداً أن نفهم جيداً أن العلامة، بوصفها عنصراً من عناصر اللغة، هي كيان ذهني بالكامل مقرّه الدماغ. فالتعبير اللغوي ذاته لن ينطق أبداً مرتين بالطريقة نفسها، لكننا ندرك تماماً كيف نتعرف إلى مناسبتين لاستخدام تعبير معيّن، وفي كل من الحالتين يمكن أن نقرن سلسلة الأصوات التي نسمعها بالنموذج الصوتي المجرد نفسه، أي بالصورة الصوتية ذاتها.

سنلجأ إلى مصطلحات الكتابة التالية للتمييز ما بين مركبيّ العلامة اللغوية:

- المزدوجين المفردين لمدلول العلامة، مثلاً: «ذهول».
- الكتابة بالحرف المائل لدال العلامة، مثلاً: *ذهول*.

لكن فلننتبه! حتى نكون كاملي الدقة، يجب أيضاً أن نستخدم مصطلح كتابة خاصة للإشارة إلى العلامة بكلّيتها ككيان لغوي. بيد أننا سنكتفي بكتابتها بالطريقة ذاتها التي نكتب فيها الدال، أي بالحرف المائل، مثلاً: العلامة «ذهول».

الطابع الاعتباطي للعلامة اللغوية

إن العلامة اللغوية اعتباطية بمعنى أن الاقتران بين دالّها ومدلولها ليس مدفوعاً بدافع منطقي. وهذا ما يجعلنا نعرّف العلامة اللغوية أنها رمز.

لكن تجدر الملاحظة أن بعض كلمات اللغة هي من النوع الأيقوني جزئياً. ونقصد بها المحاكيات اللفظية، كما كلمة «هرير» باللغة العربية وكلمة *ronron* باللغة الفرنسية وكلمة *purr* باللغة الإنجليزية، التي تحمل صلة تشابه واضح بين الشكل اللغوي والمضمون الذي تعبّر عنه. وعلى الرغم من هذا، تظل هرير كلمة عربية و*ronron* كلمة فرنسية و*purr* كلمة إنجليزية، لتدل جميعها على الصوت الذي يصدره الهر حينما يكون راضياً. وإن لمن المشكوك به أن تصدر هررة البلدان الناطقة بالإنجليزية صوتاً يختلف عن الصوت الذي تصدره هررة البلدان الناطقة بالفرنسية أو بالعربية. وهكذا حينما يكون من الضروري ترجمة كلمة، حتى لو كانت من نوع المحاكيات، عند الانتقال من لغة إلى أخرى، فهذا إثبات لطابعها الاعتباطي جزئياً(*).

الطابع الجامد للعلامة اللغوية

يفرض القانون الاجتماعي، أي اللغة، العلامة علينا وهي بالتالي

(*) المثال باللغة العربية إضافة من المترجم.

جامدة. هذا ما يسميه سوسور «عدم قابلية العلامة على التغيّر». فكلمة «منزل» كانت موجودة في اللغة منذ مئة عام، وستظل موجود مئة عام أخرى على الأرجح. وبفضل هذا الاستقرار في النظام اللغوي يمكننا أن نتعلم اللغات، وأن نستخدمها طيلة حياتنا، وأن ننقل بواسطتها المعلومات عبر الزمن.

لو كان كل فرد حراً في ابتكار علامات لغوية جديدة أو في تطوير علامات حسب ما يشتهي، لن تتمكن اللغة من أداء أي وظيفة اجتماعية لها. فاللغة تشبه قليلاً قانون السير الذي يقبل به الجميع ويحترمه حتى يسود أكبر قدر من التناغم بين البشر حينما يتواصلون، كما يسود التناغم على الطرق حينما يقودون سياراتهم.

الطابع التطوّري للعلامة اللغوية

نعم، ثمّة مسحة من السخرية «الطفيفة» في السطور السابقة، هذا لأن الجميع يعلم أن القواعد تخرق باستمرار على الطريق كما في التواصل الكلامي، وأنها قد وضعت حتى يتم تغييرها.

إن علامات اللغة، كما القوانين أو القواعد، عرضة لنوعين من التبدّلات:

1. التبدّلات الفردية بما أن الكل لا يطبّق بالضرورة هذه القوانين بالطريقة ذاتها، أو أنه لم يتعلم بالضرورة نظام القوانين نفسه بالتمام.

2. التبدّلات عبر الزمن ذلك أن القوانين وأنظمة العلامات اللغوية تخضع لتعديلات على مرّ السنين.

بالطبع، تحدث تغيّرات النظام اللغوي في أغلب الأحيان من دون أن يكون المتكلمون واعين لرغبتهم فيها. وبشكل عام، تموت

كلمة في اللغة ميتة لائقة وشديدة التدرّج هذا لأن عدد الأشخاص الذين يستخدمونها يتضاءل بكل بساطة. وتجري هذه العملية بشكل تدريجي غير محسوس ولاإرادي، ومع هذا يبقى أن علامات اللغة تتطور، ما يتناقض ظاهرياً مع الخاصية التي ذكرناها سابقاً. هذا ما يسميه سوسور «قابلية العلامة على التغيّر».

الطابع الخطّي للعلامة اللغوية

إن الدّال في العلامة اللغوية خطي نظراً إلى الطبيعة الشفهية للغة ونظراً إلى الفيزيولوجيا الإنسانية. فنحن لا نقدر على إنتاج سوى صوت واحد بسهولة بواسطة جهازنا الصوتيّ، وهكذا فإن إخراج المرسَلة اللغوية هو عبارة عن تتابع خطي من الأصوات. وعلى مستوى العلامة، يكون الدّال نموذجاً صوتياً خطياً. وتجدر الملاحظة أن الخطية الإلزامية لا تنطبق على نظام سيميائي يعتمد على حركات الجسم بما أننا نستطيع القيام بعدد من الحركات بشكل متزامن والتعرف إليها.

وختاماً، يمكن أن نشير إلى خاصية مهمة من خصائص **اللغة** كنظام علامات، وهي أن مجمل العلامات في كل لغة ومجمل قواعد تركيب هذه العلامات تكون بعدد محدود في كل زمن. هذا ما يجعل ممكناً القيام بوصف معجم اللغة وقواعدها وصفاً كاملاً تقريباً (القواميس وكتب القواعد).

أنواع العلامات اللغوية

سنرى في هذا الجزء أن مفهوم العلامة اللغوية يغطي مجموعة متباينة نسبياً من الكيانات. وسندرس محورَي تعارض أساسيين بين العلامات اللغوية وهما: محور العلامة المعجمية مقابل العلامة النحوية، ومحور العلامة البسيطة مقابل العلامة المركبة.

العلامة النحوية والعلامة المعجمية

هل العلامات اللغوية **كلمات** وحسب؟ كثيراً ما استخدمنا في ما سبق مصطلح **كلمة** في حديثنا عن العلامات اللغوية. والمشكلة هي أن هذا المصطلح شديد الالتباس، وسنفضّل عليه مصطلحات تقنية أكثر دقّة يشير كل واحد منها إلى كيان لغوي محدد بوضوح.

بيد أنه يجوز لنا أن نقول، في الوقت الراهن، إن كلمات مثل شرب، نام، طريق، منزل... إلخ، هي علامات لغوية. لكن، إذا كانت كل الكلمات علامات لغوية، إلا أن كل العلامات اللغوية ليست كلمات.

لذا، وجب أن نميّز على الأقل ما بين العلامات المعجمية، كتلك التي جئنا على ذكرها، وبين العلامات النحوية وإليكم مثالين عنها(*):

1. لاحق جمع المؤنث السالم (ات) في اللغة العربية:

ـ الدالّ فيه هو المقطع الصوتي /ات/ المؤلف من الألف كحرف مدّ والتاء المفتوحة، مثل سيدة وجمعها سيّدات.

ـ المدلول فيه هو معنى الجمع.

2. سابق تاء المخاطبة في المضارع التي تتصل بالأفعال لتعطي معنى التحدّث إلى مخاطَب محدّد مثل أنتَ تعلم، تدرس، تناقش... إلخ.

ستتاح لنا فرصة العودة إلى العلامات اللغوية غير المعجمية في الفصل **الرابع** الذي يقدم مدخلاً إلى المفاهيم الأساسية في علم

(*) أدرجت هنا أمثلة عربية بدل الأمثلة الفرنسية.

الصرف، والتي تعتبر معرفتها ضرورية في مجال المعجمية.

العلامة البسيطة والعلامة المركّبة

يسمح التمييز بين العلامة المعجمية والعلامة النحوية بتوضيح تعارض آخر ما بين:

1. العلامات البسيطة، وهي علامات لا يمكن تفكيكها إلى علامات أكثر بساطة، والتي تشكل مجموع مكوناتها. مثلاً حرف الجرّ مع هو علامة لغوية أوّلية.

2. والعلامات المركبة وهي قابلة للتفكيك إلى علامات أخرى. مثلاً تكرّم الذي يمكن تحليله على أنه توليفة بين ثلاث علامات: ت +ّ + كرم.

يجب الإشارة إلى أن العلامة اللغويّة المركّبة لا تتألّف بالضرورة من علامة معجميّة ومن علامة نحويّة أو أكثر. فـ «ثمار البحر»، مثلاً، قابل للتفكيك من حيث الشكل إلى علامتين معجميتين هما: » ثمار + بحر». ومن الملاحظ هنا أننا نفترض أن «ثمار البحر» هي علامة لغوية واحدة. وفي الواقع، إن كل عبارة لغوية من هذا النوع مثل «وهكذا دواليك»، «كان يا ما كان»، «عيل صبري»... إلخ، هي علامة لغويّة بما أنها تمتلك كل سمات العلامة التي تعرّفنا إليها آنفاً.

ما يمكن أن يطرح مشكلة في حالة ثمار البحر هي الطبيعة المعجمية لهذه العلامة، وهو ما سنأتي على ذكره بالتفصيل في الفصل التالي.

الخصائص التعاملية للعلامات اللغوية

يمكن تصوّر مفهوم العلامة اللغويّة أنه يحتمل مركّباً إضافياً وهو خواصّه التعاملية.

لكن انتبه! إن هذه السمة الأساسية من سمات العلامة اللغوية غائبة عن غالبية النصوص التي تشكّل مداخل إلى هذا المجال المعرفي، بيد أنها امتداد للعلامة السوسوريّة (جاء في إطار نظرية المعنى ـ النصّ[4] تحت اسم تركيبية العلامة اللغوية) يمكننا من تفسير عدد من الظواهر اللغوية بشكل «أنيق».

إن الخصائص التعاملية لدى علامة لغويّة ما، هي القيود الخاصة بهذه العلامة، والتي تحدّ من قدرتها على أن تجتمع مع علامات لغوية أخرى، وهي خصائص لا يمكن أن تستنبط لا من مدلول العلامة، ولا من دالّها.

إليكم مثلاً العلامة مشكلة وهي عبارة عن اقتران دالّ ومدلول، لكنها تتميز أيضاً بعدد من الخصائص التعاملية لن نذكر منها سوى أربع وهي:

1. هذه العلامة هي اسم، ويستخدم بالتالي عادة مع معرِّفٍ (أل التعريف، مضاف إليه...): المشكلة، مشكلة جاري.

2. هذه العلامة هي اسم مؤنث، ويشترط بالتالي استخدام صيغة التأنيث معه: مشكلة بسيطة وليس *مشكلة بسيط.

3. هذه العلامة هي الشكل المفرد لاسم عربي، أما العلامة الدالة على الجمع الموازية له فهي مشكلات.

4. يمكن أن يجمع هذا الاسم مع الصفات التالية: صعبة، معقدة للتعبير عن اشتداد معناه ومع فعل وقع [في] للتعبير عن معنى «البدء بالتعرض لمشكلة معينة»، علماً أن توليفات أخرى ممكنة «منطقياً» ستكون مستبعدة هنا:

(4) كثيراً ما ستتاح لنا فرصة الرجوع إلى بعض المفاهيم المهمة التي قدمت في إطار نظرية المعنى ـ النصّ.

- مشكلة صعبة/ معقدة
- *مشكلة ثقيلة
- وقع في مشكلة صعبة
- *تدحرج في مشكلة صعبة

استخدام رمز «*»: كثيراً ما نُلزَم، في مجال علوم اللسانيات، بإجراء مقارنات بين تعابير صحيحة، تحترم القواعد اللغوية وتعابير لا تحترم هذه القواعد. تسمّى الأولى **تعبيراً نحوياً** بينما تسمى الثانية **تعبيراً لانحوياً**. وهكذا كثيراً ما نستخدم رمز النجمة (*) أمام تعبير محدّد لنشير إلى أنه لانحويّ. يسمح هذا العرف بإعطاء أمثلة عن تراكيب خاطئة مع ضمان أن يفسّر القارئ الهدف منها بالشكل الصحيح.

قد تبدو كل هذه الخصائص التعاملية بديهية بالنسبة إلى القارئ وقد يتساءل عن السبب الذي يجعلها حقاً من خصائص العلامة مشكلة. ستتضح هذه النقطة أكثر في الفصل السابع حينما سندرس مفهوم التلازم.

هنا ينتهي هذا الفصل المهم عن العلامة اللغوية. إن التمكّن من كل المفاهيم التي قدّمنا لها أمر أساسي جداً لفهم مضمون الفصول التالية. فبعد التسلح بهذه المفاهيم، يمكن الآن تحديد خصائص العجمة، وهي موضوع دراسة المعجمية.

قراءات مكمّلة

Saussure, Ferdinand de (1972). *Cours de linguistique générale*, Paris, Payot, pp. 97-113.

هذه الصفحات المختارة تعالج خصائص العلامة اللغوية حسب سوسور.

Klinkenberg, Jean-Marie (1996). «Sémiologie ou sémiotique?», dans: *Précis de sémiotique générale*, collection «Points Essais», no. 411, Bruxelles, De Boeck Université, pp. 21-47.

يقدم مناقشة واضحة ومركزة حول استخدام مصطلحي sémiologie et sémiotique. تتطابق وجهة النظر الاصطلاحية التي يتبناها الكاتب مع استخدامنا لمصطلح sémiotique (انظر «علم العلامات»، ص 41 من هذا الفصل).

Ducrot, Oswald et Jean-Marie Schaeffer (1995). «Signe», dans: *Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage*, Paris, Editions du Seuil, pp. 253-266.

يجد القارئ في هذا النص تصنيفاً لأنواع العلامات أكثر تعقيداً ممّا جاء في هذا الفصل. وقد حدّد مفهوم العلامة من منظور أوسع وهو دراسة الأنظمة السيميائية التي تشكل اللغة حالة خاصة من حالاتها. نوصي طلاب علوم اللسانيات بشراء قاموس دوكرو وشافر، فهو مرجع شديد الفائدة وغير باهظ الثمن. انتبه: المقصود هنا: *Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage,* (صدر في العام 1995).

Benveniste, Emile (1966). «Communication animale et langage humain», dans: *Problèmes de linguistique générale*, Paris, Gallimard, pp. 56-62.

تجدر قراءة هذا النصّ المثير للاهتمام لاكتناه مفهوم النظام السيميائي العام بشكل أفضل.

الفصل الثالث

الوحدة المعجمية أو العَجْمَة

من المفيد أن يدرس المرء مسبقاً عدد فهامات مصطلح ما، إن من أجل وضوح النقاش (لأنه يمكن التعرف بشكل أفضل على ما ندافع عنه حينما نبيّن تنوّع مدلولاته) وإن من أجل التأكد

أن تحليلاتنا تنطبق على الشيء بذاته وليس فقط على اسمه. وفي حال لم ننظر بوضوح إلى كل

معاني مصطلح معين، قد لا يوجّه السائل كما المجيب تفكيرهما إلى الشيء ذاته. وفي المقابل،

حينما نوضح تماماً مختلف معاني مصطلح ما ونعرف أياً منها هو المقصود من المتحدث وهو يؤكد قوله، فإن السائل قد يبدو مثيراً للسخرية إن هو لم يستخدم حجته بالمعنى ذاته.

أرسطو، **كتاب المواضع** (I، 18).

ذكرنا في بداية الفصل الأول أن هذا الكتاب الذي يعالج مسألة المعجم ينضوي على مجال المعجمية. وإليكم الآن كيف نعرّف هذا المجال العلمي:

المعجمية فرع من اللسانيات يدرس خصوصيات الوحدات المعجمية في اللغة واسمها **العَجمات**.

نلفت القارئ إلى أننا لم نستخدم مصطلح **كلمة** لتسمية موضوع دراسة المعجمية وفضلنا عليه مصطلحاً ذا رنّة أكثر «تقنية» وهو **عَجمة**. سنرى أسباب هذا الخيار المصطلحي في القسم الذي يلي.

ستكون العَجمة موضوع دراسة فصل كامل، كما كان الحال مع العلامة اللغوية. فمفهوم عَجمة لا يمكن عزله بسهولة وحتى نتمكن من تعريفه، يجب أن نوضح شبكة كاملة من المفاهيم المترابطة بشكل وثيق، كما لو أننا نشدّ على طرف خيط مكبّ الصوف حتى يكرّ بالكامل. في حالة علم وصفي كاللسانيات، لا مفرّ، في أغلب الأحيان، من تعريف حقل مفهومي متماسك العناصر حينما نريد تعريف مفهوم ما. كما أنه من الصعب جداً الانحباس في داخل فرع معيّن من فروع اللسانيات. والمعجمية، بشكل خاص، ليست مجال دراسة يمكن عزله حقيقة. حتى نُحسِن دراسة المعجمية ونُحسِن دراسة المعجم، يجب أن نأتي على تعريف مفاهيم دلالية أساسية بالطبع، وأيضاً مفاهيم في الصرف والنحو والفونولوجيا. ستكون النقلات إلى مجال الفونولوجيا نادرة جداً وموضعية جداً في الفصول التالية، هذا علماً أن مفاهيم الفونولوجيا الأساسية مقبول بها بشكل عام في مستواها الأوّلي على قاعدة توافقية نسبياً. وسنفترضها بالتالي معروفة ولن نتوقف لتعريفها. لكن، يختلف الأمر تماماً بالنسبة إلى مفاهيم الدلالية والصرف وبشكل أكثر هامشية النحو، فهي مفاهيم يتحتم علينا في أغلب الأحيان التعاطي معها مباشرة وتعريفها بشكل واضح.

في هذا الفصل، سنقدم أولاً تبريراً لرفضنا مصطلح «**كلمة**» كمفهوم معجمي، وسندرس المفهومين الأساسيين وهما الكلمة ـ الشكل والعَجْمَم. ثم ندرس حالة العبارات وحينئذ فقط سنكون قادرين على تعريف العَجمة بشكل دقيق نسبياً. أما المفاهيم الأخرى

التي ينبغي أن نقدمها قبل أن نختم الفصل حول العَجمة فهي العَجْمَم والتدال والتجانس اللفظي. باختصار، لم نكذب على القارئ حينما قلنا إننا سنكرّ مكب الصوف.

مفاهيم معرّف عنها: معجمية، عَجمة (وحدة معجمية)، كلمة، كلمة ـ شكل، عَجْمَم (لكسيم)، تصريف، عبارة (اسمية، فعلية، نعتية، ظرفية، حرفية)، (مبدأ) التكوينية الدلالية، لفظة، فهامة، تدال (تعدد الدلالات)، تجانس لفظي.

كلمة، كلمة ـ شكل وعَجْمَم

المشكلات التي يطرحها استخدام مصطلح «كلمة»

إن مصطلح **كلمة** ملتبس كما تشير إلى ذلك الأمثلة التالية:

(1) أ. يختصر جوابه **بكلمتين**: «بالطبع كلا!»

ب. «ذهبوا»، «يذهبون»، «ذهَبْنَ»، «ذهبا». . . إلخ، هي أشكال متعددة **لكلمة** واحدة.

يمكن القول، بطريقة شديدة السذاجة والتقريبية، أن **كلمة** في الجملة **(1 أ)** مستخدمة لتسمية أشكال لغوية منفصلة في الكتابة بواسطة مساحات بيضاء أو علامات ترقيم. وفي الجملة **(1 ب)** في المقابل، قيل بشكل واضح إن الكلمة شيء أكثر «تجريدية» وعمومية ممّا يكون عليه الشكل اللغوي. نقع على التمييز ذاته حين نقول مثلاً:

ـ لأن تكتب في **كلمتين** ـ بمعنى **(1 أ)**

أو

ـ لأن كلمة **واحدة** تترجم because بالإنجليزية ـ بمعنى **(1 ب)**

يدل كل هذا على أن مصطلح «**كلمة**» مستخدم للدلالة على مفهومين مختلفين مرتبطين باللغة. وللأسف، تغذي العديد من النصوص اللسانية هذا الالتباس حينما تستخدم هذا المصطلح بهذا المعنى أو ذاك من دون أي تمييز. يضاف إلى ما سبق أن «**كلمة**» يمكن أن ترتدي معاني أخرى كثيرة في اللغة اليومية أو كمصطلح تقني.

(**2**) **أ**. كلمته لا تعصى [«إرادته لا يخالفها أحد»]

ب. ألقى الخطيب كلمته [«خطابه»]

ج. في مجال المعلوماتية، يعتبر الأوكتيت كلمة [«مقطوعة معلومات أولية»] مؤلفة من ثمانية مقاطع رقمية.

بغية تجنّب أي التباس، لن نستخدم أبداً **كلمة** كمصطلح لغوي تقني، بل سنقدم مصطلحين متميزين لكل من المفهومين اللذين تحدثنا عنهما في الجملتين (**1 أ**) و(**1 ب**) وهما: **الكلمة ـ الشكل والعَجْمَم**.

الكلمة ـ الشكل

سنشير بواسطة مصطلح «**الكلمة ـ الشكل**»[1] إلى المفهوم الخاص بالمثال رقم (**1 أ**) والذي يمكن تعريفه كما يلي:

> **الكلمة ـ الشكل** علامة لغوية تحمل الخاصيتين الآتيتين:
> **1**. امتلاك نوع من الاستقلالية الوظيفية

(1) في ما خص هذا المصطلح، انظر تعليق ملتشوك (Mel’čuk) (1993) في قائمة القراءات المكمّلة لهذا الفصل (ص 74).

2. امتلاك نوع من التماسك الداخلي.

حتى يكون التعريف السابق قابلاً للفهم، يجب أن نحدد ما نقصد **باستقلالية وظيفية وتماسك داخلي**. وسنفعل هذا من طريق دراسة الجملة التالية التي تحتوي أربع كلمات ـ أشكال.

(3) رَكِب البائعُ القطارَ السريع

استقلالية وظيفية: يمكن اختبار الاستقلالية الوظيفية التي تتمتع بها كل واحدة من هذه **الكلمات ـ الأشكال** بطرائق متعددة سنستخدم ثلاثاً منها.

أولاً، يمكن استبدال كل من هذه **الكلمات ـ الأشكال** الأربع في الجملة (3) **بكلمات ـ أشكال** أخرى تؤدي الوظيفة النحوية ذاتها في الجملة، كما نرى في اللوحة الآتية:

لوحة جملة ذات أربعة مواقع مع ثلاثة خيارات لكل موقع

الموقع 1	**الموقع 2**	**الموقع 3**	**الموقع 4**
رَكِبَ	البائع	القطار	السريع
قادَ	السائق	المركب	البطيء
اشترى	التاجر	الجواد	المريح

تحتوي هذه اللوحة على أربعة أعمدة يوازي كل عمود فيها موقعاً خطياً لإحدى **الكلمات ـ الأشكال** في المثال رقم (3). ويحتوي كل عمود ثلاثة صفوف من **الكلمات ـ الأشكال** التي تحمل «القيمة الوظيفية» ذاتها (إضافة إلى «أل» التعريف المزادة على الأسماء)، أي إنها تحمل الوظيفة النحوية ذاتها (فعل، فاعل، مفعول به ونعت). وهكذا أمكن تركيب جملة نحوية باستخدام أي من **كلمات ـ أشكال** العمود الأول يتبعه أي من **الكلمات ـ الأشكال** في

الأعمدة التالية. إليكم أمثلة ثلاثة من الإمكانيات **الإحدى والثمانين** القائمة (=3^4).

(4) أ. قادَ البائعُ المركبَ السريع.
ب. اشترى السائقُ الجوادَ البطيء.
ج. قادَ التاجرُ المركبَ المريح.

وهكذا نرى أن كلاً من الكلمات ـ الأشكال المذكورة في اللوحة السابقة، وبالتالي كل الكلمات ـ الأشكال في المثال رقم (3)، مستقلة نسبياً بما أنها ليست بحاجة إلى أي كلمة ـ شكل أخرى **بشكل خاص** لتتمكن من القيام بوظيفتها في الجملة. وهكذا، فإن الكلمة ـ الشكل رَكِبَ ليست بحاجة إلى أن يتبعها البائعُ في «رَكِبَ القطارَ السريع» حتى تكون الجملة مقبولة. يكفي أن تحتل الموقع المعنيّ كلمة ـ شكل تحمل المواصفات الوظيفية ذاتها التي يحملها البائعُ (السائق، التاجر... إلخ).

ثمّة طريقة أخرى لإظهار **الاستقلالية الوظيفية** التي تتمتع بها **الكلمات ـ الأشكال** في المثال رقم (3) وهي استخدام كل **كلمة ـ شكل** في سياقات مختلفة عن سياق الجملة الأولى.

(5) أ. لم يهدأ حتى ركب السيارة.
ب. كان الرجل بائعاً ماهراً.
ج. أغلقت المحطة بعد القطار الأخير.
د. جاءه الجواب السريع.

وأخيراً تكمن الطريقة **الثالثة** في إظهار أن الكلمات ـ الأشكال التي تظهر في الجملة قابلة للفصل الواحدة عن الأخرى بواسطة إدراج **كلمات ـ أشكال** أخرى بينها. وهكذا، يمكن أن ندرج **كلمات ـ أشكال** قبل وبعد كل **كلمة ـ شكل** في المثال رقم (3)، كما نرى في ما يأتي:

(6) عند الصباح، ركب البائعُ المحتال قطارَ العاصمة السريع.

التماسك الداخلي: أما التماسك الداخلي في **الكلمات ـ الأشكال** في المثال رقم **(3)** فهو يظهر بالتحديد في كون أي إدراج **لكلمات ـ أشكال** جديدة في **داخل الكلمات ـ الأشكال** نفسها مستحيل. فلا يمكننا أن نؤلف جملة على الشكل التالي:

(7) *ركب البا**محتال**ئع قط**سريع**ار العاصمة.

تذكير (الفصل الثاني): رمز النجمة (*) يستخدم في علوم اللسانيات للإشارة إلى لانحوية عبارة ما.

وفي خاتمة **الكلمة ـ الشكل**، نشير إلى أن معايير التعرّف على **الكلمات ـ الأشكال** تختلف حسب اللغة. فمن الممكن في بعض اللغات استخدام معايير صوتية كما في المندرينية مثلاً حيث الغالبية العظمى من **الكلمات ـ الأشكال** تتألف من مقطوعتين صوتيَتين. بيد أن هذه المعايير ليست كافية لوحدها للتعرف على **الكلمات ـ الأشكال** في لغة ما وهي معايير غير موجودة عملياً في حالة اللغة الفرنسية.

العَجْمَم

لندرس الآن طريقة استخدام **كلمة** في الجملة (1 ب). سنكرر هذه الجملة في المثال (8 أ) ونضيف إليها مثالاً آخر يحمل الاستخدام ذاته لـ **كلمة**.

(8) أ. «ذهبوا»، «يذهبون»، «ذهَبْن»، «ذَهَبا»... إلخ. هي أشكال متعددة **لكلمة** واحدة.

ب. هذا الصباح، تعلّم يوسف **كلمتين** إنجليزيتين جديدتين.

لا تتحدث هذه الأمثلة عن علامات لغوية من نوع **الكلمات ـ الأشكال** بل من نوع الوحدات المعجمية. والوحدة المعجمية المعنية، والتي نسميها **عَجْمَم** هي عنصر أساس في المعرفة المعجمية. حين نتحدث عن تعلم «كلمة جديدة» بلغة أجنبية، نعني بهذا عَجْمَماً من هذه اللغة أي كياناً عاماً «يتجسد» في جمل بواسطة **كلمات ـ أشكال** محددة. وهكذ، فإن DOG عَجْمَم من اللغة الإنجليزية متصل **بالكلمتين ـ الشكلين** وهما dog (بالمفرد) وdogs (بالجمع).

سيكتب العَجْمَم في هذا الكتاب (مثل DOG في المثال السابق) بالحروف الكبيرة المصغّرة لتمييزه جيداً عن الكلمات ـ الأشكال(*). فهذه الأخيرة مكتوبة بالحرف المائل بما أنها علامات لغوية (راجع أعراف الكتابة التي أشرنا إليها في الفصل الثاني).

العَجْمَم هو عجمة تجمع «**كلمات - أشكال**» لا تختلف الواحدة عن الأخرى سوى بـ **التصريف**. سنرجع إلى مفهوم التصريف في الفصل التالي. لكن لابدّ أن القارئ يمتلك منذ الآن وبشكل فطريّ فكرة جيدة عما يعنيه التصريف، ذلك أنه هو ما يميز **الكلمات ـ الأشكال** في داخل كل واحدة من السلاسل الآتية:

(9) أ. طريق ~ طرق

ب. قناة ~ أقنية

ج. بطيء ~ بطيئة ~ بطيئون ~ بطيئات

د. عندي ~ عندك ~ عنده ~ عندنا

(*) هذا في ما يتعلق بالكلمات ذات الحروف اللاتينية، أما بالنسبة إلى اللغة العربية فسنكتفي باستخدام الحرف الأسود مع تصغيره.

استخدام رمز «~»: يستخدم هذا الرمز كثيراً في اللسانيات للفصل بين تعابير يراد إظهار اختلافاتها أو يراد تعدادها.

لنلخّص باختصار النقاط الأساسية التي جئنا على دراستها في هذا الجزء **الأول**.

1. مصطلح **كلمة** ملتبس واستخدامه في اللسانيات قد يؤدي إلى خلط في المعاني.

2. نعتبر أن مصطلح **كلمة** ليس جزءاً من مصطلحاتنا اللسانية.

3. سنستخدم بدلاً من **كلمة** إما مصطلح **كلمة - شكل**، وإما مصطلح **عَجْمَم**، حسب المفهوم الذي نتحدث عنه.

4. قدمنا تعريفاً لمفهوم **كلمة ـ شكل** نعتبره مرضياً بالنسبة إلى احتياجاتنا الراهنة.

5. اعتبر مفهوم عَجْمَم أنه مجموعة من **كلمات ـ أشكال** يميّزها التصريف وحده. و**العَجْمَم** هو **عجمة** (وحدة معجمية) من اللغة.

سنرى الآن أن ثمة عجمات ليست من **العَجْمَم** وهي العبارات.

العبارات

تعريف مفهوم العبارة

لقد حرصنا في القسم السابق على أن لا نقيم موازاة صارمة بين مفهوم العَجْمَم والوحدة المعجمية أي العجمة، هذا لأن كل العجامم من العجمات بينما كل العجمات ليست من العجامم. دعونا نقوم بتمرين بسيط وصغير لنثبت لكم هذا الأمر.

يبدو مشروعاً أن نقبل بوجود وحدة معجمية بالإنجليزية هي

بطاطس (بطاطا) POTATO، هذه الوحدة المعجمية هي عَجْمَم متصل **بكلمتين ـ شكلين** هما *potato* و*potatoes*. والآن، ما هو المقابل في اللغة الفرنسية لـ POTATO؟ إنها الوحدة المعجمية POMME DE TERRE بالطبع. بيد أن هذه العجمة ليست عَجْمَماً بما أنها متصلة بعبارات لغوية معقدة هي *pomme de terre* و*pommes de terre,* وليس بمجرد **كلمات ـ أشكال.** نحن هنا أمام عبارة.

العبارة هي عجمة تجمع تعابير لغوية معقدة وحده التصريف يميّزها.

بالطبع، التعابير المرتبطة بعبارة تتألف من حيث الشكل من كلمات ـ أشكال. فعبارتا:

pomme de terre وpommes de terre تلجآن إلى أربع **كلمات - أشكال،** وهي: *pomme, pommes, de, terre*. بيد أن أياً من هذه **الكلمات ـ الأشكال،** إذا ما أُخذ منفرداً، لن يكون تحقيقاً لعبارة POMME DE TERRE. من المهم جداً ألا ننسى أن تصوّر العبارة يأتي على شكل مجموع تعابير، وهذا ما يميزها عن العَجْمَم.

ثمّة كثير من أنواع العبارات:

ـ **العبارات الاسمية**: fruit de mer (ثمار البحر)، nid de poule (حفرة على الطريق)،

ـ **العبارات الفعلية**: passer à tabac (ضربه ضرباً مبرحاً)، rouler sa bosse (سافر كثيراً)،

ـ **العبارات النعتية**: d'accord (موافق)، en panne (معطّل)،

ـ **العبارات الظرفية**: en vitesse (بسرعة)، au hasard (بالصدفة)،

ـ **العبارات الحرفية**: à propos de (في ما يتعلق بـ)، en regard de (بالنسبة إلى)...

وبما أن العبارات هي عجمات، أي كلّيات معجمية، فهي تميل إلى إفقاد العناصر التي تتكون منها استقلاليتها الوظيفية في الجملة، لذا كثيراً ما يكون من الصعب، بل من المستحيل أن ندرج عناصر إضافية في تعبير ما حينما يكون موازياً لعبارة. فلنقارن الجمل الثلاث الآتية:

(10) أ. أكل ثمرة **مهترئة** من الحديقة.

ب. أكل ثمرة **مهترئة** من البحر*.

ج. أكل ثمرة بحر مهترئة.

الجملة **(10 أ)** ممتازة، بينما الجملة **(10 ب)** لانحوية. فلا يمكن إدراج الصفة مهترئة في عبارة ثمرة بحر لوصف هذا النوع من الطعام، بل يجب اللجوء إلى الترتيب الخطيّ للجملة **(10 ت)**. هذا لأن ثمرة بحر تشكل عبارة بينما تعبير ثمرة من الحديقة، مثلاً، ليس سوى محصّلة تركيب عادي لثلاث عجمات متمايزة هي: **ثمرة،من** و**الحديقة**.

لا تخضع كل العبارات إلى انعدام الليونة ذاتها كما في عبارة **ثمرة بحر** .فلنقارن، على سبيل المثال، هذه العبارة الأخيرة بعبارة فعلية مثل **حطّ رحاله** التي يجوز فصل عناصرها المكوّنة لها(*).

(11) حطّ **المسافر** رحاله.

على الرغم من هذه الاختلافات، يمكن القول إن كل العبارات

(*) بل إن الفاعل في اللغة العربية يحتّم عليه أن يفصل بين الفعل والمفعول به في العبارة الفعلية.

تعابير تنمّ، كما الكلمات ـ الأشكال نوعاً ما، عن استقلالية وظيفية وعن درجة من التماسك (تختلف بحسب العبارات).

(عدم) التكوينية الدلالية

قد تحملنا الأمثلة الواردة سابقاً على الظن بأن الكلمات ـ الأشكال التي تظهر في عبارات مثل ثمار البحر قد فقدت جزءاً من خصائصها التعاملية (انظر الفصل السابق، تعاملية العلامة اللغوية). يأتي هذا الأمر في الحقيقة عمّا هو أعمق منه، فهذه الكلمات ـ الأشكال قد فقدت جزءاً من **طبيعتها** كعلامة لغوية، وبالأخص معناها. فبينما نجد أن معنى عبارة حرة مثل ثمار الحديقة هي محصّلة معاني كل من عناصرها، فإن ثمار البحر ليست ثماراً تنبت في البحر. بالطبع، يمكن أن نفهم الاستعارة القائمة في ثمار البحر، فهذا النوع من الطعام يشبه إلى حدّ ما الثمرة التي تنبت في البحر (فهو«يحصد» ليؤكل). لكن محاولة التفسير تتوقف هنا ونحن نجد أنفسنا أمام استعارة قامت اللغة بتجميدها.

وسنقول إن العبارات تتخطى، ولو جزئياً، مبدأ التكوينية الدلالية. وهو مبدأ ينصّ على أن يحسب التعبير اللغوي مباشرة، في تكوينه المعجمي وتركيبته النحوية، انطلاقاً من توليفة معاني كل من مكوناته. وسنرجع إلى هذه النقطة في الفصل **السابع** (انظر «المتلازمات اللفظية»).

يصعب علينا أحياناً إدراك عدم التكوينية الدلالية في العبارات التي تنتمي إلى لغتنا الأم، فهي عبارات قد أصبحت مألوفة جداً بالنسبة إلينا بمرور السنين. لذا من المفيد الالتفات إلى حالات نستعيرها من لغات أخرى. إليكم ثلاثة أمثلة مأخوذة عن الإنجليزية لن نعمد عن قصد إلى ترجمتها آملين في أنها ستطرح مشكلة على القارئ:

(12) أ. Let's go Dutch

ب. You jumped the gun, once again

ج. He did it with flying colors

لم ننتهِ بعد من العبارات، وبشكل أعمّ من عدم التكوينية الدلالية. ما أبعد هذا الأمر عن المنال! وستسنح لنا مرات عديدة فرصة العودة إلى هذه المسألة الجوهرية.

تعريف مفهوم العَجمة

لنراجع ما سبق:

1. لقد رأينا أن بعض العَجمات ليست من العجامم، وأنها مكوّنة شكلياً من عبارات لغوية معقدة،

2. لقد أطلقنا على هذه الوحدات المعجمية مصطلح «عبارة»،

3. لقد بيّنا أن الخاصية الأساسية في العبارات هي أنها ليست تكوينية دلالياً.

بمقدورنا الآن تقديم تعريف لمفهوم عَجمة، وهو تعريف يستند إلى المصطلحات التي قدمنا لها.

العَجمة: وتسمى أيضاً وحدة معجمية، هي مجموعة من **1)** كلمات ـ أشكال أو من **2)** تراكيب لغوية يميزها التصريف وحده. في الحالة **الأولى** نكون أمام عجامم، وفي الحالة **الثانية** نكون أمام عبارات.

كل عَجمة (عَجْمَم أو عبارة) ترتبط بمعنى معيّن نجده في مدلول كل من العلامات (الكلمات ـ الأشكال أو التراكيب اللغوية) التي توازيها.

مثلاً:

ـ العَجمة ـ العَجْمَم **معلّم** [هو معلّم لغة فرنسية] تعني «شخص وظيفته التعليم» وتضم الكلمات ـ الأشكال التالية: معلّم، معلّمة، معلّمون، معلّمين، معلّمات.

ـ العَجمة ـ العبارة الاسمية **ضربة حظ** [أصابته ضربة حظ فربح الجائزة الكبرى] تعني «قد حالفه الحظ» وتضم التراكيب التالية ضربة حظ وضربات حظ.

تجميع العجمات إلى لفظات

لقد قلنا أن العَجمة ترتبط على الدوام بمعنى معيّن، لكن ماذا يجري في المثال التالي؟

(13) هذا مدخل مادة الهندسة وهذا مدخل المكتبة.

لا يهدف «مدخل»، وهو مستخدم مرتين في هذه الجملة، إلى التعبير عن المعنى ذاته، فهو يتحدث في الجزء الأول من الجملة عن مقدمة لمجال علمي معيّن ندخل بها إلى هذا المجال، وفي الجزء الثاني منها، يقصد بوابة المكتبة أو المكان الذي ندخل منه إليها. لذا، يجب أن نعتبر أننا أمام عجمتين مختلفتين.

في حالة كهذه، نضطر إلى استخدام أرقام للتمييز ما بين العجمات التي نتعاطى معها. ويمكن القول إننا، في المثال رقم **(13)**، أمام عجمتين هما:

ـ مدخل1، الذي يدل على مادة فكرية معيّنة تستخدم للدخول إلى مجال معيّن،

ـ مدخل2، الذي يدل على مكان معيّن يستخدم للدخول إلى مبنى معيّن.

يدلّ المثال الذي جئنا على دراسته على أن بعض العجمات تقيم في ما بينها علاقة شكلية ودلالية مميزة. ونقول هنا إنها تنتمي إلى **اللفظة** ذاتها.

اللفظة هي مجموع عجمات تحمل السمتين التاليتين:
1. هي تحمل الدوال ذاتها،
2. هي تحمل رابطاً دلالياً واضحاً في ما بينها.

إذا ما راجعنا، مثلاً، *Le Nouveau Petit Robert* سنرى أن هذا القاموس يعتبر أن اللفظة الفرنسية PORC تحتوي على أربع عجمات: PORC1 «حيوان داجن»، PORC2 «شخص قذر»، PORC3 «لحم الخنزير»، PORC4 «قطعة جلد مصنوعة من جلد الخنزير».

غالباً ما تسمى عَجمات لفظة معيّنة **فهامة** هذه اللفظة. والتدال هي سمة لفظة معيّنة عند احتوائها على أكثر من عَجمة. وهكذا، نرى أن لفظة PORC تتسم بالتدال بينما لفظة PHACOCHÈRE وهي من المجال نفسه، أحادية الدلالة. سنرجع إلى هذه المفاهيم المهمة في مرحلة تالية من الكتاب.

ولنلاحظ أن ما يسمى عادة «مدخلاً» في القاموس يعني في الحقيقة وصفاً للفظة معيّنة. ومن المهم أن نتذكر أن العرف وحده في القواميس الفرنسية يقضي بتسمية الألفاظ الفرنسية وترتيبها أبجدياً حسب صيغة المصدر (infinitif)، بينما ترتب الأسماء حسب الشكل المفرد، والصفات حسب المفرد المذكر. ولأسباب عملية، يجب استخدام شكل معيّن للعودة إلى لفظة وتخزين وصفها في القاموس. بينما العَجمة في الواقع هي مجموعة علامات واللفظة هي مجموعة عَجمات.

قد يصدف أن تشترك عَجمتان مختلفتان بالدوال ذاتها علماً أن

لا رابطة تجمعهما البتة من حيث المعنى. نحن في هذا الوضع أمام حالة من **التجانس اللفظي**.

سنميّز العجمات المتجانسة بواسطة أرقام تكتب أعلى الكلمة إلى يسارها مثلاً:

ـ **عنوان**[1] [جميل عنوان هذا الكتاب]~ **عنوان**[2] [هل تعرف عنوانه في العمل؟]،

ـ **علم**[1] [هذا الرجل علم من أعلام عصره]~ **علم**[2] [يرفرف العلم فوق المبنى].

بما أن مقاربتنا تزامنية، فإنه ينبغي نظرياً أن نستند إلى وجود أو غياب رابطة دلالية في اللغة المعاصرة التي ندرسها(*) حتى نحدّد إذا ما كنا نتعاطى مع تجانسات لفظية أو مع عَجمات من اللفظة ذاتها. وفي حال وجود رابطة أصل مشترك من دون أن تتجسد هذه الرابطة في علاقة معنى رائج إدراكها من قبل المتكلمين، وجب أن نتجاهل هذه الرابطة. ستسنح لنا فرصة العودة إلى مفهوم التجانس اللفظي في الفصل السابع.

نمط وصف العَجمات

إن العَجمة، كعلامة لغوية أو بشكل أكثر تحديداً كمجموعة من العلامات اللغوية (كلمات ـ أشكال أو تعابير متصلة)، يمكن وصفها طبقاً لثلاثة محاور:

1. معناها (المدلول)،

2. شكلها (الدّال)،

3. خصائصها التعاملية.

(*) «اللغة الفرنسية المعاصرة» في النص الأصلي.

المعنى مذكور هنا بالدرجة **الأولى** لأنه أكثر ما يهمّنا في المعجمية كَسِمَة من سمات العَجمة. ولأسباب تعليمية، سنعرّف في الفصل المقبل بعض مفاهيم الصرف (التي هي مرتبطة أكثر بالدوال المعجمية) قبل الانتقال إلى الطبق الرئيس وهو دراسة المعاني المعجمية.

ملاحظة حول استخدام المصطلحات

كما يبيّن قول أرسطو الذي يحتل فاتحة هذا الفصل، فإن بناء مجموع مصطلحات والتعامل معها هما مظهران أساسيان من كل نشاط علمي ويرتديان بالتالي أهمية قصوى في اللسانيات. وتعتبر أعراف الكتابة في النصوص العلمية، بوصفها الوجه المكمّل، انعكاساً لنشاط التقعيد المتضمن في كل عمل علمي والمتلازم مع بناء مجموع مصطلحات. لذا، يتعين على كل من يريد أن يعدّ نفسه لدراسة المعجم (وبشكل أعمّ اللسانيات) التآلف مع هذه الأعراف واحترامها في كتاباته.

نذكر (راجع الفصل الأول) أن اللجوء المنهجي إلى أعراف كتابية محدّدة بدقة يؤدي دوراً حيوياً في اللسانيات، وهي مجال يشكّل موضوع دراستها (أي اللسان) أداة لوصفها في الوقت نفسه، أي إن اللسان هو اللغة الواصفة العلمية لعلوم اللسان.

إليكم تذكيراً بثلاثة أعراف كتابية استخدمناها بشكل منهجي في ما سبق:

1. العَجمة (الوحدة المعجمية): **ثمار البحر**، FRUIT DE MER . . .

2. علامة لغوية أو شكلها (الدال المكتوب): **كلمة** (ـ ات) [جمع الأسماء]، mot-s .

أو كلمة، ثمار البحر... ـ ات . . .[2]

3. المعنى (المدلول): «ثمار البحر».

نذكر أن للحرف المائل أو للتسطير استخدامات أخرى، كما في عناوين الكتب مثلاً. يضاف إلى ما سبق أنه يمكن أيضاً ذكر دال بواسطة الكتابة الصوتية.

إليكم على سبيل المثال فقرة صغيرة تبيّن مختلف أعراف الكتابة التي أدخلناها:

بالفرنسية، يجب اعتبار **ثمار البحر** (FRUIT DE MER) على أنها وحدة معجمية بحدّ ذاتها بما أن معناها لا يمكن أن يفهم كمحصلة التكوين العادي لـ «ثمار» (fruit) و«بحر» (mer). وهي قد وصفت على هذه الشاكلة في كل القواميس الفرنسية تقريباً، ومنها (*Le Petit Robert*). أما أشكالها في المفرد والجمع فهي على التوالي: (fruit de mer) و(fruits de mer).

قراءات مكمّلة

Mel'čuk, Igor (1993), «Mot-forme et lexème: Etude préliminaire», dans: *Cours de morphologie générale*, vol. 1, Montréal/ Paris, Les Presses de l'Université de Montréal/ CNRS Editions, pp. 97-107.

إن مصطلح *mot-forme* (كلمة ـ شكل) قليل الانتشار في الأدبيات اللسانية الفرنسية، وأقل بكثير، على أي حال، من مقابله الإنجليزي *wordform* (الذي قد يكتب أحياناً *word-form* أو *word*

(2) حين نكتب باليد، من الطبيعي أن نضع خطأً مستبدلين الحرف المائل الطباعي. وعلى القارئ أن يتذكر أن عليه استخدام عرفين مختلفين نظرياً، أحدهما للعلامات اللغوية، والثاني لدوال العلامات اللغوية.

form). وهو مربوط أساساً بالمقاربة الصرفية الخاصة بإيغور ملتشوك. في حال استخدمنا هذا المصطلح، أو أي مصطلح آخر، فإننا لا نستطيع أن نستغني عن المفهوم الذي يحمله، والذي يشكل جوهر عملية تحديد سمات العَجْمَم، وبالتالي جوهر المعجمية بحد ذاتها. إن القراءة التي نقترحها هنا تعرض بشكل مفصل مفهومي **الكلمة ـ الشكل** و**العَجْمَم** المترابطين. وفي ما يخصّ القارئ الذي قد يواجه بعض الصعوبات في فهم المضمون فهماً جيداً، قد يكون من المفضل أن ينتظر حتى يكمل دراسة الفصل المقبل (الفصل الرابع) قبل أن يعود لقراءة هذا النصّ.

Éluerd, Roland (2000). «Situation de la lexicologie», dans: *La Lexicologie*, collection «Que sais-je?», no. 3548, Paris, Presses Universitaires de France, pp. 6-22.

يستحق هذا النصّ القراءة لكثرة ما يرجع إلى كتب أخرى حول المعجمية. أما النظرة التي يلقيها على هذا المجال العلمي فهي أكثر «فلسفية» من نظرتنا في الفصل الذي بين أيدينا.

الفصل الرابع

عناصر علم الصرف

لن أخاطب جاري كتابةً بعد اليوم.

لن تخاطب جارك كتابةً بعد اليوم.

لن يخاطب جاره كتابةً بعد اليوم. . .

باتريك كوفان (Patrick Cauvin)

(*Tout ce que Joseph écrivit cette année-là*)

لقد رأينا في الفصل السابق استحالة تعريف العَجمة بنوع من الدقة من دون الدخول، ولو بشكل خاطف، إلى مجال الصرف (راجع مفهومي الكلمة ـ الشكل والتصريف اللذين تطرقنا إليهما). من المفيد أن نكرّس الآن فصلاً كاملاً لتقديم مفاهيم أوّلية في علم الصرف لابدّ من امتلاكها بالكامل في مجال المعجمية.

دراسة هذه المفاهيم ضرورية لسببين على الأقل. **أولاً**، يسمح التحليل الصرفي باكتناه مفهوم العجمة بشكل أفضل على مستوى تركيبة الدّال. **ثانياً**، يسمح أيضاً بنمذجة بعض العلاقات الشكلية والدلالية الموجودة بين عَجمات اللغة.

لنبدأ بتعريف المجال العلمي الذي هو موضوع هذا الفصل.

علم الصرف: هو فرع من اللسانيات يدرس تركيبة **الكلمات ـ الأشكال** (مفهوم جرى تحديده في الفصل السابق).

بما أن علم الصرف يهدف إلى وصف تركيبة **الكلمات ـ الأشكال**، يجب أن نقدّم ما يلي:

ـ العناصر المكونة لهذه التركيبة بدءاً بتحديد مفهوم العلامة الصرفية الأوليّة؛

ـ مختلف «آليات الجمع» لتركيب هذه العناصر، والتي نسميها «آليات صرفية».

مفاهيم معرّف عنها: علم الصرف، مورف/ وحدة بنيوية، علامة مقطعية، علامة فَوْمقطعي، صَيْغم، بديل صرفي، جذر، زائدة، لاحقة، بادئة، آلية صرفية، تصريف، زائدة إعرابية، فئة إعرابية، شكل معرب، علامة صفر، اشتقاق، زائدة اشتقاقية، قسم الكلام، تركيب، اختصار كتابي، تصدير، كلمة أوائلية.

علامة صرفية أوليّة

المورف/ وحدة بنيوية

بينما تبدو بعض الكلمات ـ الأشكال غير قابلة، من الوهلة الأولى، للتحليل إلى علامات مكوِّنة أبسط منها، مثل:

(1) كلب، كفى، سريع (chien, assez, vite)...

يمكن في المقابل وصف البعض الآخر أنه محصلة توليف عدد من العلامات:

(2) أ. chiens = chien + -s (كلاب = كلب + ـ أ)

ب. tristement = triste + -ment (بحزن = ـ ب + حزن)

إذا ما فككنا بالكامل **كلمة ـ شكلاً** إلى علامات أكثر بساطة، سنتوصل إلى علامات أولية (انظر الفصل الثاني) غير قابلة للتحليل بحدّ ذاتها. هذه هي الحال في (**2 أ** و**ب**) مع العلامات الأولية: كلب، ـ أ، حزن، ـ ب[1].

نسمي **مورفاً/ وحدة بنيوية** علامة لغوية تحمل الخاصيتين التاليتين:

1. يمتلك دالاً هو مقطع من السلسلة المحكية،

2. هو علامة أوّلية، أي إنه لا يمكن تفكيكه إلى علامات لغوية عديدة أخرى.

المورفات هي إذاً علامات أوّلية يبيّنها التحليل الصرفي. لكن، لماذا ورد في التعريف السابق تحديد يقول إن العلامة في المورف هي **مقطع** من السلسلة المحكية (وبشكل تقريبي، هي مقطع صوتي)؟

هذا التحديد ضروري لأنه ثمّة علامات لغوية **يتطابق** دالّها مع السلسلة المحكية، كما في حالة التنغيم. فلنقارن الجملتين التاليتين:

(3) **أ**. il dort (هو ينام)

ب. il dort? (هو ينام؟)

هاتان الجملتان متماثلتان من حيث الشكل شفهياً إذا ما أخذنا بالاعتبار مقطوعة الأصوات الأولية فقط (وبشكل أدق، الفونيمات) التي تتشكل منها. بيد أن ثمة فرقاً كبيراً جداً بين (**3 أ**) و(**3 ب**)، وهو فرق يشار إليه كتابياً بواسطة علامتي الترقيم في نهاية كل من الجملتين.

(1) يجب إضفاء تفاصيل أكثر دقة على ما نقوله هنا، وسنرجع إلى تحليل كلب في مكان آخر (الفقرة الخاصة «ملاحظات حول العلامة صفر» من هذا الفصل).

ـ النقطة في آخر الجملة (**3 أ**) تشير إلى أن هذه الأخيرة تأكيد، ويجب أن تقرأ مع تنغيم هابط قليلاً.

ـ علامة الاستفهام في آخر الجملة (**3 ب**) تشير إلى أن هذه الأخيرة سؤال، ويجب أن تقرأ مع تنغيم صاعد.

حتى نفهم بشكل أفضل ما يدور هنا، يجب أن نفكر مباشرة بالدّالات الشفهية، وليس الكتابية فنحلل الكتابة الفونيمية لهذين المثالين مرفقين إياها برسوم تنغيمية تقريبية:

(**4**) أ.

/ildɔR/

ب.

/ildɔR/

يمكن تحليل الرسمين التنغيميين في (**4 أ**) و(**4 ب**) على أنهما اقترانان بين دالين ومدلولين هما على التوالي:

ـ توكيد ـ تنغيم هابط قليلاً،

ـ سؤال ـ تنغيم صاعد عند نهاية السلسلة الصوتية.

إذا ما فسرنا بشكل أوسع مصطلح صورة صوتية الذي استخدمه سوسور للحديث عن الدال (انظر الفصل **الثاني**)، نجد أنفسنا أمام علامتين لغويتين. لكن هاتين العلامتين شديدتا الخصوصية بقدر ما أن دالّ الواحد منهما ليس مقطوعاً من السلسلة المحكية، بل يضاف إليهما.

نسمي **علامة مقطعية** العلامة اللغوية التي تحتوي على دالٍّ من السلسلة المحكية ونسمي **علامة فَوْمقطعية** العلامة اللغوية التي تحتوي على دالٍّ يضاف إلى السلسلة المحكية. بالطبع، العلامات المقطعية

هي العلامات «المعيارية» وهي أول ما نفكر فيه حينما نتحدث عن علامات لغوية.

نرى أنه كان من المهم جداً في التعريف الذي قدمناه عن المورف القول بأن المورف هي علامات مقطعية حتى لا ندرج في داخلها ظواهر مثل التنغيم في مجال دراسة علم الصرف. فتحليل هذه الظواهر لا يدخل في حيز دراسة التركيبة الداخلية للعلامات المعجمية.

الصيغم

إن وصف المورف/ الوحدة البنيوية على أنه علامة لغوية يفترض أن المورف هو اقتران بين دالّ **واحد** ومدلول **واحد**. لكن، كثيراً ما نصادف مورفات يبدو أنها «تغير دالّها» في بعض السياقات. لننظر إلى المعطيات التالية على سبيل المثال:

(5) أ. stupidité ~ stupide (غبي ~ غباء)

ب. majorité ~ majeur (راشد ~ سن الرشد)

من الواضح أن زوجي الكلمات ـ الأشكال مرتبطان بعلاقة طبيعية على المستويين الدلالي **و**الشكلي:

ـ علاقة المعنى بين stupide وstupidité هي ذاتها القائمة بين majeur وmajorité،

ـ الفارق الشكلي بين stupide وstupidité هو ذاته **تقريباً** بين majeur وmajorité.

بكلمات أخرى، قد نرغب بتحليل **(5 أ)** و**(5 ب)** تحليلاً صرفياً يمكن تقديمه **بشكل بدائي جداً** على الطريقة الآتية:

(6) **أ** . stupidité = stupide + -ité

ب . majorité = majeur + -ité

لكن إذا كنا لا نملك سوى مفهوم المورف لوصف البنية الشكلية **للكلمات ـ الأشكال**، سنكون مجبرين على إدخال مفهوم المورف الذي يحمل «دالاً متحولاً»، هو *majeur* الذي يصبح -*major* متى لحقته -*ité*. وهذه استراتيجية شديدة الخطورة تحمل في طياتها خطر تحويل العلامة اللغوية إلى مفهوم مبهم ومتسيّب. لذا، من المفضّل أن نعتبر أن بنية **الكلمات ـ الأشكال** يجب أن توصف انطلاقاً من كيان يقع في مرتبة أعلى من المورف وهو **الصيغم** الذي يشكل تجمعاً لمورفات «بديلة» تحمل المدلول ذاته. وهكذا، فإن مورفَيْ *majeur* و *major* يجتمعان تحت صيغم واحد هو {MAJEUR}. تعني إشارة {} أن الصيغم هو مجموعة مورفات. وباختلاف الصياغم التي يجب أن يجتمع {MAJEUR} معها، فسيعبّر عنه إما على شكل المورف -*majeur* وإما على شكل المورف -*major*.

يطلق على المورفات المجتمعة تحت صيغم واحد اسم **بدائل صرفية** لهذا الصيغم. ونلاحظ أن هذه التسميات الاصطلاحية موازية لتلك المستعملة في الفونولوجيا: فونيم يقابله بدائل صوتية لهذا الفونيم. وكما بالنسبة إلى البدائل الصوتية في الفونولوجيا، من الضروري اللجوء إلى معايير خاصة جداً لتحديد الشروط التي تجعل مورفات عديدة بمثابة بدائل صرفية لصيغم معيّن. قد تجرنا دراسة هذه المعايير بعيداً جداً في مجال علم الصرف. وسنكتفي هنا بتقديم أوّلي لمفهوم الصيغم من دون أن نقترح تعريفاً حقيقياً له.

كما أننا وصلنا إلى أقصى ما يمكن أن نقوله حول موضوع التحليل الصرفي من دون أن نأتي على ذكر مفاهيم مركزية في علم الصرف وهي الجذر والزائد.

الجذر والزائد

لكل عَجمة جذر:

جذر العجمة هو ركيزتها الصرفية. هو العنصر الصرفي الذي يحمل المدلول المقرون بهذه العجمة بحدّ ذاتها.

في الحالات المعيارية، نجد الجذر في كل «المظاهر الصرفية» التي تتخذها العجمة. مثلاً جذر CHANTER (**غنّى**) هو *chant-,* والذي نجده في: *chanter, chante, chantes...* وجذر RECONSIDÉRER (**أعاد النظر**) هو *reconsidér-*.. إلخ.

ويبيّن لنا المثل الأخير أن جذر عجمة ليس مورفاً **واحداً** بالضرورة: *reconsidér-* يمكن أن تحلل طبقاً لـ re-+considér- (جذر CONSIDÉRER)[*].

بالطبع، إن مفهوم الجذر لا يخص سوى العجامم (أي العجمات التي هي ليست عبارات).

تفترض الطريقة التي أتينا فيها على تقديم الجذر أن نقدم لمفهوم آخر، بما أن جذر عجمة ـ على مثال *chant* - (بالنسبة إلى العجمة CHANTER) هي علامة مقطعية تضاف إليه علامات صرفية أخرى ذات طبيعة خاصة جداً مثل *-er, -e, -es*...

يسمى **زائداً** المورف غير المستقل الذي جُعِل ليتصل بعلامات صرفية أخرى ضمن كلمة ـ شكل ما.

سنعود إلى نوعين من الزوائد في بقية هذا الفصل، وهما:

(*) ما يأتي به الكاتب هنا لا علاقة له بقواعد الاشتقاق في اللغة العربية.

1. اللواحق، وهي زوائد تلحق جذر **الكلمة ـ الشكل** في نهايتها، مثلاً: *s* في *maisons* أو *eur* في *travailleur*.

2. السوابق وهي زوائد تلحق جذر **الكلمة ـ الشكل** في بدايتها، مثلاً: *re* في *redemander*.

انطلاقاً من مفهومي الجذر والزائد، يمكن التعرف على ثلاثة أنواع من **الآليات الصرفية** التي تفيد عن تركيبة الكلمات - الأشكال، وهي: الإعراب والاشتقاق والتركيب.

سندرس هذه الآليات في الأقسام الثلاثة التالية من هذا الفصل، لكن يمكن أن نميّزها باختصار على الشكل الآتي:

ـ الإعراب، هو دمج منتظم لجذر مع زائدة يسمح باستخدام العجمة في الجملة استعمالاً نحوياً.

ـ الاشتقاق والتركيب يسمحان بتشكيل جذور جديدة انطلاقاً من جذور موجودة.

الإعراب

تعريف الإعراب

الإعراب هو، في الحالة الأكثر معيارية، آلية تصريف تدمج جذراً مع زائدة تسمى **زائدة إعرابية** وتحمل هذه الأخيرة الخصائص الثلاث الآتية:

1. مدلولها الشديد العمومية، ويميل إلى التجريد كما ينتمي بالضرورة إلى مجموعة صغيرة من مدلولات يستثني الواحد منها الآخر وتسمى **الفئة الإعرابية**، مثلاً الفئة الإعرابية المتعلقة بالعدد في

الفرنسية، والتي تضم مدلولين هما «المفرد» ~ «الجمع»[2]،

2. تفرض اللغة طريقة التعبير عن فئتها الإعرابية، مثلاً، كل اسم فرنسي يجب أن يستخدم إما بالمفرد وإما بالجمع، وهذا ما يجعل من الإعراب آلية **نظامية**.

3. يثمر اتصالها مع جذر عجمة عن **كلمة ـ شكل** مقرونة بالعجمة ذاتها.

على سبيل المثال، يمكن دمج الجذر الفعلي -*chant* مع الزائدة الإعرابية لصيغة مصدر أفعال المجموعة الأولى التي تنتهي بـ *er* لانتاج **الكلمة ـ الشكل** *chanter*، كما يمكن دمج الجذر مع الزائدة الإعرابية للمتكلم المفرد في صيغة الحاضر الإخبارية الخاصة بأفعال مجموعة *e*- لنحصل على *chante*... إلخ. وسنقول إن *chanter, chante...* هي **أشكال معربة** من العجمة CHANTER.

لا تتسم كل اللغات بالثروة الإعرابية ذاتها، فالروسية أغنى إعرابياً بكثير من الفرنسية، وهذه الأخيرة أغنى من المندرينية. كما أن الزوائد الإعرابية في الفرنسية كلها من اللواحق التي تلحق بيمين الجذر.

ملاحظة حول العلامات صفر

تفسح لنا مفاهيم الجذر والإعراب فرصة العودة إلى مثال كلب *chien* (وهو المثال (**1**) في هذا الفصل). لقد قلنا إن *chien* كلب، في مقابل *chiens* كلاب، هو مورف طالما أنه لا يمكن تحليله إلى علامات أبسط. يجب اعتبار هذا التأكيد خاطئاً الآن بعد أن تعرفنا

(2) يقال إن كلاً من هذين المدلولين يستثني الآخر لأن الاسم بالفرنسية، مثلاً، لا يمكن أن يستخدم بالمفرد وبالجمع **في آن**.

على مفهوما الجذر والإعراب (الفئة الإعرابية). ففي جملة مثل:

Le chien de Charles cherche un chat **(7)**

(كلب شارل يبحث عن قط)

تتألف العلامة *chien* من الجذر -*chien* (جذر العجمة CHIEN) ومن سابق إعرابي خاص جداً يعبّر عن مفرد الأسماء. إننا نعلم أن اسم *chien* في **(7)** هو بالمفرد نظراً إلى غياب الزائدة الإعرابية الخاصة بجمع الأسماء وهي ـ *s*. وهكذا، فإن مفرد الأسماء يعبّر عنه بالفرنسية بواسطة علامة يكون دالّها هو انعدام وجود الدالّ، أي «ثغرة» صرفية بشكل من الأشكال. إن علامات من هذا النوع يطلق عليها اسم **علامات صفر**.

على سبيل الاختصار، يجب تحليل شكل *chien* في المثال رقم **(7)** أنه علامة مركبة تتألف من مورفَين: *-chien* + *-sing* أي جذر *chien* + لاحقة صفر لمفرد الأسماء.

الاشتقاق

تعريف الاشتقاق

في الحالة الأكثر معيارية، يشكل **الاشتقاق** آلية صرفية تقضي بدمج جذر وزائد يسمى **زائدة اشتقاقية** تحمل الخصائص الثلاث الآتية:

1. مدلولها أقل عمومية وأقل تجريداً من مدلول زائدة إعرابية، إذ إنه قريب من مدلول عجمة،

2. يأتي التعبير عن مدلولها بالعادة نتيجة خيار حرّ يقوم به المتكلم الذي **يقرر** بنفسه أن ينقل هذا المدلول،

3. يثمر التحاقها بجذر عجمة عن كلمة ـ شكل مرتبطة بعجمة أخرى.

وهكذا، فإن جذر الفعل *chant* (من العجمة CHANTER) يمكن دمجه مع الزائدة الاشتقاقية ـ *eur* (التي يعني مدلولها، على وجه التقريب «الشخص الذي يقوم بـ. . .»)، لانتاج جذر الاسم *chanteur* («الشخص الذي يغني»).

وهكذا، فإن الاشتقاق آلية صرفية تردّنا إلى علاقة ما بين العجمات. فـ CHANTEUR هو اشتقاق اسمي من CHANTER.

الزوائد الاشتقاقية في الفرنسية هي إما لواحق (راجع ـ *eur*) وإما سوابق (راجع -*re* في *reconsidérer*). لكن انتبه: ثمّة أنواع أخرى من الاشتقاقات!

أنواع العلاقات الاشتقاقية

يسمح الاشتقاق بـ «الانتقال» من عجمة إلى أخرى. يمكن تمييز مختلف أنواع الاشتقاقات حسب الفوارق الدلالية والنحوية الموجودة بين العجمات التي تقيم هذه الاشتقاقات علاقات في ما بينها. هكذا، يمكن رؤية إذا كانت العجمات المعنية من المرادفات أم لا، وإذا كانت تنتمي أم لا إلى **قسم الكلام** ذاته (اسم، فعل، صفة أو ظرف)(3).

حين يحصل دمج زائدة اشتقاقية مع جذر عجمة ع1 للحصول على جذر عجمة ع2، يمكن أن نواجه واحدة من الحالات الأربع الآتية:

---

(3) سنتطرق بالتفصيل إلى مفهوم قسم الكلام في الفصل التالي.

أربعة أنواع من العلاقات الاشتقاقية

الحالة	الأمثلة: ع$_1$ ← ع$_2$
ـ معنى «ع$_1$» يدخل في تعريف معنى «ع$_2$» ـ قسم كلام ع$_1$ = قسم كلام ع$_2$	$LOUER_V \rightarrow RELOUER_V$ (أجّر أجّر ← من جديد)
ـ معنى «ع$_1$» يدخل في تعريف معنى «ع$_2$» ـ قسم كلام ع$_1$ قسم كلام ع$_2$	$CHANTER_V \rightarrow CHANTEUR_N$ (غنّى ← مغنّي)
ـ «ع$_1$» و «ع$_2$» متوازيان ـ قسم كلام ع$_1$ = قسم كلام ع$_2$	$CON_N \rightarrow CONARD_N$ (شتيمة بالغة الشدة) $FURIBOND_{Adj} \rightarrow FURIBARD_{Adj}$ (غاضب ← بشدة)
ـ «ع$_1$» و«ع$_2$» متوازيان ـ قسم كلام ع$_1$ قسم كلام ع$_2$	$DÉCIDER_V \rightarrow DECISION_N$ (قرّر ← قرار)

يجب أن نبدي ملاحظتين متعلقتين بمضمون هذه اللوحة:

1. حين نقول إن المعنى «يدخل في تعريف» معنى آخر، نقصد بأن *relouer* يعني «**أَجَّرَ** (louer) من جديد»، و*chanteur* يعني «الشخص الذي **يغنّي** (chante)»... إلخ. تضيف الاشتقاقات المعنية مركّباً دلالياً على معنى العجمة المصدر.

2. الحالة الثالثة في هذه اللوحة نادرة جداً بالفرنسية إلى درجة أننا لم نستطع أن نجد أمثلة عليها إلا في اللغة الدارجة أو المبتذلة. ونلاحظ أنه يستحيل إجراء تمييز دلالي لعناصر كل من الثنائيين:

$CON_N \sim CONARD_N$
$FURIBOND_{Adj} \sim FURIBARD_{Adj}$

حيث إن الفرق الوحيد بين زوجَيْ كل ثنائي يكمن في أن العجمة المشتقة أكثر شيوعاً أو أكثر شعبية من العجمة مصدر الاشتقاق.

من الجليّ أنه يتعيّن القيام بتحليل أكثر دقة لعلاقات المعنى بين العجمات في الأمثلة الواردة في العمود الأيسر من اللوحة السابقة حتى تكتسب هذه الأمثلة الوضوح المطلوب. وسنكتفي حالياً بوضع الملاحظات التالية حول الاشتقاقات التي تستطيع أن:

- تضيف أو لا تضيف معنى على المعنى الأصلي؛

- تقرن بالعجمة الأصلية عجمة تنتمي أو لا تنتمي إلى القسم نفسه من الكلام.

في هذه المرحلة، قد يبدو غريباً القول بأن عجمات مثل DECIDER (**قرّر**) وDECISION (**قرار**) تحمل إجمالاً المعنى ذاته. بيد أننا سنرى أن ثمّة أسباباً نظرية وعملية لاعتماد هذه الطريقة.

الاشتقاق التزامني والاشتقاق التعاقبي

لقد قدمنا أعلاه الاشتقاق والإعراب على المستوى ذاته، أي إن الاشتقاق آلية صرفية. بيد أنه، في حالة اللغة الفرنسية، يعتبر ما نقوله في جزئه الأكبر إساءة في التعبير إذ ينبغي التمييز بين الاشتقاق التزامني والاشتقاق التعاقبي.

من وجهة نظر تزامنية، الاشتقاق الحقيقي نادر في اللغة الفرنسية. يمكن أن نذكر على سبيل المثال الاشتقاق الذي يحدث بزيادة السابقة *re*، والتي تُنتج فعلاً يحمل معنى زائداً هو «من جديد»:

(7) **أ**. *remanger* → *-re* + *manger* (أكل)

ب. *relire* → *-re* + *lire* (قرأ)

ج. *redessiner* → *-re* + *dessiner* (رسم)

نرى أن هذا الاشتقاق منتِج جداً لأن السابقة *-re* يمكن أن تضاف إلى غالبية جذور الأفعال لتشكيل فعل آخر. وهكذا، لن يتضمن القاموس وصفاً لعجمات مثل *remanger, relire, redessiner*. . . إلخ. فهذه الأخيرة يمكن بناؤها عند الطلب من جانب المتكلم انطلاقاً من معرفته بالجذور الموازية لها وبقاعدة الاشتقاق بواسطة *-re*.

بيد أن هذا النوع من قواعد الاشتقاق نادر في الفرنسية. إننا نجد في هذه اللغة حالات اشتقاق تعاقبي أساساً، أي إنها اشتقاقات غير منتجة على مستوى المتكلم، بمعنى أن اللغة نفسها، خلال تطورها، هي التي تقدم حالات اشتقاق من هذا النوع. على سبيل المثال، نجد أن العلاقات الاشتقاقية التالية غير موجودة إلا بطريقة تعاقبية:

(8) أ. consomm- + -ation → consommation (استهلاك).

ب. communiqu- + -ation → communication (اتصال).

وهكذا، سيستخدم المتكلم CONSOMMATION لأن هذه العجمة موجودة في اللغة الفرنسية، لن يبنيها من تلقاء نفسه انطلاقاً من الجذر *-consomm* ومن قاعدة صرفية للاشتقاق. ولو كان الأمر غير هذا لَما تمكنا من فهم وجود *consommation* وغياب **mangeation* (من MANGER أي أكل أو استهلك طعاماً)، ووجود *communication* مع غياب **parlation* (من PARLER أي تكلم أو تواصل بالكلام).

تطال دراسة الاشتقاق في اللغة الفرنسية اشتقاقات مُمَعجمة أساساً (أي إنها لا تظهر أنها اشتقاق إلا من منظور تعاقبي). ويمكن القول في حالات من هذا النوع إننا نصف دوال الكلمات ـ الأشكال بواسطة آلية اشتقاق ولا نصف الكلمات ـ الأشكال (أي العلامات اللغوية) بحدّ ذاتها.

التركيب

التركيب، كما الاشتقاق، آلية تصريف «تبني» جذوراً جديدة. تتشكل الكلمة ـ الشكل بواسطة التركيب حينما تنتج عن تسلسل، أي عن تجاور خطي لعدد من الجذور. مثلاً:

(9) أ. bon + homme → bonhomme (رجل عادي).

ب. porte_V + manteau → portemanteau (حمّالة معاطف).

ليس التركيب بالطبع تسلسل جذور عشوائي. ثمّة نماذج للتركيب بالفرنسية، فبالنسبة إلى التركيب الاسمي مثلاً، غالباً ما نجد النموذجين التاليين:

1. الصفة النعت + الاسم، مثلاً:

Bonhomme, bonjour (صباح الخير)، bonne-maman (جدّة)، grands-parents (جدّان أو جدود).

2. الفعل + المفعول به، مثلاً:

Casse - noisette (كسارة الجوز) [أو casse-noisettes]، porte-manteau [أو portemanteau]]، ouvre-boîte (فتّاحة علب).

لقد لاحظنا أن ثمّة تردداً في طريقة كتابة العجمات المركّبة، وهذا التردد هو انعكاس للحدود ذات الطابع المبهم التي تفصل أحياناً بين العبارات والعجمات المركّبة في اللغة الفرنسية.

تجدر الإشارة أيضاً إلى أنه في القواعد والنصوص اللّسانية يمتد مفهوم التركيب ليشمل مَعْجَمَة المجموعات التركيبية، أي تشكُّل العبارات مثل: FAIT DIVERS (**حوادث متنوعة**)، POMME DE TERRE (**بطاطس/ بطاطا**)، COUP DE COEUR (**اندفاعة من القلب**)، LAISSER TOMBER (**تجاهل/ أهمل**)... إلخ. والسبب

هو أن **الكلمات ـ الأشكال** القائمة من حيث الشكل «منحلة» نوعاً ما، وأن العبارات تميل إلى التصرّف ككتل صرفية على طريقة **الكلمات ـ الأشكال** (راجع الفصل الثالث، «العبارات»).

المهم بالنسبة إلى العبارة هو امتلاك بنية تركيبية داخلية تجعل منها عبارة لغوية صالحة.

على سبيل المثال JETER L'ÉPONGE (**تراجع**) عبارة فعلية لأن تركيبتها الداخلية هي تركيبة مجموعة فعلية نموذجية في اللغة الفرنسية، بمعنى أنها تتكون من فعل يحتمل كل الأشكال الفعلية المعربة في الفرنسية (*je jette l'éponge, tu jettes l'éponge*، أنا أتراجع، أنت تتراجع...) يتبعه مفعول به مباشر. نلاحظ في المقابل أنه يستحيل إعراب PORTEMANTEAU بالطريقة ذاتها، حتى عندما نتجاهل طريقة الكتابة التي تحث على كتابة هذه العجمة ككلمة واحدة. إن PORTEMANTEAU الذي تتكون تركيبته الداخلية من فعل + مفعول به (على طريقة *Il porte un manteau* = هو يرتدي معطفاً)، هو في الحقيقة عجمة **اسمية** وليس فعلية. ولا توجد أي علاقة إذاً بين البنية التركيبية الداخلية التي يمكن أن نسعى إلى فرضها على هذه العجمة وطريقة عملها اللغوية في الجملة. إننا حقاً أمام اسم مركب وليس أمام عبارة. وهكذا، فإن الفرق بين مفهومي عبارة وعجمة مركبة موجود حقاً حتى لو كان من الصعب تحديده في كل الحالات.

التركيب غير موجود تقريباً **بالفرنسية** كآلية صرفية **تزامنية**. إن المنظور التعاقبي وحده (أي ظهور عجمات جديدة) هو الذي يسمح بالحديث عن التركيب في حالة اللغة الفرنسية.

في إطار دراسة صرفية معجمية حقيقية، وبالأخص في إطار دراسة تعاقبية، يمكن أن نذهب إلى أبعد من هذا بكثير في دراسة أنماط تشكّل العجمات. لكننا سنكتفي هنا بذكر نمطين آخرين من

التشكّل المعجمي، لا وجود لهما، كما بالنسبة إلى التركيب بالفرنسية، إلا من وجهة النظر التعاقبية وهما: الاختصار والتصدير.

الاختصار (APPART بدل APPARTEMENT (**شقة سكنية**)، AUTO بدل AUTOMOBILE (**سيارة**)...) يقع في مجال اللغة المحكية بشكل عام أو اللغة المألوفة ويسمح بانتاج عجمة جديدة عند بتر جذر العجمة الأساسية.

التصدير (UNITED STATES OF AMERICA ـ USA (**الولايات المتحدة الأميركية**)، PRESIDENT DIRECTEUR ـ PDG GENERAL (**الرئيس والمدير العام**)) ينتج عجمة انطلاقاً من عبارة بتسلسل الحروف الأولى من كل واحدة من عجمات العبارة. وبالفرنسية، تكون التصديرات عادة من الأسماء. والصديرة التي تلفظ كتتابع مقاطع وليس كحروف مهجاة تسمى **بالكلمة الأوائلية**، مثلاً: OTAN (**منظمة حلف شمال الأطلسي**) حينما تلفظ / أوتان/ وليس «أو ـ تي ـ آ ـ إن، وأيضاً NASA (**وكالة الفضاء الأميركية**) حينما تلفظ / نازا/ وليس «إن ـ آ ـ إس ـ آ... إلخ».

هنا ينتهي تقديم المفاهيم الأولية في علم الصرف. لقد انتهينا كذلك من تقديم المفاهيم الأساسية الضرورية لدراسة المعجم بحدّ ذاتها، وهي دراسة سنقوم بها الآن. سندرس أولاً إشكالية بناء المعجم (الفصل الخامس) لنلج بعدها في التحليل الدلالي المعجمي (الفصل السادس والسابع والثامن).

قراءات مكمّلة

Lipka, Leonhard (1992). «Morpheme, Word, Lexeme», in: *An Outline of English Lexicology*, Tübingen, Max Niemeyer, pp. 68-74.

مقتطف من مدخل ممتاز إلى المعجمية الإنجليزية يستخدم

مصطلحات صرفية مشابهة تقريباً لمصطلحاتنا. يمكن للقارئ كذلك العودة إلى ملتشوك (1993) الذي اقترحنا قراءته في الفصل السابق في ما يتعلق بمفاهيم الكلمة ـ الشكل والعَجْمَم.

Nida, Eugene A. (1976). «Introduction to Morphology», in: *Morphology: The Descriptive Analysis of Words*, second edition, Ann Arbor, The University of Michigan Press, pp. 1-5.

يتسم هذا النصّ القصير بوضوح كبير ويحدد موقع الدراسة الصرفية في إطار دراسة اللغات الأعم. وقد نلاحظ بعض الفوارق الاصطلاحية بالنسبة إلى ما أتينا على ذكره في هذا الفصل وبالأخص في ما يتعلق باستخدام مصطلح كلمة (mot, word). تصلح هذه الملاحظة كذلك للمرجعين التاليين.

Huot, Hélène (2001). *Morphologie. Forme et sens des mots du français*, collection «Campus-Linguistique», Paris, Armand Colin.

Lehmann, Alise et Françoise Martin-Berthet (1998). «Morphologie lexicale», dans: *Introduction à la lexicologie. Sémantique et morphologie*, collection «Lettres Sup», Paris, Dunod, pp. 99-185.

يشكل هذان النصّان مدخلين إلى دراسة علم الصرف بالارتكاز إلى الفرنسية. يمكن دراستهما كمرجعين أساسيين أو استشارتهما في حال رغبنا في معرفة المزيد حول هذا الفرع من اللسانيات والاطلاع على أمثلة تحليل صرفي أخرى للكلمات ـ الأشكال بالفرنسية.

الفصل الخامس

بنية المعجم

كل أنواع اليوتوبيا باعثة على الاكتئاب لأنها لا تترك مكاناً للصدفة وللاختلاف ولـ «المنوّعات».

كل شيء قد رُتِّب والترتيب سيد الموقف.

خلف كل يوتوبيا، هدف تصنيفي عظيم دائماً: مكان لكل شيء وكل شيء في مكانه.

جورج بيريك

(Georges Perec, *Penser/ Classer*)

مكّنتنا الفصول السابقة من تعريف العجمة بنوع من الدقة وتحديد خصائص هذه الوحدة الأساسية التي تتشكل منها المعاجم. سندرس الآن **تركيبة** المعاجم. ستقودنا دراسة تركيبة المعاجم بشكل طبيعي إلى مقاربة مسألة الوصول إلى المعطيات المعجمية. هذا ما يجعل الفصل الحالي كثيفاً نسبياً، كما نرى من خلال قائمة المفاهيم التي نعدّدها في ما يلي (انظر «المفاهيم المعرّف عنها»، ص 96 من هذا الفعل).

سنحدد **أولاً** مفهوم المعجم مقابل مفردات اللغة ما سيقودنا إلى دراسة مسألة الاختلاف اللغوي، ثم سنقدم أقسام الكلام التي هي أصناف من العجمات المجموعة حسب خصائصها النحوية. وندرس

بعدها مختلف أنواع الروابط التي قد تقيمها العجمات ضمن معجم لغة معينة. سيكون هذا الجزء قصيراً جداً، هذا لأننا سنكرس فصلاً كاملاً، هو الفصل السابع، لدراسة نمذجة الروابط المعجمية. وبما أن المعجم هو مجموعة معلومات غنية جداً ومعقدة جداً، فإنه ينبغي في ما بعد أن ننكبّ على مشكلة التعرف على المعلومات المعجمية. وهكذا سنرى ما هي الطرائق للولوج في المعطيات اللغوية، والتي نستطيع استخدامها في المعجمية. ومن ثم سنختم ببعض الملاحظات حول الظواهر الإحصائية المرتبطة باستعمال المعجم.

على الرغم من عنوان هذا الفصل، إلا أنه فصل لا يدّعي إثبات أن المعاجم تمتلك تركيبة معينة. لهذا، وضعنا في فاتحته هذا القول لجورج بيريك. يمكن بالطبع القيام بتصنيفات وبتجميع لعجمات اللغة، بيد أن هذه التراكيب الوصفية التي نلصقها بالمعجم لا تنفع سوى في إبراز مظاهر معيّنة من تنظيم هذا المعجم. وهي تستجيب إلى حاجة عملية إلى التصنيف، لكن حينما تؤخذ فردياً لن تكون كافية لنمذجة تركيبة المعجم التي تتسم بتعدّد الأبعاد. وتجبرنا هذه الخصوصية في تركيبة المعجم على النظر إلى هذه الأخيرة من عدة زوايا في آن.

المفاهيم المعرّف عنها: معجم، مفردات نصّ ومفردات فرد، لهيجة فرد، سمة استعمال، لغة عامية، لغة اختصاص ومجموع مصطلحات، قسم من الكلام (صنف نحوي أو فئة تركيبية)، صنف مفتوح أو صنف مقفل، كلمة معجمية وكلمة نحوية، رابط تركيبي ورابط استبدالي، استبطان، تحقيق لغوي، مدوّنة لغوية، وتيرة استعمال، تواتر، مسرد (الدوال المعجمية)، تلييم (من لَيْم)، توافق (KWIC)، إحصائية معجمية، لسانيات كميّة، صيغة نادرة.

معجم ومفردات

مفهوم المعجم

آن الأوان لنضع بوضوح تعريفاً لمفهوم المعجم.

إن **معجم** لغة ما هو الكيان النظري الذي يوازي مجمل عجمات هذه اللغة.

نقصد بعبارة **كيان نظري** أن المعجم ليس في الحقيقة مجموعة يمكن تعداد عناصرها، أي العجمات، بطريقة منهجية. فالمعجم أكثر شبهاً بـ «مجموعة مبهمة»، أي مجموعة ليس من الممكن دائماً القول ما إذا كانت تحتوي هذا العنصر أو ذاك على وجه الخصوص.

إليكم ثلاث حالات تطرح ثلاث إشكاليات تسمح بتبيان هذه الخصوصية في المعجم.

أولاً، قد نسمع مصطلحاً يرد في حوار ما أو نقرأه في مقالة صحفية فنتساءل إذا ما كان نجلزيّة، أي إذا كان قد أُخذ من الإنجليزية مؤخراً[1]، كالاسم (FAX) في: سأرسل إليك فاكس فوراً (je vous envoie un fax immédiatement)، أو إنه جزء من المعجم الفرنسي؟ قد يرغب بعض منّا في اعتباره كذلك لأنه كثير الاستعمال، أما بعضنا الآخر فيرفضه لأنه يرفض من حيث المبدأ استخدام الكلمات الإنجليزية الأصل ويطلب اعتماد (TÉLÉCOPIE) بدلاً عنه. بالطبع، يمكن العودة إلى القاموس لنجد رداً على هذا السؤال. وحتى الأكثر طهرانية قد يقبلون ربما بـ (FAX) بما أن هذا

(1) وحدها الكلمات الدخيلة/ المقترضات الحديثة هي التي تهمنا هنا. إن النقاش لتحديد ما إذا كان ((WAGON) **مقطورة**) إنجليزي الأصل أم لا. في حين أن هذا العَجْمَم مستخدم في الفرنسية منذ عدة قرون. إنه ضرب من الثرثرة.

العَجْمَم يظهر في قاموس (*Le Petit Robert*) (مع الفعل الموازي له أي FAXER). بيد أنهم سيرفضون (E-MAIL): **بريد إلكتروني**، [J'ai reçu plus de trente e-mails hier!] (استلمت أكثر من ثلاثين إي ـ ميل البارحة!)، علماً أن استعماله شائع بالقدر ذاته، إن راجعوا طبعة من قاموس (*Le Petit Robert*) يعود تاريخها إلى ما قبل العام 1998. وربما قبلوا به في حال كانوا يملكون طبعة أكثر حداثة من هذا القاموس الذي أدخل اللفظة التي نتحدث عنها كـ نجلزيّة مع ذكر ما يوازيها:

ـ إما (ADRESSE ÉLECTRONIQUE) عنوان إلكتروني، (راجع ?Est-ce que tu connais son e-mail)، وإما (COURRIER ELECTRONIQUE) **بريد إلكتروني**، (راجع J'ai reçu son e-mail à propos du rendez-vous de demain) في فرنسا،

ـ COURRIEL (بالمعنيين) في بلجيكا وفي كيبك.

العودة إلى القاموس ليست الحل العجائبي خاصة إذا ما كان المرء نفسه عالماً بالمعجمية أو بالقاموسية (صناعة القاموس) وإذا كنا نبحث عن معايير منطقية ومتناسقة للنجاح في العمل الوصفي الذي نقوم به[2].

الإشكالية الثانية: هل تصنف عبارة مثل (Défense de stationner) ممنوع الوقوف، أنها عجمة؟ هي كيان لغوي يشكل كلاً

(2) يجدر التأكيد في حالة النجلزيّات أن المشكلة ليست مشكلة «موقف»، أي إبداء نوع من التراخي أو الطهرانية. فالاستعارات المعجمية من الإنجليزية كثيرة إلى درجة كبيرة في اللغة الفرنسية حتى أنها تطرح مشكلات وصفية حقيقية نظراً إلى اختلاط الرموز الذي يسببه وجودها في المجالين الصرفي والصوتي. انظر في هذا الصدد نصّ جوزيت راي دوبوف (Josette Rey-Debove) المقترح كقراءة مكمّلة في نهاية هذا الفصل.

دلالياً. حتى لو كانت مستقلة ـ كما هي حالة أي جملة، إلا أنها تمتلك كل خصوصيات العلامة اللغوية. إن كياناً لغوياً مماثلاً، تماماً كما هو حال الأمثال الشعبية (Un tiens vaut mieux que deux tu l'auras) «عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة»، (Qui vole un œuf, vole un bœuf) «من يسرق بيضة يسرق ثوراً»، يمكن إدراجه في المعجم، ويمكن عدم إدراجه حسب المنظور النظري الذي نتوخاه إزاء مفهوم العجمة.

في النهاية، وقد تكون هذه النقطة هي التي تطرح الاشكالية الأكثر تعقيداً: بما أن الجميع لا يعرف اللغة بالقدر ذاته، فهل يتعيّن على معجم اللغة أن يكون **اتحاد** المعرفة المعجمية أو **تقاطعها** لدى المتكلمين؟ حين نتبنّى الحل **الأول** الذي يأخذ في الاعتبار **مجموع** المعارف المعجمية لدى **كل** المتكلمين بلغة معينة، قد نخاطر بجمع معجم هجين لا يمكن اعتباره نظاماً، بأي حال من الأحوال. وحين نتبنّى الحل **الثاني** الذي لا يأخذ بالاعتبار **سوى** المعارف التي هي حقاً مشتركة بين **كل** المتكلمين، نخاطر بترك جانباً جزءاً مهماً من المعجم بما أن بعض الأشخاص لا يتمتعون سوى بمعرفة معجمية دون الوسط بكثير.

هذه الحالات الثلاث التي طرحت الإشكاليات المذكورة تكفي لتبيّن لنا أنه حين نتحدّث عن معجم لغة ما، نفترض كياناً نظرياً لا يمكننا في الواقع وصفه بدقة ويقين كاملين. لذا تفرض علينا خيارات نظرية ووصفية حين نسعى إلى وصف المعجم، ولا يمكن القول إن هذه الخيارات تتسم بالبديهية.

لننتقل الآن إلى الجزء الثاني من تعريفنا لمفهوم المعجم: المعجم هو مجموع عجمات. يمكن بالطبع افتراض أن المعجم هو مجموع كلمات ـ أشكال، مجموع علامات معجمية وتقديم معجم الفرنسية على هذه الشاكلة:

$\text{Lex}_{\text{français}}$ = {*à…, avoir, ai, a, avons…, maison, maisons…, petit, petits, petites…*}

إن هذه النَّمْذَجَة المرسومة تعني مثلاً أن *maison* و*maisons* هما عنصران متميزان في معرفتنا المعجمية بالفرنسية. بيد أننا ندرك تماماً أن هاتين الكلمتين ـ الشكلين تجتمعان ضمن كيان أعمّ «يحوّل إلى عامل» كل ما هو مشترك بين هاتين العلامتين اللغويتين. إننا نقصد هنا العجمة MAISON **(منزل)**. وحين نتعلم عنصراً جديداً من معجم لغة ما، نتعلم في الحقيقة شيئاً مقترناً بشكل محتمل مع العديد من الكلمات ـ الأشكال المتميزة، والتي تتطابق مباشرة مع مفهوم العجمة. فالعجمة على الأرجح كيان ذهني يركب معرفتنا باللغات، هي نوع من «علامة واصفة».

من وجهة نظر جمعية بحت، سيّان تقريباً إن اعتبرنا المعجم كمجموعة من العجمات أو كمجموعة من الكلمات ـ الأشكال. يظهر الفرق حينما نودّ نَمذَجة المعجم في إطار قاموس إذ يجب في هذه الحالة اختيار وحدة وصفية. وبما أن الكلمات ـ الأشكال المقرونة بعجمة تحسب عامة انطلاقاً من جذر العجمة ومن قواعد نحوية عامة، سيكون من الإطناب بمكان تأليف قاموس يصف بشكل واضح كل الكلمات ـ الأشكال في لغة ما. لذا، سنعتبر أن معجم لغة معينة هو مجموع عجماته.

مفهوم مفردات اللغة

يجب أن يوضع مفهوم المعجم في تعارض مع مفهوم مفردات اللغة.

إن **مفردات نصّ** ما هي مجموع العجمات المستخدمة في هذا النصّ.

يجب فهم مصطلح نصّ هنا بالمعنى الواسع جداً. فالنصّ قد يكون:

- نصّاً أو مجموعة نصوص،
- نصّاً شفهياً أو مكتوباً،
- نصّاً لمتكلم واحد أو لمجموعة من المتكلمين.

يقع النصّ ومفرداته إذاً في مجال الكلام وليس في مجال اللغة (راجع الفصل الأول).

لقد استخدمنا بشكل منهجي مصطلح **مفردات نصّ** لأن مصطلح **مفردات** وحده ملتبس. إذ ينبغي تمييز مفهوم مفردات النصّ عن مفهوم **مفردات فرد** ما[3].

إن **مفردات فرد** ما هي المجموعة الفرعية من معجم لغة ما وهي تحتوي على عجمات هذه اللغة التي يتقنها هذا الفرد.

على عكس مفردات نصّ ما، فإن مفردات فرد ما هي كيان نظري، بوصفها مجموعة فرعية من معجم ما. إن مفردات فرد ما هي مكوّن من مكوّنات **لهيجة الفرد**، أي اللغة التي يتقنها ويتكلم بواسطتها. فما من أحد يتكلم حقاً مثل غيره، وما من أحد يملك المعرفة ذاتها للغة. من وجهة النظر هذه، فإن اللغة (كما المعجم) لا تتمتع بوجود ملموس: هي تجريد نظري يولِّف المعارف المشتركة بين مجموع المتكلمين. تحمل هذه المقولة انعكاسات مهمة على مستوى منهجية الدراسة اللسانية، بقدر ما أنه يستحيل الاستناد إلى طريقة كلام فرد ما لاستنباط وصف للغة بشكل عام. يجب، على

(3) بالطبع، يمكن الحديث أيضاً عن مفردات **مجموعة** من الأفراد.

الدوام، التمكن من الوسائل التي تأخذ بالاعتبار اختلافات اللهيجات.

في الواقع، لا تُطرح مشكلة الاختلافات اللغوية على مستوى اللهيجات وحسب. فاللغة تختلف باختلاف الأفراد الذين يستعملونها، لكن أيضاً باختلاف سياقات الاستعمال. وسنتوقف برهة عند هذا الموضوع المهم.

الاختلافات اللغوية

سندرس على التوالي خمسة محاور للاختلافات اللغوية يمكن أن تطرح مشكلة في إطار دراسة اللغة وبالأخص المعجم:

1. الاختلافات المتصلة بالموقع الجغرافي،
2. الاختلافات المتصلة بالانتماء الاجتماعي،
3. الاختلافات المتصلة بالتعاقب الزمني،
4. الاختلافات المتصلة بمجال استعمال اللغة،
5. الاختلافات المتصلة بنمط الاتصال.

الاختلافات المتصلة بالموقع الجغرافي: هي مجموع فوارق لغوية مقرونة بمناطق أو بلدان معينة. في ما خصّ اللغة الفرنسية في فرنسا، فإن غزو التلفزيون للحياة الخاصة والأسرية والاجتماعية، إضافة إلى حركية جغرافية أكبر ناجمة عن تطور القطارات والطرقات السريعة على مساحة صغيرة نسبياً، قد خفّض كثيراً من أهمية الاختلافات **المناطقية**. بيد أن الاختلاف المتصل بالموقع الجغرافي لايزال واضحاً جداً بين بلد وآخر.

إليكم بعض الأمثلة المرتكزة إلى الفرق بين اللغة الفرنسية في فرنسا واللغة الفرنسية في كيبك:

ـ MACHINE A LAVER (**غسّالة**) مستعملة بشكل منهجي في فرنسا بينما تستعمل LAVEUSE أساساً في كيبك.

ـ في فرنسا .JOB [un] Fr ~ في كيبك (.Québ) JOB [une] (**عمل ـ وظيفة**).

ـ في فرنسا .ASPIRATEUR Fr ~ في كيبك (.Québ) BALAYEUSE (**مكنسة كهربائية**).

ـ في فرنسا .PETIT DEJEUNER Fr ~ في كيبك (.Québ) DEJEUNER (**فطور الصباح**).

لقد لجأنا إلى **سمات استعمال** شبيهة بتلك التي تستعمل في القواميس ـ .Fr للغة الفرنسية في فرنسا و.Québ للغة الفرنسية في كيبك. سندخل في ما بعد سمات استعمال أخرى حينما تتم دراسة أنواع أخرى من الاختلافات.

تدل الأمثلة التي قدمناها آنفاً على وجود أنماط اختلاف جغرافي متنوعة. مثلاً:

1. الشكل ذاته (مثل *déjeuner* في فرنسا وفي كيبك) قد يحمل معاني مختلفة بحسب المنطقة أو البلد،

2. قد يحمل الشكل معنىً إضافياً، مثل *balayeuse* الذي يتمتع في كيبك بكل المعاني التي يتمتع بها في فرنسا («المرأة التي تكنس» أو «الآلة التي تنظّف الطرق») يزاد عليها المعنى المضاف أي «مكنسة كهربائية»،

3. قد يطال الاختلاف بعض الخصوصيات النحوية المتصلة بعجمة ما ـ كما في حالة عَجْمَم JOB المذكّر في فرنسا والمؤنّث في كيبك.

لم نذكر هنا خصوصيات ناجمة عن الحاجة إلى تسمية الكيانات الاجتماعية والإدارية أو الطبيعية أو سلع استهلاكية لا توجد في الوقت نفسه في فرنسا وفي كيبك، كعَجْمَم ANDOUILLETTE غير المعروف كثيراً في كيبك لأنه يعني ببساطة نوعاً من النقانق غير منتج وغير مستهلك فيها. إننا لسنا هنا أمام حالة اختلاف لغوي حقيقي مرتبط بالموقع الجغرافي، ذلك أن أي مواطن من كيبك لن يكون أمامه سوى استعمال ANDOUILLETTE إذا ما أراد أن يسمّي الطعام المذكور باسمه.

إن هذه الملاحظات القليلة التي أوردناها بخصوص أنواع الاختلافات المتصلة بالموقع الجغرافي يمكن أن تنقل لتطبق على الاختلافات اللغوية الأخرى التي ما زال يتعين علينا دراستها.

الاختلافات المتصلة بالانتماء الاجتماعي: كثيراً ما نتمكن من تحديد «الوسط الاجتماعي» الذي ترعرع فيه شخص ما أو عاش فيه استناداً إلى الطريقة التي يعبر فيها عن نفسه. قد تكون المؤشرات معجمية أو نحوية أو فونولوجية. على مستوى الوصف المعجمي، كثيراً ما نلجأ إلى سمات استعمال مثل fam. (familier) (شائع)، vulg. (vulgaire) (مبتذل)، soutenu (style soutenu) (أسلوب رفيع)، offic. (officiel) (رسمي)... إلخ، للدلالة على أن استعمال عجمة معيّنة يتصل بسياق معيّن. يرتكز هذا النوع من التصنيف، في أغلب الأحيان بالطبع، على أحكام مسبقة أيديولوجية. مثلاً، إذا ما وضعنا سمة الاستعمال pop. (populaire) (شعبي)، ماذا سيكون الفرق حقاً بين الكلام الشعبي والكلام الشائع؟ ولماذا سيكون لدينا كلام شعبي مثلاً ولا يكون لدينا كلام بورجوازي؟ لن ندخل في هذا الجدال وسنكتفي بذكر بعض الأمثلة غير المثيرة للنزاع:

ـ مرحاض ~ (شائع) حمّام ~ (مبتذل) مِشَخَّة(*).

ـ صرخ ~ (شائع) [أو مبتذل؟] جعّر.

ـ مات ~ (شائع) انتهى عمره ~ (مبتذل) فَطِس ~ (رفيع) انتقل إلى رحمته تعالى ~ (رفيع) لفظ أنفاسه الأخيرة.

ـ زمّور ~ (رسمي) منبّه السيارة.

كثيراً ما استغل الكُتّاب هذا النوع من الظواهر وبالأخص لإثارة تناقضات فكاهية كما في المقطع التالي من رواية **زازي في المترو** *(Zazie dans le métro)*:

Une bourgeoise qui maraudait dans le coin s'approcha de l'enfant pour lui dire ces mots :

- Mais, voyons, ma petite chérie, tu lui fais du mal à ce pauvre meussieu. Il ne faut pas brutaliser comme ça les grandes personnes.

- Grandes personnes mon cul, répliqua Zazie. Il ne veut pas répondre à mes questions.

- Ce n'est pas une raison valable. La violence, ma petite chérie, doit toujours être évitée dans les rapports humains. Elle est éminemment condamnable.

Condamnable mon cul, répliqua Zazie, je ne vous demande pas l'heure qu'il est.

Queneau, Raymond (1959). *Zazie dans le métro*, collection «Folio», no. 103, Paris, Gallimard, p. 100.

اقتربت امرأة بورجوازية، كانت تحوم في المكان، لتقول للطفلة هذه الكلمات:

ـ هيا يا صغيرتي العزيزة، أنت تؤذين هذا السيّد المسكين. يجب ألا تتصرفي بوحشية هكذا مع الكبار.

(*) يختلف الشائع والمبتذل حسب اللغات العامية في مختلف البلدان العربية.

فأجابت زازي: «الكبار على «ط. . .» [آخر همّي]. هو لا يريد أن يرد على أسئلتي.

ـ هذا ليس سبباً وجيهاً. يجب أن نتجنب العنف على الدوام في علاقاتنا الانسانية، يا صغيرتي العزيزة. فالعنف مُدان بشدة.

فأجابت زازي: «مُدانٌ على «ط. . .». أنا لم أدقّ على بابك».

لن نطيل الحديث أكثر حول هذا النوع من الاختلافات اللغوية. ولنلاحظ أن نوعي الاختلافات اللذين أتينا على تقديمهما يوازيان **لغتين عاميتين**، لغة إقليمية في الحالة **الأولى** و«اجتماعية» في الحالة **الثانية**.

اختلافات متصلة بالتعاقب الزمني: نحن لا نتحدث بالتأكيد اللغة ذاتها التي كان أجدادنا يتحدثون بها، ولا تلك التي سيتحدث بها أحفادنا (إن رزقنا بأحفاد)، وهذا حتى لو لم نأخذ بالاعتبار الفوارق التي تدخل في فئة الاختلافات المتصلة بالموقع الجغرافي أو الانتماء الاجتماعي. سبق ورأينا أنه يمكن دراسة اللغة من منظور تعاقبي لرسم صورة عن تطورها مع الزمن. يظهر هذا التطور أيضاً في سياق دراسة تزامنية حين يتعيّن علينا أن نأخذ في الحسبان طريقة تعبير الأفراد الذين ينتمون إلى أجيال مختلفة. هنا أيضاً، يمكن أن نلجأ إلى بعض سمات الاستعمال لنقدم هذه الاختلافات. مثلاً على المستوى المعجمي:

- RADIO ~ vieilli T.S.F. (pour transmission sans - fil)

(**راديو** وقديماً كان يقال «**تي.إس.إف**» أي بث من دون سلك.)

- PNEU ~ vieilli PNEUMATIQUE

(عجلة سيارة)

الاختلافات المتصلة بمجال استعمال اللغة: بشكل عام، تمتلك

اللغة المستعملة في نصّ (أو في محادثة) علمي أو تقني سمات تميّزها جزئياً عن اللغة المسماة بـ «العامة». وهكذا يمكن الحديث عن وجود **لغات اختصاص**. تتميز هذه الأخيرة أولاً على المستوى المعجمي باستعمال **مصطلحات** خاصة. وتشكل الدراسة الاصطلاحية، أي دراسة المصطلحات، مجالاً علمياً قائماً بذاته هذا لأن المعاجم الاصطلاحية تشكل كليات معجمية تقيم علاقات معقدة مع المعجم العام. كما أن أي دراسة اصطلاحية لا يمكن فصلها عادة عن الدارسة المعمقة لمجال النشاط المعني بها (كالمعلوماتية، والكيمياء، والجراحة، والصيدلة، والهندسة المدنية. . . إلخ).

دعونا نلاحظ أن تعلّم مجال علمي أو تقني يستند في جزء كبير منه إلى تعلم مصطلحات هذا المجال واستخداماتها. وهكذا، فإن الشبكة المفهومية التي نتحدث عنها في هذا الكتاب هي في الحقيقة مركَّبة مركزية من المعجم الاصطلاحي اللساني.

الاختلافات المتصلة بنمط الاتصال: وبالأخص هنا التمييز بين الشفهي والكتابي المذكور في بداية هذا الفصل (ص 26). من الممكن أيضاً دراسة حالات استعمال أنماط الاتصال الخاصة على غرار المحادثات الهاتفية وتبادل الرسائل الإلكترونية. . . إلخ.

ينبغي بالطبع، التعمق أكثر في مسألة الاختلافات اللغوية، لكنها مسألة تدخل في مجال الدراسات الخاصة (اللسانية التعاقبية، علم الاجتماع اللساني، علم المصطلحات. . . إلخ) الذي لا يسعنا سوى ملامسته هنا.

ملاحظة حول تعريف المفاهيم العلمية

لقد أنجزنا دراسة مفاهيم المعجم ومفردات اللغة وسننتقل الآن إلى أقسام الكلام وهو النظام الأكثر شيوعاً لتصنيف الوحدات

المعجمية. لكن قبل هذا، يتعين علينا أن نبدي ملاحظة مهمة حول طريقة تعريف المفاهيم التي نتحدث عنها في هذا الكتاب.

لا يمكن فهم المفاهيم العلمية وتعريفها بالشكل الصحيح ما لم يؤخذ بالاعتبار ترابطها.

لهذا السبب فإن التعريف الجيد لمفهوم المعجم يجب أن يكون في الواقع تعريفاً لمفهوم معجم **لغة ما**. ولهذا السبب نرى بوضوح في التعريفات المقترحة سابقاً أنه ثمّة مفهومان متمايزان للمفردات، حسب ما كان المعني بها مفردات **نص** أو مفردات **فرد** ما.

كل التعريفات المقدمة في هذا الكتاب مصمّمة مع الأخذ بالاعتبار هذا القيد. أما مفتاح فهم واستيعاب تعريف من هذا النوع فهو السعي إلى فهم الكل المكوَّن من المفهوم المعرَّف عنه والمفاهيم الأخرى التي يتصل بها، إذ يجب أن نتذكّر أن معجم ما هو في الواقع معجم لغة ما، وأن المفردات هي في الواقع مفردات نصّ أو مفردات فرد... إلخ.

سنرى في ما بعد (الفصل الثامن) أن طريقة تعريف المفاهيم العلمية هذه مشابهة لتلك التي يجب أن تعتمد لتعريف مصطلحات اللغة العامة.

أقسام الكلام

إن **أقسام الكلام** من اسم وفعل ونعت... إلخ. هي أصناف عامة تُجمع في داخلها عجمات اللغة حسب ميزاتها النحوية.

ملاحظة اصطلاحية

يشيع استخدام مصطلحين في الكتابات اللسانية وفي كتب التعليم للإشارة إلى أقسام الكلام، وهما: classe grammaticale

(**صنف نحوي**) وcatégorie syntaxique (**فئة تركيبية**)[*].

أولاً وحتى نتحاشى أي التباس، من المفضّل على الدوام استعمال المصطلح ذاته للإشارة إلى مفهوم معين، لذا ينبغي أن نختار.

المصطلح الأصلح، برأينا، هو **صنف نحوي** لأن المجموعات التي سنعالجها هي أصناف (وهي ليست بالضرورة غير نافذة بالكامل) تجمع العجمات حسب ميزاتها النحوية. للأسف، نادراً ما يستخدم هذا المصطلح في الكتابات، وإنه لمن المرغوب فيه دائماً التلاؤم بقدر الإمكان مع الممارسة الرائجة حينما نكون في صدد وضع كتاب هو مدخل إلى الموضوع كما هو هذا الكتاب. إن هذه أفضل طريقة للتأكد من أن المفاهيم التي نعلّمها يمكن أن يعاد استخدامها بسهولة وقت التعمق في المعارف (بواسطة الممارسة في حقل ما أو دراسته). لذا يجب أن نرضى هنا بعدم استعمال «صنف نحوي».

إن **الفئة التركيبية** هو من دون شك المصطلح الأكثر رواجاً في اللسانيات الحديثة المتحدرة بالأخص من التقليد الأميركي الشمالي. بيد أن هذا المصطلح يطرح مشكلة لسببين على الأقل. **أولاً**، نحن لا نتحدث هنا حقاً عن فئات بمعنى مجموعات قيم تستثني الواحدة منها الأخرى. نذكر مثلاً استخدام هذا المصطلح في **الفئة الإعرابية** (الفصل الرابع)، فتجمعات العجمات التي ندرسها ليست ممنهجة ومنعدمة المرونة كما الفئات الحقيقية، لذا فإن مصطلح **صنف** الأكثر إبهاماً يبدو لنا أكثر ملاءمة. والأهم هو أن هذه التجمعات لا تنشأ فقط انطلاقاً من معايير تركيبية، فالمعايير الصرفية (وبالأخص وجود

(*) **أقسام الكلام** هو المصطلح المعتمد في كتب النحو العربية أما المصطلحات الشائعة الأخرى التي يبدي الكاتب ملاحظته حولها فهي تخص اللغة الفرنسية وحسب.

تغيرات إعرابية أو عدم وجودها) مهمة جداً أيضاً حتى لو كانت العجمات تجمع أساساً حسب الأدوار التركيبية التي يمكن أن تؤديها في الجملة. وهكذا، يبدو لنا مصطلح فئة تركيبية شديد التحديد، وبالأخص في إطار مدخل إلى المعجمية. وفي سياق كهذا، من المهم أن ندرك تعددية العوامل (الدلالية والتركيبية والصرفية) التي تقرّب بين العجمات أو تباعد في ما بينها.

وفي النهاية، فإن مصطلح partie du discours (قسم الكلام) الذي انتشر استعماله انطلاقاً من القرون الوسطى (باللاتينية partes orationis) لا يعني الكثير (وقد كان يدل أساساً على «الاقسام» التي تتألف منها الجملة). يشكل هذا الأمر بالطبع خسارة بالمقارنة مع **صنف نحوي**، لكنه مكسبٌ بالنسبة إلى **فئة تركيبية**، هذا المصطلح الشديد الخصوصية (والذي قد يكون مبرراً ربما في إطار كتاب في علم النحو). وبالإضافة إلى أن partie du discours مصطلح مبهم إلى درجة أنه ينطبق من دون صعوبة على المفهوم الذي نحن في صدده هنا، فإن فضله الأساسي هو أنه مصطلح شديد الشيوع في الآداب اللسانية، وبالأخص في القواعد الفرنسية. يمكننا بالتالي استعماله من دون مخاطرة، حتى لو كنا نرغب في التشديد على أن أقسام الكلام هي من حيث التعريف بها أصناف نحوية من العجمات. وكما سنرى فوراً، سنشير إليها باستمرار أنها «أصناف».

لننتقل الآن إلى تقديم أهم أقسام الكلام التي يمكن تقسيمها تقليدياً إلى أصناف مفتوحة وأصناف مغلقة من العجمات.

أصناف مفتوحة من العجمات

يشكّل قسم من الكلام «صنفاً مفتوحاً» من العجمات إذا كان مجموع العناصر المكونة له قابلاً للتغيير من دون أن يؤدي هذا الأمر

إلى تغيير كبير في طريقة عمل اللغة. تنتمي الألفاظ المستحدثة أو الدخيلة أساساً إلى هذه الطبقات، وإن عجمات هذه الأصناف هي التي تسقط بسهولة أكبر فريسة التقادم.

يختلف مجمل أقسام الكلام التي تم التعرف إليها في ما خصّ اللغة الفرنسية من كتاب قواعد إلى آخر، إن بالنسبة إلى الأصناف المفتوحة وإن بالنسبة إلى الأصناف المقفلة. لكن من المعترف به عموماً، أن الفرنسية، كما غالبية اللغات، تمتلك أربعة أصناف مفتوحة أساسية سنأتي على تعدادها وعلى تمييزها بواسطة **1)** سلسلة من الأمثلة، و**2)** دورها التركيبي النموذجي في الجملة[4].

1 . *Verbe* (**فعل**): ÊTRE[1]I.1 [Je pense donc je suis (أنا أفكر إذاً أنا موجود)] (نحن نستخدم ترقيم قاموس *Nouveau Petit Robert 2001*) للتعرف إلى معنى معيّن لـ être).

يتميز الفعل بكونه العنصر الأساسي في الجملة وهو العنصر الذي ترتبط به مباشرة أو غير مباشرة كل العناصر الأخرى (الفاعل والمفعول به. . . إلخ).

2. *Nom* (**اسم**) ويسمى أيضاً substantif: NOURRITURE (**طعام**)، POMME DE TERRE (**بطاطس/ بطاطا**)، (**إيغور**) Igor.

الاسم هو فاعل أو مفعول به(*) ملحق بالفعل (حتى لو كان

---

(4) إن الأصناف المفتوحة الأخرى التي أتت على ذكرها الأبحاث اللغوية (كما صنف العجمات التعجبية أو العاطفية مثل (OH! MINCE...) يمكن أن تكون جزءاً من واحد من الأربعة أصناف المذكورة.

(*) هو مبتدأ أيضاً في اللغة العربية.

باستطاعة الفعل بالطبع أن يكون لديه مفعول به غير اسمي: je veux que tu viennes (أريد **أن تأتي**).

3. *Adjectif* (**صفة**): GÉNÉREUX (**كريم**)، TYRANNIQUE (**مستبد**)، MAL EMBOUCHÉ (**قليل التهذيب**).

الصفة عامل تغيير نموذجي في الاسم (une arrivée soudaine = وصول مفاجئ).

4. *Adverbe* (**ظرف، حال**): TRÈS (**كثيراً**)، LENTEMENT (**ببطء**)، À TOUTE ALLURE (**بسرعة كبيرة**).

الظرف/ الحال عامل تغيير نموذجي في الفعل (soudainement arriver = وصل فجأة) أو في الصفة (parfaitement clair = واضح كلياً)(*).

تجدر الملاحظة أننا حرصنا في كل الأمثلة التي قدمناها على أن نذكر عجمات هي إما من العجامم وإما من العبارات. وهكذا، فإن العبارات الفعلية والعبارات الاسمية... إلخ، هي أصناف فرعية من أقسام الكلام الموازية لها.

أصناف مقفلة من العجمات

يشكل قسم من الكلام صنفاً مقفلاً من العَجمات إذا كان مجموع العناصر المكونة لهذا القسم ثابتاً، أي إنه لا يقبل زيادة ولا نقصاناً. كما أن الأصناف المقفلة من العَجمات في غاية الضآلة بالمقارنة مع الأصناف المفتوحة.

(*) الظرف في اللغة العربية نوعان، ظرف مكان وظرف زمان، يذكر لبيان زمان الفعل ومكانه، أما الحال فهو وصف يذكر لبيان هيئة الاسم، لذا فإن التطابق ليس كاملاً بين مفهوم (adverbe) في اللغة الفرنسية ومفهومي «ظرف وحال» في اللغة العربية، والوصف المقدم هنا ينطبق على اللغة الفرنسية.

كما في حالة الأصناف المفتوحة، ليس من إجماع مطلق حول عدد وتسمية الاصناف المعجمية المقفلة في الفرنسية. وكثيراً ما نذكر أقسام الكلام الآتية:

1. *Verbe auxiliaire* (**فعل مساعد**): Il est attaqué] ÊTRE[1]V.1 (يتعرّض لهجوم)].

2. *Pronom* (**ضمير**): JE, TU... (**أنا، أنت**. . .).

3. *Déterminant* (**معرّف**): articles (أدوات تعريف)، مثلاً: LE، adjectifs démonstratifs (أسماء الإشارة)، مثلاً: CE (**هذا**)، adjectifs possessifs (صفة ملكية) مثلاً: MON. . . إلخ.

4. *Conjonction* (**رابط**): ET, BIEN QUE (**و، على الرغم**).

5. *Préposition* (**حرف جرّ، حرف إضافة**): DE, PAR.

يمكن لكل صنف مقفل أن يقترن، على أساس الخصائص النحوية التي تميّز عجماته، مع واحد من الأصناف الأربعة الأساسية المفتوحة والمذكورة سابقاً: فالأفعال المساعدة حالات خاصة من الأفعال، والضمائر حالات خاصة من الأسماء والمعرِّفات حالات خاصة من الصفات (بالمعنى الواسع) والروابط حالات خاصة من الظروف وحروف الجرّ والإضافة حالات خاصة من الظروف أو الصفات.

كلمات نحوية وكلمات معجمية

يتطابق بشكل تقريبي التمييز القائم بين الأصناف المفتوحة والأصناف المقفلة مع المقابلة القائمة بين **الكلمات المعجمية والكلمات النحوية**، فعجمات الأصناف المفتوحة هي وحدات معجمية نموذجية نوعاً ما من حيث سلوكها في اللغة وكما سنرى في

الفصول التالية، من حيث معناها. من هنا مصطلح **كلمة معجمية** الذي كثيراً ما يستعمل للإشارة إليها. إن غالبية العجمات التي تنتمي إلى الأصناف المقفلة متصلة اتصالاً وثيقاً بالقواعد النحوية، وهذا على مستوى سلوكها في اللغة وعلى مستوى المعنى الذي تحمله (راجع استعمال الأفعال والضمائر... إلخ). بيد أنه ينبغي الحذر من إقامة موازاة صارمة بين هذين الزوجين من المفاهيم، فحروف الجرّ والإضافة مثلاً، تنتمي إلى صنف مقفل، إلا أن بعض الحروف تبدو في الحقيقة كلمات معجمية. لنقارن العجمتين DE1 وDE2 الواردتين في المثلين الآتيين[5].

(1) أ. Les salades **de** Lucien sont tendres (خسّات لوسيان طريّة) ← DE1

ب. **Il parle de Jean** (هو يتحدث عن جان) ← DE2

استخدم الحرف DE1 في (1 أ) للتعبير عن معنى سهل التعرف إليه كما يمكن إعادة كتابة المثال بسهولة مستبدلين de بعبارة موازية لها دلالياً. ونقترح هنا صوغتين، نظراً إلى الإبهام الذي يحيط بمعنى الحرف الذي نتحدث عنه:

(2) أ. Les salades **qui appartiennent** à Lucien sont tendres (الخسّات التي يملكها لوسيان طرية)

ب. Les salades **que fait pousser** Lucien sont tendres (الخسّات التي يزرعها لوسيان طرية).

تختلف الأمور مع DE2 التي نستعملها ببساطة في **(1 ب)** لنربط فعل *parle* بالمفعول به، فهي هنا كلمة نحوية بامتياز.

---

(5) الترقيم عشوائي هنا وكل قاموس جيد للغة الفرنسية سيقيم تمييزاً بين هذين الحرفين مستخدماً ترقيمه الخاص.

طبيعة أقسام الكلام النحوية

من المهم جداً ألا ننسى أننا نجمع العجمات في أجزاء الكلام حسب مجموعة متباينة جداً من الخصائص النحوية. كما أن الخصائص التي تميز الأفعال والأسماء... إلخ. تختلف اختلافاً كبيراً من لغة إلى أخرى. فالأسماء الفرنسية مثلاً، تتّسم أساساً بأنها تمتلك إعراباً عددياً (المفرد ~ الجمع) وجنساً نحوياً (المذكر أو المؤنث) وأنها تحتاج أن تعرّف (*le chat, une idée...*). بينما الأسماء الإنجليزية تعرب عددياً وتعرّف أيضاً، لكنها لا تمتلك جنساً نحوياً. أما الأسماء المندرينية فهي لا تعرب عددياً ولا تعرّف ولا تمتلك جنساً نحوياً.

على الرغم من أن أقسام الكلام تتميزّ أولاً من خلال خصائصها النحوية، من النوع الذي أتينا على ذكره كمثال، إلا أنه ثمّة خصائص دلالية مشتركة بين الأسماء والأفعال... إلخ. لكن، كما سنرى في الفصل التالي عند دراسة المعنى المعجمي (مسند دلاليّ ومفعول دلاليّ)، هذه السمات الدلالية المشتركة شديدة الإبهام ولا تسمح بأي حال من الأحوال بتمييز أقسام الكلام بشكل صارم. يجب إذاً الحذر من تعريفات مثيلة من نوع: **الأسماء تدلّ على الأشياء والأفعال تدل على الأعمال.** إن تعريفات كهذه ليست سوى مقولات تقريبية تعطي نتائج غريبة إذا ما طبقناها حرفياً. إليكم المثال التالي لتوضيح هذه المشكلة:

(3) أ. Il lui déclare son **amour** (أعلن لها عن حبّه).

ب. Ce rocher **pèse** deux tonnes (هذه الصخرة تزن طنّين).

لا يشير الاسم في **(3 أ)** إلى «موضوع» مثلما أن الفعل في **(3 ب)** لا يشير إلى «عمل»، فالاسم AMOUR **(حب)** يدل على شعور أو حالة نفسية لدى الانسان، يمكن التعبير عنها أيضاً بواسطة فعل AIMER **(أحبّ)**:

(4) Il lui déclare qu'il l'aime (أعلن لها أنه يحبّها).

أما العَجْمَم الفعلي PESER (وَزَنَ) المستعمل في (3 ب)، فهو لا يشير إلى عمل، لكن إلى ميزة. وهذه الأخيرة يمكن أن يعبّر عنها بواسطة الاسم POIDS (وَزن) كما تبيّن إعادة الصياغة الآتية:

(5) Le poids de ce rocher est de deux tonnes (وزن هـــــذه الصخرة طنّان).

يجب بالتالي الحذر من السمات الدلالية الخاصة بأقسام الكلام، حتى لو كنا نسمعها تتكرر كثيراً عند وضع تعريفات أولية لهذه المفاهيم. ومع هذا، تستند الخصوصية الدلالية المنسوبة إلى أقسام الكلام إلى ركيزة معيّنة. فلا أحد يمكنه أن ينفي أن الاسم النموذجي هو اسم «شيء» وأن الفعل النموذجي يدلّ على «عمل». إن ما ينبغي رفضه هنا هو اعتبار أن هذه الخصوصية ذات طبيعة **تعريفية**.

ترجع الطريقة الدلالية في تقديم أقسام الكلام إلى ماضٍ بعيد جداً، وقد ارتدت طابعها «الرسمي» من طريق تقليد نحوي فرنسي متحدرٍ من كتاب: (*Grammaire générale et raisonnée de Port-Royal*)، وهو كتاب وضع في القرن السابع عشر. إليكم فقرتين صغيرتين من هذا الكتاب تبيّنان ما نقول، ونؤكد أن هدفنا هنا هو أن نبيّن الأصول الممكنة للرؤية «الدلالية» لأقسام الكلام لا أن ندين نصّاً نظن، شخصياً، أن قراءته لاتزال مثيرة للغاية حتى بعد مرور ثلاثة قرون على كتابته:

Les objets de nos pensées étant, comme nous avons déjà dit, ou des choses, ou des manières des choses, les mots destinés à signifier tant les choses que les manières s'appellent *noms*. [Seconde partie, Chapitre I, page 167]

بما أن مواضيع أفكارنا، كما سبق وقلنا، هي أشياء أو أحوال

أشياء، فإن الكلمات الدالة على الأشياء كما على أحوالها تسمى **أسماء.**

[...] le verbe, selon ce qui lui est essentiel, est un mot qui signifie l'affirmation. Mais si l'on veut mettre dans la définition du verbe ses principaux accidents, on le pourra définir ainsi: *vox significans affirmationem cum designatione personæ, numeri et temporis: un mot qui signifie l'affirmation* [sic] *avec désignation de la personne, du nombre et du temps* [Seconde partie, Chapitre II, page 180]

الأساس في الفعل هو أنه كلمة تعني التأكيد. لكن، إن أردنا أن نضع في تعريف الفعل أهم سماته[6]، أمكننا أن نعرّفه بالطريقة الآتـيـة: vox significans affirmationem cum designatione personæ, numeri et temporis:

كلمة تعني التأكيد [حرفياً] مع تعيين الشخص والعدد والزمن.

Arnaud, Antoine et Claude Lancelot (1993). *Grammaire générale et raisonnée de Port-Royal*, réimpression de l'édition de Paris de 1846, Genève, Slatkine Reprints.

يمكن إبراز التناقض بين هذه التعريفات وبين الفقرة الآتية من كتاب *Bon usage* لـ موريس غريفيس (Maurice Grevisse) الذي كثيراً ما يعتبر مرجعاً في قواعد اللغة الفرنسية المعاصرة.

Les listes de parties du discours ont beaucoup varié. La tradition utilisait, selon les catégories, des critères sémantiques (pour le nom, l'adjectif et le verbe) ou des critères syntaxiques (pour la préposition et la conjonction notamment). Le procédé le plus sûr et le plus cohérent est de se fonder sur les critères morphologiques et les critères syntaxiques.

اختلفت قوائم أقسام الكلام كثيراً. وقد استخدم التقليد، حسب

(6) أي إنه قد ينطبق على الفعل، لكنه لا يشكل أساس التعريف.

الفئات[7]، معايير دلالية (بالنسبة إلى الاسم والصفة والفعل) أو معايير تركيبية (بالنسبة إلى حروف الجر والإضافة والروابط بالأخص). إلا أن الآلية الأكثر أماناً والأكثر ترابطاً تكمن في الاستناد إلى معايير صرفية ومعايير تركيبية.

Grevisse, Maurice (1993). *Le bon usage*, grammaire française refondue par André Goosse, 13e éd. Revue, § 139, Paris/ Louvain-la Neuve, Duculot, p. 178.

لقد أتينا على ما كنا نريد الحديث عنه بخصوص تجمعات العَجمات على أساس أقسام الكلام. سندرس الآن باختصار العلاقات التي يمكن أن تجمع العَجمات وهي علاقات تمكننا من وضع نماذج تصنيف معجمي لا تستند إلى أقسام الكلام.

العلاقات بين العجمات: الشبكة المعجمية في اللغة

ليس المعجم مجموعة «مسطحة»، أو مجرد قائمة عَجمات. إذ إن كل عَجمة ترتدي **قيمة** دلالية في اللغة نظراً إلى علاقات التناقض والتشابه والتوافق أو عدم التوافق... إلخ. التي تجمعها مع العَجمات الأخرى. (سنرجع إلى مفهوم القيمة في اللغة في الفصل الآتي) يشكل المعجم بالتالي شبكة في غاية الثراء والتعقيد من الوحدات المعجمية المتصلة بعضها ببعض.

ثمة نوعان أساسيان من الروابط بين العَجمات وقد تعرّف عليهما دو سوسور في (*Cours de linguistique générale*) (راجع

(7) لاحظ استعمال catégorie (فئة). Le bon usage لا يقيم تمييزاً بين مصطلحي classe (صنف) و(فئة) catégorie كما تدل على ذلك الجملة الآتية التي تظهر في الكتاب قبل ثلاث فقرات من الفقرة التي أتينا على ذكرها: on divise les mots en catégories ou classes, qu'on appelle traditionnellement parties du discours,

«تقسم الكلمات إلى فئات أو أصناف تسمى تقليدياً أقسام الكلام».

القراءات المكمّلة للفصلين الأول والثاني).

إن **الروابط الاستبدالية** تربط العجمات **في داخل المعجم** بواسطة علاقات دلالية ترافقها أحياناً علاقات صرفية. مثلاً، عَجمة (BARBE) **لحية** مرتبطة استبدالياً بالعجمات التالية: (BARBICHE) **عشنون أو لحية صغيرة**

(BOUC) **تيس** ـ كشكل من أشكال اللحية ـ

(BARBU) **ملتحي**

(IMBERBE) **أمرد**

(GLABRE) **أجرد**

(BARBIER) **حلّاق**

(POIL) **شعر**

و**الروابط التركيبية** تربط العَجمات **في داخل الجملة** بواسطة علاقات تعاملية، مثلاً:

عَجمة BARBE، ومازلنا فيها، تستخدم في العبارات الآتية[8]:

grande (عريضة)/ longue (طويلة)/ forte (كثّة)/ épaisse (سميكة)/ grosse (كثيفة)/ . . . barbe، se couper (قصّ)/ se tailler (شذّب)/ se raser (حلق)/ se faire (حلق)/ . . . la barbe، avoir (صاحب لحية)/ porter une barbe (ذو لحية). . . إلخ.

تبيّن الأمثلة المقدمة أعلاه أن المعجم شبكة هائلة الضخامة

(8) هذه العبارات متلازمات لفظية، وهذا مفهوم سندرسه بالتفصيل في الفصل السابع.

متماسكة العناصر. يكفي أن «نشد» على عَجمة من هذه الشبكة حتى تجذب معها سلسلة كاملة من العَجمات التي يبدو أنها مرتبطة معها بعلاقات خفية جداً أحياناً.

تقع دراسة العلاقات المعجمية في قلب العمل المعجمي ويتعيّن علينا بالطبع العودة بالتفصيل إلى هذه المسألة، وبالأخص في الفصلين السابع والثامن.

الحصول على البيانات اللغوية

إذا ما أردنا أن نفهم ما اللغة، يجب أن نكون قادرين على وصفها. وحتى نصفها، يجب أن نتمكن من مراقبتها. تدل الملاحظات التي قدمناها سابقاً حول الاختلافات اللغوية على أنه ليس من السهل التعرف على ماهية اللغة، وبالتالي عزل موضوع العمل الوصفي في اللسانيات. بكلمات أخرى، يجب أن نطرح على أنفسنا السؤال الآتي: أين يجب أن يكون مصدر بياناتنا اللغوية، علماً أن هذه البيانات غنية ومتنوعة إلى ما لانهاية؟

ثلاث طرائق رئيسة للحصول على البيانات

في المعجمية (أو بشكل أعمّ في اللسانيات)، يمكن العمل تبعاً لطرائق ثلاث للحصول على المعلومات حول اللغة، أي لجمع البيانات اللغوية.

الطريقة الأبسط، على المستوى اللوجستي، تكمن في **الاستبطان**، في محاولة تبيان معرفتنا الخاصة باللغة (كيف أقول هذا؟ هل هذه الجملة صحيحة؟ ماذا تعني هذه الجملة؟). طريقة العمل هذه محدودة جداً بالطبع، وتحمل خطر قيامنا بوصف الكفاية اللغوية لدى فرد معيّن هو نحن.

ثمة طريقة تبدو في الظاهر أكثر «علمية» من الاستبطان وهي القيام **بتحقيقات لغوية** من خلال طرح أسئلة على متكلمين بلغة معيّنة. وهنا أيضاً، ينبغي ألا نخدع أنفسنا، فالتحقيق اللغوي يجب أن يخضع هو أيضاً للتحليل والتقييم طبقاً لثوابت متعددة. وهو كذلك لا يشكل تقنية للحصول على البيانات يمكن أن تدّعي الموضوعية المطلقة. وفي الواقع، إن تقنية كهذه لا يمكن أن تكون موجودة ببساطة، لأنه يجب **على الدوام** تقييم ما نلاحظه.

وأخيراً، يمكن العمل من طريق فحص **المدوّنات اللغوية** التي قد تكون مجموعات من النصوص الأدبية والصحافية والحوارات المنقولة خطياً... إلخ. إن حسنة هذه التقنية هي أنها تفتح الباب أمام كمية يمكن أن تكون هائلة من البيانات، خاصة، وأن الحاسوب يسمح لنا اليوم بالتعامل بشكل مؤتمت مع مجموعات من النصوص التي تحتوي على ملايين وحتى على مليارات «الكلمات». بلغت البرامج والتجهيزات الرقمية الحديثة مستوىً كبيراً من الموثوقية يسمح، بطريقة سهلة نسبياً، بتشكيل مدوّنات انطلاقاً من نصوص لم تكن موجودة سوى بشكلها المطبوع، وهذا من دون أن نكون مجبرين على إعادة طباعتها بالكامل. كما أن المعلومة النصّية قد أصبحت تُوَلّد وتُخزّن بالكامل تقريباً بشكل معلوماتي ما يؤدي إلى زيادة كتلة المدونات التي يمكن استغلالها للدراسة اللسانية زيادة أسّية.

طريقة العمل الصالحة في المعجمية هي استعمال مزيج من الطرائق الثلاث التي وصفناها. لكن تجدر الملاحظة أن ظهور الحاسوب كأداة بحث قد أعطى مكانة متزايدة الأهمية للعمل على المدوّنات. تسمح المعلوماتية ليس فقط بتخزين كميات هائلة من النصوص على الأسطوانات، لكن أيضاً بتحليل هذه النصوص لاستخراج المعلومة بطريقة سريعة ومنهجية. لهذا السبب نمت لسانيات ومعجمية «المدوّنات» كثيراً في السنوات الأخيرة.

وحتى لو كان نمو المعجمية المعلوماتية ظاهرة حديثة نسبياً، بيد أن العمل على المدوّنات سرعان ما سلّط الضوء على بعض الظواهر المرتبطة باستعمال المعجم في النصوص. وهكذا، ومنذ أواخر الخمسينيات، جرى اقتراح نواة معجمية للفرنسية المحكية، هي «الفرنسية الأساسية»، انطلاقاً من التعرف على لفاظات كانت **وتيرة استعمالها** كبيرة في مدوّنة مرجعية مؤلفة من سبعين حواراً منقولة كتابياً. كانت الطريقة المستخدمة بسيطة نسبياً إذ اعتمدت إحصاء تواتر اللفاظات في المدوّنة.

نسمي **تواتر** عنصر لغوي في مدوّنة ما، عدد مرات استعمال هذا العنصر في المدوّنة.

على سبيل المثال، تحتوي الفقرة السابقة على تواترين للاسم **عنصر**.

كان البحث الذي أجري حول «الفرنسية الأساسية» (وقد أسميت في البداية «الفرنسية الأولية») يحمل هدفاً عملياً جداً ألا وهو عزل معجم أساسي لتعليم الفرنسية كلغة ثانية وبالأخص ضمن شبكة معاهد «أليانس فرانسيز» (Alliances françaises) التي تديرها الحكومة الفرنسية. وكان المعهد التربوي الوطني في شارع أولم (باريس) (Institut Pédagogique National de la rue d'Ulm) أول من نشر «الفرنسية الأساسية» في الكتاب الآتي:

Gougenheim, Georges, René Michéa, Paul Rivenc et Aurélien Sauvageot *L'élaboration du français fondamental*, Paris, Didier, (1967).

أدوات استكشاف المدوّنات النصّية

من النادر جداً أن يجري العمل على المدوّنات الآلية بشكلها الأصلي. ولن يخطر في بال أحد استخدام معالجة نصوص بسيطة

وحسب لاستكشاف مضمون المدوّنات الحديثة وهي هائلة. نستعمل بشكل عام برامج تسمح بالحصول على معلومة جرى «توضيبها». إن أهم نوعي بيانات منظمة مستخرجة من المدوّنات هما الفهارس والتوافقات. سنعمل على تقديمهما باختصار كما يتم توليدهما حالياً بشكل آلي. إنما ينبغي أن نعلم أن اللجوء إلى الفهارس والتوافقات ليس بدعة بما أنها بيانات منظمة قد أُنتجت يدوياً على الدوام، أو على الأقل منذ أن وجدت الكتب.

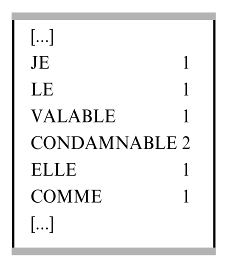
الفهارس أو قوائم الكلمات: إن **الفهرس** هو في شكله الأكثر معيارية، قائمة حيث تدرج كل الدوال المعجمية في مدوّنة ما وعادة ما ترفق باحصاء لتواترها. ولا يستعمل مصطلح **دال معجمي** عملياً أبداً في الكتابات التي تعالج تحليل المدوّنات إذ يحكى فيها عامة عن **شكل**. إليكم فهرساً استخرج من فقرة «*Zazie dans le métro*» التي وردت أعلاه. نعترف بأن هذه المدوّنة المرجعية صغيرة، لكنها تكفي لتوضيح المفاهيم التي ندرسها هنا.

فهرس الدلالة المعجمية: شواهد من *Zazie dans le métro* **(ص 76)**

À	2	DU	1	LES	2	QU	1
APPROCHA	1	ELLE	1	LUI	2	QUESTIONS	1
BOURGEOISE	1	ÉMINEMMENT	1	MA	2	QUI	1
BRUTALISER	1	ENFANT	1	MAIS	1	RAISON	1
ÇA	1	EST	3	MAL	1	RAPPORTS	1
CE	2	ÊTRE	1	MARAUDAIT	1	REPLIQUA	2
CES	1	ÉVITEE	1	MES	1	REPONDRE	1
CHERIE	2	FAIS	1	MEUSSIEU	1	S	1
COIN	1	FAUT	1	MON	2	TOUJOURS	1
COMME	1	GRANDES	2	MOTS	1	TU	1
CONDAMNABLE	2	HEURE	1	N	1	UNE	2
CUL	2	HUMAINS	1	NE	3	VALABLE	1
DANS	2	IL	3	PAS	4	VEUT	1
DE	1	JE	1	PAUVRE	1	VIOLENCE	1
DEMANDE	1	L	2	PERSONNES	2	VOUS	1
DIRE	1	LA	1	PETITE	2	VOYONS	1
DOIT	1	LE	1	POUR	1	ZAZIE	2

فهرس الدوالّ المعجمية

يمكن أن يجيء تعداد الدوال المعجمية بحسب الترتيب الأبجدي كما ورد في القائمة أعلاه أو الأبجدي المعكوس. ويمكن تصنيف الدوال حسبما تقرأ الحروف، من اليسار إلى اليمين أو من اليمين إلى اليسار لتصنيف أواخر الكلمات. هذا النوع الأخير من التصنيف مفيد بالفرنسية، حينما نرغب مثلاً في عزل أسر اشتقاقات اعتماداً على اللواحق. وهكذا، حينما نقوم بتصنيف يعرض الحروف من اليمين إلى اليسار، ستظهر مجموعات الدوال المعجمية التي تنتهي بـ -able, -age, -eur . . . إلخ. وإذا ما أنتجنا مثلاً فهرساً مفروزاً حسب أواخر الكلمات في مدونتنا المرجعية الصغيرة، حصلنا على لوحة مختلفة تماماً لن نعطي منها سوى مقتطف صغير هنا:



[...]	
JE	1
LE	1
VALABLE	1
CONDAMNABLE	2
ELLE	1
COMME	1
[...]	

نرى أن طريقة التصنيف هذه تمكننا بسهولة من عزل الكلمات ـ الأشكال المتقاربة بواسطة لواحقها (وهنا valable وcondamnable).

كتبت الدوال المعجمية كلها بأحرف البداية في الفهرسين اللذين أوردناهما. وكان بمقدورنا، لو شئنا، أن نولّد بواسطة البرنامج الذي استخدمناه فهارس بالحروف الصغيرة أو حتى احترام حروف البداية الأصلية في النصّ. وفي الحالة الأخيرة لفهرس البرنامج تواتر *condamnable* و*Condamnable* على أنهما شكلان متمايزان. وهكذا، فإن ما يعتبره البرنامج «شكلاً» هو بعيد عن مفهومنا حول الدال المعجمي.

في ختام الحديث عن الفهارس، تجدر الملاحظة أننا قد نرغب في العمل على فهارس ألفاظ حيث الأشكال المعربة تكون معروفة ومدمجة في مدخل واحد من اللوحة. مثلاً، البيانين التاليين في فهرسنا:

1	ÊTRE	3	EST

يجمعان في مدخل واحد:

4	ÊTRE

للحصول على هذا النوع من الفهارس، ينبغي امتلاك برنامج **تلييم** يستبدل بواسطة تحليل صرفي مؤتمت كل تواترات الكلمات ـ الأشكال في النص الأصلي باسم اللفظة الأصلي الموازي لها، مرفقاً بإشارات تدل على الإعراب الوارد في كل تواتر. ثم يقوم برنامج الفهرسة في ما بعد بعمله ولا يأخذ بالاعتبار سوى اسم اللفظة ليضع الفهرس.

التوافقات، أو الكلمات ـ المفاتيح في سياقها: دعونا ننظر الآن في **التوافقات**، والتي كثيراً ما تسمى «كويك» (KWIC) أي كلمات مفاتيح في سياقها (Key Words In Context). وهي عبارة عن بنية بيانات يرد فيها كل تواتر لكلمة ـ شكل (بحسب الترتيب الأبجدي عامة) مرفقاً بسياق استعماله المكون من سلسلة الحروف التي تظهر مباشرة إلى يساره وإلى يمينه كذلك. ويمكن للمستخدم ضبط سياق المفهرِس. إليكم مقتطفاً من إحدى التوافقات التي أنتجت انطلاقاً من مدوّنتنا المرجعية الصغيرة مع «نافذة» سياقية صغيرة جداً مكونة من سبعين حرفاً.

```
      dans le coin s'approcha de l'enfant pour lui dire ces mots :
   Zazie, je ne vous demande pas l'heure qu'il est.
Ce n'est pas une raison valable. La violence, ma petite chérie,
   bourgeoise qui maraudait dans le coin s'approcha de l'enfant
 ne faut pas brutaliser comme ça les grandes personnes. — Grandes
  doit toujours être évitée dans les rapports humains. Elle est
```

إذا ما اعتبرنا أن الأشكال l', le, la, les قد تمثل دوال حرف (le chien = الـ كلب) أو ضمير (Il le regarde = هو ينظر إليه)، نرى

فوراً المصلحة في استخدام عملية التوافق. فمستخلص التوافق الذي نراه أعلاه يبين لنا، من نظرة واحدة، أن LE الحرف وليس LE الضمير هو المستعمل في المدوّنة المرجعية. قد يستلزم الحصول على هذه المعلومة وقتاً أطول بكثير لو كان علينا دراسة النصّ الخام كلمة كلمة. ويمكن تصور ضخامة المهمة لو كنا نريد العمل على مدوّنة لا تتألف من بضع عشر تواترات بل من الملايين منها!

وفي ختام هذا الموضوع، نذكّر أن العمل على المدوّنات قد تطور كثيراً منذ بداياته وحتى أيامنا هذه، لا لأن المدوّنات الآلية قد زادت بشكل كبير وحسب، لكن أيضاً لأن البرامج التي تتحكم بإدارتها وبالأخص باستشارتها قد أصبحت أكثر تقدماً بكثير.

إليكم ثلاثة مظاهر من هذا التطور اخترناها من بين الأكثر أهمية.

1. أصبحت الحواسيب قادرة أكثر وأكثر على القيام بمعالجة موثوقة وودودة لأنظمة كتابة متعددة غير الأبجدية الإنجليزية التي كانت وحدها قابلة للمعالجة منذ فترة ليست ببعيدة. وسيصير بالإمكان تدريجياً التعاطي مع كل الحروف المستخدمة في العالم بطريقة بسيطة وموحّدة بفضل تطور القواعد العالمية الصادرة عن المنظمة العالمية للمعايير والمقاييس «إيزو» (International Organization for Standardization (ISO))، أو يونيكود (Unicode) (من كونسورسيوم يونيكود).

2. إن الفهارس والتوافقات والمعطيات الأخرى المستخرجة من المدوّنات لم تعد مولّدة بالضرورة، كما في السابق، بطريقة مركزية على خادم يجب أن يتصل به المستخدمون. لقد صار من الممكن اللجوء إلى المفهرِسات على الحواسيب الفردية والتمتع بمرونة أكبر في الاستعمال.

3. صارت الفهارس والتوافقات تنتج أكثر وأكثر في بيئات حيث تتوفر موارد أخرى لاستغلال المدوّنات. ونقصد بالأخص برامج التحليل الصرفي التي تسمح بالتلييم، كما أشرنا سابقاً، لكن ثمة برامج إحصائية تحدد آلياً بعض نماذج التواتر المتزامن للمصطلحات أو بشكل عام للظواهر الإحصائية المتصلة باستعمال المعجم.

وسنختتم هذا الفصل بتقديم مختصر لبعض ظواهر الإحصاء المعجمي.

وتيرة الاستعمال وظواهر إحصائية أخرى

البحث في مجال اللسانيات الكمّية

ثمة قواعد **إحصاء معجمي** يمكن تطبيقها على مفردات النصوص وهي قوانين قابلة للاستعمال بطرائق متعددة. الإحصاء المعجمي مجال بحثي يمكن ضمه إلى مجال أكثر عمومية يسمى **اللسانيات الكمّية.** وهذه الأخيرة، كما يدل اسمها، تهتم بدراسة الظواهر اللغوية القابلة للتكميم (عدد تواترات العجمات والنماذج التركيبية. . . إلخ، في المدوّنات) استناداً إلى طرائق إحصائية.

قامت أولى تطبيقات الإحصائية المعجمية في مجال تحليل النصوص الأدبية وكان الهدف أساساً استخلاص الخصائص الاسلوبية لدى الكتّاب الكلاسيكيين حسب الخصوصيات المعجمية في نصوصهم والتعرف إلى تطور هذا الأسلوب مع السنوات وإبراز الخصوصيات المعجمية في بعض نصوصهم. . . إلخ. ويمكن للقوانين الإحصائية والطرائق التي جرى تطويرها في هذا السياق أن تستخدم لتأكيد أبوة مفترضة لكاتب نصّ معين أو لنفيها. وهذا أمر يتعلق بتقنيات التعرف إلى الكتّاب. بالطبع، حتى يمكن لهذه الطرائق

الإحصائية أن تدّعي نوعاً من الفاعلية، يجب بالضرورة العمل على مدوّنات ذات حجم كبير. وإنه لمن غير الواقعي ادّعاء استخدام هذه الطرائق للتأكد من أن رباعية ما مجهولة الصاحب قد كتبها هذا الكاتب أو ذاك في القرن السابع عشر!

لقد أساء البعض استخدام الطرائق الإحصائية إذ أرادوا منها أن تقول أكثر مما تستطيع. ومع هذا، مازال هذا المجال البحثي يعد بالفائدة الكبيرة في الدراسات اللسانية وفي التطبيقات العملية النابعة عنه. ويستفاد حالياً من الإحصائية المعجمية في مجالات كثيرة غير المجال الأدبي وهي تجد تطبيقات لها بالأخص في البرامج المساعدة على الترجمة والاستخراج الآلي للمعلومات الموجودة في قواعد بيانات نصّية كبيرة جداً. .. إلخ.

لا يسعنا في إطار هذا الكتاب أن نقدم المفاهيم الأساسية في مجال الإحصائية المعجمية بالشكل المناسب. وسنكتفي بتقديم نمط معين من الانتظام الإحصائي الذي لاحظناه على مستوى استعمال المعجم في النصوص. وليس هذا سوى مثال من بين أمثلة كثيرة على الظواهر التي يمكن استغلالها لتصميم تقنيات تحليل إحصائي معجمي ذات أداء رفيع.

قياس الثروة المعجمية في مدوّنة

إن الظاهرة التي سنتحدث عنها هنا تخص قياس الثروة المعجمية في مدوّنة ما. إذا كانت هذه المدوّنة مجرد نصّ متوسط الطول، يمكن بالطبع جرد كل مفرداته مباشرة. بيد أن الوضع نادراً ما يكون بهذه البساطة. ويمكن بالأخص أن نقف أمام حالة من الحالات الثلاث الآتية:

1. كثيراً ما ندرس مفردات مدوّنات شديدة الاتساع، أو حتى

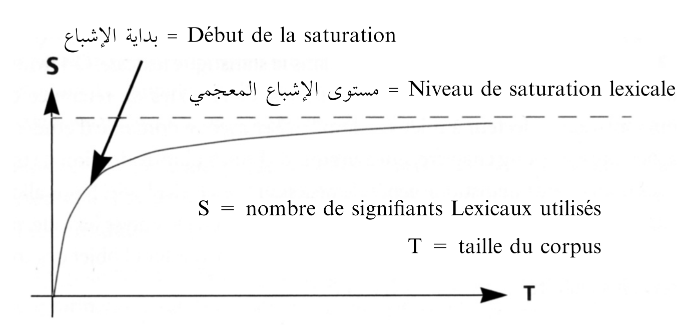
مدوّنات غير ثابتة الحجم ومستمرة النمو. وقد نجبر بالتالي على دراسة جزء من المدونة بالتفصيل.

2. قد نحدّد مسبقاً حجم المدوّنة التي نود تطويرها للقيام بدراسات لسانية من نوع معين.

3. قد نسعى إلى معرفة قيمة مدوّنة بين أيدينا إذا كنا ننوي استخدامها لوضع ملاحظات تخصّ اللغة بشكل عام.

تتفق كل من هذه الحالات الثلاث التي جئنا على ذكرها مع وضع يجب أن نكون فيه قادرين على تقييم القدرة اللغوية التمثيلية لمدوّنة ما أو لمدوّنة فرعية. للتمكن من القيام بهذا النوع من التقييم، كان علينا أن ندرس تزايد مفردات المدوّنة مع تزايد حجمها. وهذا ما سمح لنا بالقيام بسلسلة من الملاحظات المثيرة للاهتمام، ولاسيَّما أننا لاحظنا، في حالة مدوّنة متجانسة نسبياً، أن هذا التزايد يتخذ شكل منحنى بياني مميّز على الشكل الآتي:

تزايد مفردات مدوّنة مع ازدياد طولها



نعتبر هنا أن T، وهو حجم المدوّنة، يقاس بإحصاء عدد تواتر الدوال المعجمية في المدوّنة، وS عدد الدوال المعجمية المستعملة.

يمتلك المنحنى البياني الميزتين الآتيتين:

1. يتزايد عدد الدوال الجديدة التي نقع عليها بسرعة كبيرة في البداية مع تزايد حجم المدوّنة.

2. ومن ثمّ، نبلغ بداية إشباع حيث يتسطح المنحنى ويبدو مستوى الإشباع المعجمي كما لو أنه خط مقارب لمنحنى التزايد المعجمي[9]: حتى حينما نزيد بشكل كبير حجم المدوّنة بين أيدينا، لن نصادف سوى تواتر قليل جداً لدوال جديدة.

إضافة إلى هاتين الميزتين «المرئيتين» اللتين يتمتع بهما المنحنى، ثمّة ميزتان تبدوان عند دراسة المعطيات بحد ذاتها.

1. حين يصبح المنحنى مسطحاً، يحدث التزايد أساساً بواسطة **الصيغ النادرة** أي العلامات المعجمية التي لا تظهر سوى مرة واحدة في المدوّنة.

2. نبلغ بسرعة الإشباع الكامل في علامات الكلمات النحوية التي هي العَجمات ذات الوتيرة الأعلى. وهي تظهر بسرعة في المدوّنة ليصير بروز كلمات نحوية جديدة ظاهرة شديدة الندرة مع ازدياد حجم المدونة.

تحمل هذه الملاحظات قيمة عالمية فهي تنطبق على كل المدوّنات في كل اللغات. بالطبع، يمكن أن ترتكز الإحصائيات المعجمية على مختلف أنماط الإحصاء، إذ يمكن أن نحصي الدوال المعجمية والكلمات ـ الأشكال والعجمات واللفاظات أو حتى يمكن أن نأخذ في الحسبان أنواع عديدة من الكيانات اللغوية في وقت واحد.

---

(9) يكون خطاً مقارباً لمنحنى في حال كانت المسافة التي تفصله عن المنحنى تميل إلى الصفر حينما نتقدم على طول هذا الخط إلى اللانهاية.

ما جئنا به يكمّل مرورنا السريع على الإحصائية المعجمية. وسنجد في قائمة القراءات المكمّلة نصّين مرجعيين يساعدان القارئ على التعرف أكثر إلى هذا المجال الدراسي. وهنا ينتهي أيضاً هذا الفصل الطويل الذي أنجزنا فيه تقديم كل المفاهيم اللسانية العامة الضرورية في المعجمية. وسنتطرق الآن إلى ما يخصّ التحليل المعجمي أساساً، ولاسيَّما في مجال الدلالية المعجمية التي ستشكل موضوع الفصول الثلاثة الآتية.

قراءات مكمّلة

Perrot, Jean (1968). «Le lexique: Grammaire et lexique», dans: André Marinet (dir.), *Le langage*, collection «Encyclopédie de la Pléiade», Paris, Gallimard, pp. 283-299.

هو تقديم عام للمعجم يبرز تناقضه مع نظام النحو. وهو أيضاً طريقة جيدة للتأهب للفصول التي ستعالج الدلالية على وجه الخصوص، ولاسيَّما الدلالية المعجمية. يذكر هذا النصّ بكثرة مفاهيم الصرف التي جئنا على دراستها في الفصل السابق.

Palmer, Frank R. (1981). «Grammar and Lexicon», in: *Semantics*, Cambridge, Cambridge University Press, pp. 130-135.

نصّ قصير جداً ذو فائدة مكمّلة لنصّ بيرو (Perrot).

Cerquiglini, Bernard, Jean-Claude Corbeil, Jean-Marie Klinkenberg et Benoît Peeters (dirs.) [2000]. *Le français dans tous ses états*, collection «Champs», no. 502, Paris, Flammarion.

كتاب تبسيطي يجمع عدداً من النصوص التي تعالج موضوع اللغة الفرنسية والفرنكوفونية. الاطلاع عليه مفيد، ولاسيَّما في المقالات التي تقدم لهجات متنوعة من اللغة الفرنسية.

Rey-Debove, Josette (1998). «Effets des anglicismes lexicaux sur le système du français» dans: *La linguistique du signe. Une approche*

sémiotique du langage, collection «U», série «Linguistique», Paris, S.E.S.J. M./ Armand Colin, pp. 185-192.

نجد في هذا النصّ (المذكور سابقاً) رأياً مثيراً للاهتمام حول التأثير الذي يمارسه وجود النجلزيات المكثف على النظام ليس فقط المعجمي، لكن أيضاً الصرفي والفونولوجي في اللغة الفرنسية. ترى الكاتبة في هذا الوجود تهديداً للغة الفرنسية. ليس لدينا رأي نسوقه في الموضوع، لكن نعتقد أنه لمن المفيد التعرف على الحجج المعروضة هنا.

Ducrot, Oswald et Jean-Marie Schaeffer (1995). «Sociolinguistique», dans: *Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage*, Paris, Editions du Seuil, pp. 143-148.

يقرأ هذا الكتاب لمعالجته مفهوم الاختلاف اللغوي. لا يعطي هذا النص القصير معلومات حول موضوع الاختلاف اللغوي أكثر مما ورد في هذا الفصل. بيد أنه يقدم توليفة جيدة لمجال الدراسات اللسانية الاجتماعية مع العديد من الإشارات البيبليوغرافية.

Muller, Charles (1979). «La statistique lexicale», dans: *Langue française et linguistique quantitative* (*Recueil d'articles*), Genève, Slatkine, pp. 229-242.

هذا نص ممتاز يشكل مقدمة بحث في مجال الإحصاء المعجمي كتبه أبو اللسانيات الكمية في فرنسا. هذه المقالة القديمة قد شاخت أكثر وأكثر في ما يتعلق بالنواحي المعلوماتية. بيد أنها تعرض بشكل جلي ودقيق المفاهيم الأساسية في الإحصاء المعجمي، والتي لاتزال مفاهيم راهنة. وهي تقدم على وجه الخصوص رؤية مستنيرة جداً حول فائدة استخدام أدوات الإحصاء للتحليل المعجمي وحدودها.

McEnery, Tony and Michael Oakes (2000). «Authorship Identification and Computational Stylometry», in: Robert Dale, Hermann

Moisl and Harold Somers (eds.), *Handbook of Natural Language Processing*, New York/Basel, Marcel Dekker, pp. 545-562.

يقدم هذا النص آخر ما تم التوصل إليه في مجال اللسانيات الكمية المطبقة على التعرّف إلى هوية كاتب نصّ ما. وهو مفيد بالنسبة إلينا بقدر ما أن أهم التقنيات المستخدمة في مجال التطبيق هذا ترتكز أولاً على مؤشرات أسلوبية تخصّ الإحصاء المعجمي (أكثر مما تخصّ التعرف على نماذج تركيبية متواترة).

الفصل السادس

المعنى اللغوي

دوبّوند ـ هذا مشروع سخيف!... ثمّ في مثل
سنّك، سيكون ضرباً من الجنون.
دوبّونت ـ وأنا أزيد عليه وأقول: سيكون
ضرباً من الجنون في مثل سنّك!...

إرجيه
Hergé, *Objectif Lune*.

ليس من الضروري القيام بدراسات وبالأخص بدراسات جامعية للتحدث بلغة ما. نحن نتعلم اللغة بالتشبع عند اتصالنا بها. وهكذا، فإن الأشخاص الذين «يتقنون الكتابة»، مهما يكن المعنى الذي نحمّله لهذه العبارة، هم من الذين يقرأون أو الذين قرأوا كثيراً، والناس الذين يحسنون سرد الروايات هم عامة من الذين سمعوا الكثير منها... إلخ. دراسة اللغة ليست بالحقيقة ما يسمح **بالتكلم** بهذه اللغة بسهولة. وفي المقابل، حتى نتمكن من الحديث **عن** لغتنا، أو عن اللغات، يجب أن يكون أحد ما قد علّمنا كيف نفعل.

من بين كل مظاهر المعرفة اللغوية، يعتبر المعنى اللغوي أصعب ما يمكن الحديث عنه (لتعليم لغة ما أو لتحليل النصوص...

إلخ)، لا لأنه ينبغي العودة من أجل هذا إلى جهاز نظري معقد جداً، لكن بكل بساطة لأن المعنى يبدو وكأنه أمر بديهي. فنميل إلى أن ننسى أنه مسألة تجريدية بالكامل متصلة بالعالم «الحقيقي» بالطبع، لكنها تعكس على هذا العالم شبكة تحليل اعتباطية في جزئها الأكبر.

سنقوم إذاً هنا بخطوة أولى في تعلم طرائق وصف المعنى وتحليله. سنبدأ بتعريف بعض المفاهيم الدلالية الأوّلية وهي: المعنى اللغوي، المرجع، المعنى المنطقي، الحفاف، ثم سنقترح نظام تصنيف للمعاني اللغوية شديد العمومية. وأخيراً، سنقارب مسألة التمثل الشكلي لمعنى اللفائظ بتقديم الشكلية البيانية للشبكات الدلالية.

المفاهيم المعرّف عنها: معنى لغوي، صوغة، تركيبة تواصلية، قيمة (العلامة اللغوية)، عينية/ عيّن، مرجع، محدّد علامات حدوثية، معنى منطقي، قيمة حق، حفاف، بداهة لغوية، معنى معجمي ومعنى نحوي، مُسنَد دلالي، حجة (المسند)، مفعول دلالي، شبكة (أو خط بياني) دلالية، عقدة شبكة دلالية.

مفاهيم دلالية أوّلية

المعنى اللغوي

الطريقة الأقرب إلى الطبيعة لفهم **معنى** تعبير لغوي معين هي أولاً بربطه مع تعابير أخرى. الحوار التالي بين شخص يتعلم الفرنسية وأستاذه سيبيّن هذه الخصوصية في المعنى اللغوي.

(1) - Qu’est-ce que ça veut dire «passer un savon à quelqu’un»?

(ماذا يعني «passer un savon à quelqu’un»?)

- Ça signifie «le réprimander», «le gronder».

(يعني «قَرَّعَهُ»، «وَبَّخَهُ»).

للحديث عن معنى تعبير ما، ولوصف هذا المعنى، يوضع عادة هذا التعبير في علاقة توازٍ أو شبه توازٍ مع تعبير آخر:

Passer un savon à quelqu'un $\cong$ réprimander quelqu'un

ع$_1$ وع$_2$ تعبيران لغويان. ع$_1$ $\cong$ ع$_2$ يعني أن التعبيرين شبه متوازيين على المستوى الدلالي. أما الرمز فهو يستخدم للإشارة إلى الموازاة التامة.

حين يحمل تعبيران لغويان المعنى ذاته (تقريباً) يقال عنهما أنهما **صوغتان** .لا يوجد عملياً طريقة طبيعية أخرى لوصف المعنى سوى الاستعانة بالصوغات. هذا ما يحملنا إلى تعريف المعنى اللغوي بالطريقة التالية.

معنى تعبير لغوي هو السمة التي يتقاسمها مع كل صوغاته.

قد يبدو هذا التعريف دائرياً بقدر ما أنه يقول، على وجه التقريب، إن **معنى** تعبير لغوي هو السمة التي يتقاسمها هذا التعبير مع كل التعابير الأخرى التي تحمل **المعنى ذاته**. بيد أن هذه الدائرية ظاهرية فقط: حين نقول يحمل المعنى ذاته (أو هو صوغة) نكون نتحدث عن سمة، كما سمة النحوية، يدركها المتكلم فوراً من دون أن يكون من الضروري تعريفها بدقة. إذا كنت ناطقاً بالفرنسية، تستطيع فوراً أن تقول ما إذا كانت الجمل الفرنسية الثلاث التالية (**2أ** ـ ب ـ ج) صوغات، أي إنها تحمل المعنى ذاته، من دون أن تكون بحاجة إلى درس في اللسانيات.

(2) أ. je pense donc je suis (أنا أفكر إذاً أنا موجود).

ب. Le fait que je pense démontre que j'existe (كوني أفكر يثبت أني موجود).

ج. Ma pensée est la preuve de mon existence (تفكيري إثبات على وجودي).

إن إحدى ميزات اللغة (وهي ميزة تضعها على طرفي نقيض مع الكثير من أنظمة العلامات «الاصطناعية» كما المنطق الشكلي ولغات البرمجة... إلخ) هي أنها تقدم للشخص الذي يستعملها عدداً كبيراً من الخيارات المتوازية إلى هذا الحدّ أو ذاك للتعبير عن مضمون معيّن. وعلاقة الصوغة هي نوع من معطى أولي للمعنى لن نقوم بتعريفه، لكننا نتعرف عليه كمفهوم بدائي يسمح بتعريف مفهوم المعنى بحدّ ذاته.

بيد أن علاقة الصوغة تحمل طبيعة شديدة التعقيد، حتى لو كان المتكلم يدركها بشكل فوري. وينبغي بالأخصّ التمييز بين الصوغة الدقيقة، التي يصعب الحصول عليها، وبين مختلف الصوغات التقريبية. وتردّنا علاقة الصوغة في الحقيقة إلى استرسال تبيّنه الأمثلة التالية حيث يظهر الفارق الدلالي بشكل متزايد بالنسبة إلى الجملة المرجعية (**3** أ).

(**3**) أ. Cette pierre est très lourde (هذا الحجر ثقيل جداً).

ب. Cette pierre pèse très lourd (وزن هذا الحجر ثقيل جداً).

ج. Le poids de cette pierre est élevé (وزن هذا الحجر كبير).

د. Cette pierre est difficile à transporter (يصعب نقل هذا الحجر).

يمكن اعتبار الجملة (**3 ب**) على أنها صوغة موازية تماماً لـ (**3 أ**)، فاستبدال ÊTRE بـ PESER لا يدخل أي فُوَيْرِق في المعنى. أما (**3 ج**)، بالمقارنة، فهي تبتعد بشكل طفيف عن المعنى الأول وهذا بطريقتين.

الأولى، القول إن وزن الحجر كبير قد يبدو أقل دقة من القول إن الحجر ثقيل، كما لو أن المتكلم يسعى إلى تجنب تأكيد أن الحجر ثقيل بشكل واضح حينما يختار أن يقول (**3 ج**).

الثانية، تركيبة (**3 ج**) حيث POIDS هو الفاعل النحوي وÉLEVÉ هو الخبر، تخفف من أهمية PIERRE الذي كان فاعلاً في الجملة الأولى: (**3 أ**) تقول شيئاً يخصّ حجراً ما بينما (3 ج) يقول شيئاً يخصّ وزن هذا الحجر. بالطبع، من الواضح أن المعلومات ذاتها مقدمة وأننا أمام صوغتين. لكن ثمة فويرق في الطريقة التي «توضّب» فيها المعلومة المقدمة إلينا في الجملة. ويقال إن (**3 أ**) و (**3 ج**) لا يحملان **التركيبة التواصلية** ذاتها. يرتدي مفهوم التركيبة التواصلية للفائظ أهمية كبيرة في علم الدلالة، لكنه يتخطى بكثير سياق البحث الدلالي المعجمي. ولن نتعمق إذاً في هذه المسألة هنا لنكتفي بالإشارة إلى قراءة حول الموضوع في نهاية هذا الفصل (Halliday, 1985).

أما الجملة (**3 د**) فهي ليست حقاً صوغة لـ(**3 أ**)، يمكن استعمالها في سياق ما لنقل «الفكرة» العامة ذاتها، إلا أن المضمون الحرفي للجملتين مختلف جداً. وما يجمعهما هو العلاقة المنطقية وليس العلاقة اللغوية الحقيقية: إذا كان هذا الحجر صعب النقل، فهذا لأنه على الأرجح ثقيل جداً، أو، على العكس، إذا كان هذا الحجر ثقيلاً جداً، فهو على الأرجح صعب النقل. العلاقة التي تربط

(3 أ) بـ (3 د) تسمى أحياناً **صوغة مفهومية**، بالتناقض مع الصوغة «الحقيقية» التي تسمى **صوغة لغوية.**

إن مفهوم الصوغة الذي استندنا إليه أعلاه لتعريف المعنى هو الصوغة اللغوية الحقيقية. تتفق هذه المقاربة لتعريف المعنى اتفاقاً تاماً مع الطريقة التي تصف بها القواميس اللغوية المعنى (انظر الفصل العاشر حول القاموسية) ومع مفهوم قيمة العلامة اللغوية الذي اقترحه دو سوسور (انظر نص بيكوش (J. Picoche) في القراءات المقترحة في نهاية هذا الفصل). وهكذا، يفهم معنى عَجمة ما طبقاً للعلاقة التي تقيمها هذه العَجمة ضمن الشبكة المفهومية في اللغة مع عجمات أخرى تحمل معنى موازياً إلى هذا الحد أو ذاك أو تقيم معها علاقة معنى.

لنأخذ مثالاً بسيطاً لنبيّن هذا الأمر. إذا ما دخل شخص على صديق له قائلاً:

(4) J'ai garé mon véhicule devant ta porte (ركنت مركبتي أمام بابك).

ربما ظنّ هذا الصديق أنه قد أتى على متن مركبة خاصة بعض الشيء، هذا لأنه يوجد في الفرنسية أسماء شائعة للإشارة إلى مركبات خاصة (VOITURE, CAMION, MOTO...) (**سيارة، شاحنة، دراجة نارية...**) فجاء استعمال VEHICULE (**مركبة**) في **(4)** بعيداً عن الحياديّة. حين يقول المتكلم *véhicule* فهو كما لو أنه قد تجنّب عن قصد قول *voiture, camion...* . نرى بالتالي أن المتكلمين يدركون معنى VEHICULE، كما معنى أي عَجمة من عَجمات اللغة، لا بطريقة مستقلة، لكن بالاتصال مع معنى عَجمات أخرى تضعها اللغة في تصرّفهم. مفهوم قيمة العلامة اللغوية يردّنا إلى هذه الظاهرة بالذات.

انتهينا من تقديم مفهوم المعنى بشكل عام وسنختم بملاحظتين صغيرتين ذات طبيعة اصطلاحية تفرضان نفسيهما:

أولاً، تجدر الملاحظة أن علاقة المعنى بالتعبير اللغوي هي ذاتها علاقة المدلول بالعلامة اللغوية. ويقال معنى تعبير لغوي ومدلول العلامة، بيد أن هذه المفاهيم تردنا إلى كيان من نوع واحد هو المضمون الإخباري.

ثانياً، كثيراً ما يستعمل مصطلح عينية في اللسانيات إما موازٍ لمعنى لغوي وإما على العكس للإشارة إلى مفهوم منفصل عن المعنى. وسنجد في نهاية هذا الفصل مرجعاً هو نصّ لـ ليونز (J. Lyons) يقيم فيه تمييزاً اصطلاحياً بين المعنى اللغوي والعينية. لن نستعمل هذا التمييز في الكتاب الحالي، لكن قد نستعمل فعل عيّن بالمعنى الآتي:

X يعيّن Y ≡ العَجمة أو التعبير اللغوي X يشير من حيث معناه إلى Y [مثلاً، عَجمات **الرغبة، القلق، الارتياح** تعيّن كلها أنواعاً من الأحاسيس].

المرجع

التعبير اللغوي هو، كما العلامة، اقتران بين معنى (المضمون الذي يحمله هذا التعبير) وشكل (شفهي أو كتابي). لكن، حين يستعمل متكلم في كلامه تعبيراً لغوياً أو حين يدرك المتلقي تعبيراً ما، يعمل هذا الأخير من طريق الإشارة إلى عنصر من «الواقع» يسمى **مرجع** التعبير.

حتى نفهم جيداً الفرق بين معنى تعبير لغوي ومرجعه، سننظر إلى مثال ملموس يبينه الرسم الآتي:



حين يجيب الشخص B على سؤال الشخص A بقوله «ابنتي!» فهو يستخدم تعبيراً لغوياً (جملة مكونة تركيبياً من مجموعة اسمية) يشير بواسطته إلى شخص آخر معني بهذا الوضع هو الفتاة الصغيرة C.

هل يجب أن نعتبر أن الفكرة المقرونة بجملة «ابنتي!»، أي مضمونها، هي الفتاة C؟ الجواب هو **كلا**، لأن أياً كان يستطيع أن يستعمل هذه الجملة ليدلّ على شخص آخر غير الشخص C في حال كان هذا الشخص ابنته. وسيستعمل في كل مرة التعبير ذاته مع الاقتران ذاته بين معنى معيّن وشكل معيّن.

يمكن أن نصف معنى الجملة الملفوظة من قبل B بواسطة الصوغة الآتية: «الطفل المؤنث الجنس الذي أنا أحد والديه». هذا هو المعنى الذي سنعبّر عنه دائماً عند استعمالنا «ابنتي!» حينما نتحدث عن شخص وهذا هو المعنى المقرون لغوياً بالجملة التي هي موضوع كلامنا. الشخص الذي يمكن الإشارة إليه بواسطة تعبير «ابنتي!» ليس هو بالتالي معنى هذه الجملة. إنه عنصر خارجي معنيّ بوضع معيّن استعمل فيه التعبير اللغوي، إنه مرجعها.

إن مرجع تعبيرٍ لغوي هو عنصر من «العالم» يسمح التعبير بالإشارة إليه في سياقٍ معين من الكلام (أي من استعمال اللغة).

ينتمي المعنى إلى اللغة بينما ينتمي المرجع إلى الكلام: لا يمكن التعرّف إلى مرجع معيّن إلا حينما نتعاطى مع موقع استعمال معيّن أو موقع ظهور تعبير لغوي.

وجدير بالإشارة أنه حينما نصف المعاني المعجمية، نصف في الوقت ذاته وبطريقة ما، مراجعها الكامنة. وهكذا، حينما يعرّف قاموس *Le Nouveau Petit Robert* معنى **الحرب** بقوله:

«صراع مسلح بين مجموعات اجتماعية وبالأخص بين دول، يعتبر بمثابة ظاهرة اجتماعية».

إنه يحدّد في الوقت ذاته سمات نوع من الوضعيات الملموسة التي يمكن أن تسمّى حروباً.

وكي نلخّص مفهوم المرجع، دعونا ندرس حالة خاصة لبعض التعابير التي تسمى بـ **محددات العلامات الحدوثية**[1]. وهي تعابير لا يمكن وصف معناها إلا بذكر «الكيان» المعني في وضعية التواصل اللغوي.

إليكم ثلاث حالات من بين الأكثر نموذجية:

1. إن ضمير المتكلم، **أنا**، معناه الإشارة فقط إلى المتكلم (أي الشخص الذي يقول **أنا**)،

2. إن ضمير المخاطب، **أنت**، معناه الإشارة فقط إلى المرسَل إليه (الشخص الذي يقول له المتكلم **أنت**)،

(1) ثمة مرجع هو نص قصير لـ رومان جاكوبسون (Roman Jakobson) حول محددات العلامات الحدوثية في قائمة القراءات المكمّلة لهذا الفصل.

3. إن ظرف الزمان، **غداً**، معناه: «اليوم الذي يلي اليوم الذي أتكلم فيه» (سآتي غداً ≡ سآتي في اليوم الذي يلي اليوم الذي أتكلم فيه)، أي إن معناه يحتم الإشارة إلى اليوم الذي لفظت فيه الجملة التي تحتوي على: **غداً**.

إن محدّدات العلامات الحدوثية مثيرة جداً للاهتمام بقدر ما أنها تجسّد العلامات اللغوية الوسيطة، ذلك أنها رموز، هي، في الوقت نفسه، جزئياً من المؤشرات. ويجب أن نتذكر مفهوم العلامة التأشيرية التي تحدثنا عنها في الفصل الثاني قائلين: إن المؤشر هو علامة تحتم وجود علاقة تقارب بين ظهورها والمضمون الذي يعبر عنها. ومحدد العلامات الحدوثية لا يرتدي معناه الحقيقي إلا في إطار سياق تواصلي معين حيث يتوفر متكلم ومرسل إليه وزمن كلام حقيقيون. إنه إذاً علامة هجينة. وقد ذكرنا في الفصل الثاني حالة المحاكيات وهي علامات لغوية وبالتالي رمزية وشديدة الأيقونية في الوقت نفسه. والآن تقدم لنا محدّدات العلامات الحدوثية مثالاً على نوع آخر من التهجين وهو عبارة عن علامات لغوية تعمل جزئياً بمثابة مؤشرات.

إن محددات العلامات الحدوثية الضميرية، مثل **أنا** و**أنت** هي الاستثناءات التي تؤكد القاعدة في ما يتعلق بالتمييز الأساسي بين المعنى والمرجع. إذ يبدو أن هذين العَجْمَمين الخاصَين يحملان معنيَين يتطابقان في الواقع مع مرجعيهما في الكلام. وبكلام أدق، إن عَجْمَماً مثل العَجْمَم «**أنا**» لا يمكن أن يعرّف بواسطة صوغة، فالطريقة الوحيدة للتعبير عن معناه هي استعمال تعبير مثل «الشخص الذي يتكلم في هذه اللحظة» أو ما هو أفضل: الإشارة بالأصبع إلى المتكلم.

لقد أطلنا الحديث عن التمييز بين المعنى والمرجع لأن هذه

المسألة غالباً ما تطرح مشكلة على الأشخاص غير المدرّبين على القيام بتحليلات دلالية. ويبدو أن النزعة العامة، حينما يُحكى عن معنى اللفائظ (وبالتالي عن العجمات)، هو الخلط بين المعنى والمرجع. أما السبب فهو على الأرجح لأن المعنى كيان مجرد بالكامل يصعب اكتناهه فيصير توحيد المعنى والمرجع طريقة سهلة لترسيخ المعنى في «الواقع». بيد أن الطريقة الوحيدة، لتوضيح معنى تعبير لغوي ونَمْذَجَته، هي بوضع صوغة له. سنرجع بالتفصيل إلى هذه النقطة الأساسية في الفصل الثامن حينما نتحدث عن التعريف المعجمي.

ولنضف الآن بضع كلمات حول مقاربة «منافسة» في نَمْذَجَة المعنى، وهي المقاربة المنطقية.

المعنى المنطقي (أو قيمة الحق)

يجب عدم الخلط بين المعنى اللغوي والتفسير المنطقي الذي يمكن إعطاؤه لبعض التعابير اللغوية ـ أي ما يمكن أن نسميه **معناها المنطقي**. فمن وجهة نظر منطقية بحتة، يكون تفسير المعنى هو ذاته التفسير المرتكز بالكامل على **قيمتي الحق** وهما الحق والباطل. وهكذا، تحمل جملتان المعنى (المنطقي) ذاته إن كانتا تحملان قيمة الحق ذاتها. لا توجد طريقة أخرى لمقارنة المعنى المنطقي بين جملتين إلا بالنظر إذا ما كانتا كلتاهما حق أو كلتاهما باطل، أو إذا كانت الواحدة منهما حق والأخرى باطل.

حين نتبنى وجهة نظر المنطق لوصف معنى اللفائظ، لا نعود قادرين على التحدث عن معناها اللغوي بما أن جملتين واقعتين في سياق كلام معين يمكن أن تكونا حقاً بالكامل من دون أن تكون الواحدة منهما صوغة للأخرى أي من دون أن تحملا المعنى اللغوي ذاته.

(5) أ. أنت تقرأ الآن مقدمة في المعجمية.

ب. أنت تفهم العربية(*).

هاتان الجملتان حق في السياق الحالي وهما تحملان بالتالي المعنى المنطقي ذاته. لكن من الواضح أنهما لا تحملان أبداً المعنى اللغوي ذاته. بالطبع، عند استعمال المعنى المنطقي في علم الدلالة، نقول أن ما يميّز **(5 أ)** عن **(5 ب)** هو أن الواحدة منهما لا يمكن أن تحل محل الأخرى في كل السياقات وتحتفظ في الوقت نفسه بقيمة الحق ذاتها. فإذا ما رأيت شخصاً يتحدث العربية مع صديق له في الشارع وقلت له: «أنت تفهم العربية» كانت الجملة التي تنطق بها صحيحة. لكن، إن قلت: «أنت تقرأ الآن كتاباً في المعجمية»، فإن جملتك لن تكون صحيحة. وهكذا، نبيّن وجود فرق في المعنى بين عبارتين عند اللجوء إلى مفهوم المعنى المنطقي. بيد أن هذه الطريقة في العمل لا تشكّل وصفاً حقيقياً وتوضيحاً للمعنى اللغوي. كما أننا لن نتمكن أبداً، بواسطة هذه الطريقة، من إثبات تطابق المعنى اللغوي، إذ ينبغي لهذا أن نكون قادرين على اختبار الموازاة في المعنى اللغوي في كل سياقات الكلام الممكنة والمعقولة.

وهكذا، إن عدم قدرتنا على عزل فرق ما في المعنى المنطقي بين جملتين معيّنتين لا يسمح لنا أن نستنتج بالقول إن هاتين الجملتين تحملان المعنى اللغوي ذاته. لهذا، يجب أن نلجأ إلى الإدراك الحدسي لوجود رابط الصوغة، كما سبق وقلنا في بداية هذا الفصل.

تمكننا المقاربة المنطقية من القيام بأمور كثيرة في سياق نَمذَجة

(*) «الفرنسية» في النصّ الأصلي.

الظواهر اللغوية، ومن المهم جداً التمكن من الاستيحاء منها. بيد أن نظام المنطق الشكلي هو أولاً أداة لنمذجة مختلف أنماط التفكير من استدلالات منطقية وليس أداة لنَمذَجة المعنى اللغوي. لذا، لن نتوقف أكثر من هذا عند المنطق الشكلي.

إن كان هذا الكتاب لا يضم مدخلاً حقيقياً إلى مفاهيم المنطق الشكلي، فهذا لا يعني أننا نستطيع الاستغناء عنها، بل نعتبر على العكس أنها مهمة جداً ومفيدة جداً في إطار دراسات معمقة في اللسانيات (وفي مجالات كثيرة أخرى) فلم نسمح لأنفسنا بان نقدم لها بطريقة مختصرة. لذا نوصي بشدة القارئ بأن يألف هذه المفاهيم الأساسية في المنطق، إن لم يكن قد فعل حتى الآن، ولاسيَّما أنه سيجد بهذا الخصوص مرجعين حول الموضوع في نهاية هذا الفصل.

المعنى وعلاقته بالعالم

ترسم المعاني اللغوية «خريطة العالم» كما نراه.

ما هي الشروط التي يجب أن تحترم حتى تشير علامات اللغة، المحدودة عددياً، إلى الواقع اللامحدود؟ الشرط الأول هو أنه ينبغي تقطيع الواقع. كلما تعاملنا مع موضوع فصلناه عن بيئته. ويعتبر فعل تسميته جزءاً من فعل فصله: سحابة قزعية، جدار، عصا، ضحكة. تقدم لنا اللغة خريطة عن الواقع تغطي كل شيء، لكن تترك جانباً الكثير من التفاصيل.

Bolinger, Dwight (1968). *Aspects of Language*, New York, Harcourt, Brace & World, p. 221.

يقول لنا د. بولينغر (D. Bolinger) أمرين في هذه الفقرة:

1. تقيم العلامات اللغوية علاقة وثيقة مع «العالم» بواسطة معناها، حتى لو كان لزاماً علينا ألا نخلط بين معنى تعبير لغوي

وقطعة العالم التي يشير إليها هذا التعبير في سياق الكلام، كما رأينا في الجزء الخاص بالمرجع،

2. يقدم مجموع المعاني اللغوية شبكة تحليل تقولب إدراكنا للعالم.

يجدر بنا أن نضيف إلى ما سبق أن عجمات اللغة تؤثر في الطريقة التي ندرك بها العالم ليس فقط من خلال معناها، لكن أيضاً من خلال كل حفافاتها الممكنة.

إن **الحفاف** هو مضمون إخباري مقرون بعَجمة وهو على عكس المعنى غير معبّر عنه بالضرورة حينما تستعمل هذه العَجمة.

وهكذا، فإن حفاف **نمر** بالفرنسية هو الشراسة التي تظهر في عبارات كـ féroce comme un tigre (شرس مثل نمر)، أو se battre comme un tigre (قاتل مثل نمر) (في الحديث عن جندي أو عن مقاتل في حرب العصابات. . . إلخ). بيد أنه يمكن الحديث عن نمر جبان يختبئ بين الشجيرات عند سماع أقل ضجة.

إن معنى «الشراسة» لا يشكل بالتالي جزءاً من معنى **نمر**، على عكس «حيوان» التي هي مكوّن من مكّونات معنى **نمر**[(2)]. حين نقول:

(6) رأيت نمراً

نقول **بالضرورة** أننا رأينا حيواناً، لكن لا نقول بالضرورة إنه كان حيواناً شرساً.

---

(2) سنرجع بالتفصيل إلى مفهوم مركبة من مركبات المعنى في عجمة أو تعريفها في الفصلين السابع والثامن.

إن التعابير من نوع «شرس كالنمر وقاتل مثل نمر» التي ذكرناها سابقاً هي بديهيات لغوية تبين أن العَجمة الفرنسية TIGRE (**نمر**) توحي بالشراسة. ومن الضروري أن نتمكن من تقديم هذا النوع من البديهيات لدعم التعرف على الحفاف أو بشكل أعم على سمة دلالية لدى عَجمة ما نسعى إلى وصفها.

هنا ينتهي تقديمنا لمفهوم المعنى وللمفاهيم الأخرى المتصلة به مباشرة. وسندرس الآن مشكلة تصنيف المعاني مع البقاء على مستوى العموميات. وسنرى **أولاً** التمييز بين أسرتين كبيرتين من المعاني اللغوية: المعاني المعجمية والمعاني النحوية. ثم سندرس تقسيم المعاني المعجمية إلى مسانيد دلالية ومواضيع دلالية.

تصنيف المعاني اللغوية

المعنى المعجمي والمعنى النحوي

يمكن التمييز بين نوعين من المعاني الموجودة في الموارد الدلالية في أي لغة ما:

1. المعاني المعجمية، ويعبّر عنها عامة بواسطة عَجمات اللغة، والتي يمكن وصفها بشكل جيد بواسطة التعريفات المعيارية في القواميس،

2. المعاني النحوية، وهي غير متصلة بعَجمات اللغة، إلا في حالة الكلمات النحوية (راجع الفصل الخامس)، ويصعب وصفها بغير الرجوع مباشرة إلى نحو اللغة.

حتى نفهم جيداً الفرق بين المعنى المعجمي والمعنى النحوي نقترح عليكم مقارنة السهولة النسبية التي يمكن فيها إعادة صياغة

عَجْمَم مثل VOISIN (**جار**) وشبه استحالة إعادة صياغة الحرف LE[3]:

(7) أ. son voisin ≅ la personne qui habite près de chez lui

(جاره ≅ الشخص الذي يقطن بالقرب من منزله)

ب. le chat ≅ chat auquel le destinataire peut penser dans la présente situation

(الهر ≅ هو الهر الذي يفكر فيه المرسَل إليه في إطار الوضع القائم.)

هذه المحاولة اليائسة لإعادة الصياغة ترتكز بالطبع على التعارض القائم بين **le** chat ~ **un** chat (القط ~ قط) [≅ وهو قط بوسعنا أن نعتقد أن المرسل إليه لا يعرفه].

تشكل المعاني المعجمية في كل اللغات الغالبية الساحقة من المعاني المتوفرة. وهي بامتياز المعاني التي نسعى إلى نقلها. وفي المقابل، تجيء المعاني النحوية بعدد ضئيل جداً (يختلف باختلاف اللغات) وتفرض اللغة طريقة التعبير عنها. أما المعجمية، فهي تركز أبحاثها بالطبع على المعاني المعجمية.

مسند دلالي وموضوع دلالي

تقسم المعاني المعجمية عادة إلى طبقتين كبيرتين.

المسانيد الدلالية: وهي معاني العجمات التي تعيّن الأحداث أو الكيانات التي تحتوي «مشاركاً» واحداً على الأقل، يسمى **حجة**

---

(3) يمكن للقارئ أيضاً أن يراجع الطريقة التي يصف بها قاموسه المفضّل معنى هذين العَجْمَمين.

(المسند). يشار إلى حجج المسند عادةً بواسطة متغيّرات من نوع أ، ب، ج... إلخ(*): «أ أكل ب»، «أ أعطى ب إلى ج»، «أ صغير»، حب أ لـ «ب»، «أنف أ»...

ثمة ملاحظة تفرض ذاتها بخصوص هذا المثال الأخير. نقرن عموماً عجمات المسند إلى أعمال (أفعال وأحداث وحالات...). بيد أنه من المهم جداً أن نتذكر أن هذه العجمات يمكن أن تعيّن أيضاً كيانات. وهكذا، فإن عجمة **أنف**، كما كل العجمات التي تعيّن أجزاء الجسم هي مثال على عجمة المسند التي تعيّن كياناً (وليس حدثاً). الأنف هو بالضرورة أنف شخص، وذكر الشخص الذي يمتلك الأنف ـ أنف كليوباترا ـ يسمح بالتعبير عن حجة هذا المسند (مشارك إلزامي في الوضع القائم «امتلاك أنف»).

المواضيع الدلالية هي معاني العجمات التي تعيّن كيانات لا تحتم بذاتها أي مشارك مثل: «طماطم/ بندورة»، «رمل»، «إميل زولا»...

المسانيد الدلالية النموذجية هي الأفعال، وفي الواقع الفعل هو بالضرورة مسند دلالي. بيد أن الصفة والظرف/ الحال هي أيضاً من المسانيد. فعَجْمَم مثل GROGNON (**متأفف**) أو MÉCHAMMENT (**بشكل شرير**) يعنيان بالضرورة أن «[شخصاً ما] متأفف» وأن «[شيئاً ما حصل أو اقترف بشكل شرير]».

نرى بالتالي أن وضعية المسند هي سمة دلالية تتسم بها هذه الأقسام الثلاثة من الكلام: الفعل والصفة والظرف/ الحال. بيد أن الأسماء يمكن أن تكون مسانيد أيضاً، وهي كذلك في حالات كثيرة.

(*) وبالفرنسية من نوع X,Y, Z etc.

فحين نستعمل عَجْمَم **حب**، نضمر (راجع (**8 أ**) في ما يلي) أو نفصح (راجع (**8 ب**)) عن موضوعين لهذا المسند: الشخص الذي يشعر بالحب والشخص الذي يتوجه إليه هذا الشعور.

(**8**) **أ**. C'est un amour platonique (إنه حب أفلاطوني).

ب. L'amour de Léonce pour Justine est platonique
(حب ليونس لجوستين حب أفلاطوني).

حتى لو أننا لم نذكر ليونس ولا جوستين في المثال (**8 أ**)، نعرف أنه يتعين بالضرورة وجود «مشاركين» في الوضع الذي نتحدث عنه. إن معنى عَجْمَم **حب** ذاته هو الذي يقدم لنا هذه المعلومة، وهو يتسم بأنه مسند بحجتين. وهكذا يمكن مقارنة «amour» («حب») مع مسند اسمي آخر يحتمل أربع حجج وهو: «vente».

(**9**) **أ**. La vente s'est faite dans la matinée. (أُبرِمَت صفقة البيع في الصباح)

ب. La vente par l'agence [x] d'une maison [Y] au client [Z] pour une somme astronomique [W] s'est faite dans la matinée.

(أبرمت الوكالة [أ] صباحاً صفقة بيع منزل [ب] إلى الزبون [ج] بمبلغ فلكي [د])

كما سنرى في ما بعد عند دراسة تركيبة التعريفات القاموسية (الفصل الثامن)، يستحيل وصف معنى معجمي بالشكل الصحيح من دون النظر إلى طبيعته كمسند دلالي. وبمعنى أدق، إذا كان المعنى مسنداً، لا يهم أن نحدد عدد الحجج التي يسيطر عليها حتى نتمكن من استخلاص ما نسميه «مكوّنات» التعريف. كما أن بعض ظواهر

الترابط المعجمي (مثلاً: [Y est **l'objet** de la vente et [W est le montant de la vente (أ هو **موضوع** صفقة البيع، وب هو **مبلغ** الصفقة)) أو التعاملية المعجمية (مثلاً effectuer une vente (**أبرم** صفقة)) لا تُنمذَج بدقة إلا بعد توضيح الطبيعة الإسنادية للعَجمة المعنيّة. سيظهر الدور الذي تلعبه التركيبة الإسنادية للعجمات في تحليل هذا النوع من الظواهر بوضوح في الفصل الآتي.

تحذير بخصوص مفهوم الحجّة

كثيراً ما نرى مفهومي المسند والحجة يوضعان في وضعية التناقض. وكثيراً ما سمعنا أسئلة من نوع: «هل هذا المعنى مسند أو أنه حجة؟ وفي هذا المثال، كم لدينا من مسانيد وكم لدينا من حجج؟»

يبدو لنا من الصعب الإجابة عن أسئلة كهذه بما أن المفهومين المعنيّين لا يرجعاننا إلى ظواهر قابلة للمقارنة.

ـ أن تكون مسنداً هو أن تحمل خاصية باطنة في المعنى اللغوي،

ـ أن تكون حجة (مسندٍ) هو «وظيفة دلالية» لمعنى (مسند أو موضوع دلالي) في مرسَلة لغوية ما، وهي ليست البتة خاصية باطنة في هذا المعنى.

أن نسأل إذا كان هذا المعنى مسنداً أو حجة لهو سؤال يضاهي في غرابته السؤال عما إذا كانت هذه العَجمة أو تلك اسماً (خاصية باطنة في العجمة المنتمية إلى المعجم) أو مفعولاً به (وظيفة نحوية يمكن أن تقوم بها العَجمة في جملة ما).

لنوضح بشكل كامل ونهائي ما نقوله، دعونا نأخذ مثالاً ملموساً:

(10) Léo veut rencontrer Lida (ليو يريد لقاء ليدا)

معنى «rencontrer» هو مسند لحجتين («X rencontre Y») («أ يلتقي ب»). هاتان الحجتان الموجودتان في (**10**) هما «ليو» و«ليدا». لكن، في هذا المثال، يجيء فعل «rencontrer» كحجة ثانية للمسند «vouloir» («أراد»)، وحجته الأولى هي «ليو». وهكذا، فإنه من الممكن جداً أن تكون حجة المسند نفسه مسنداً.

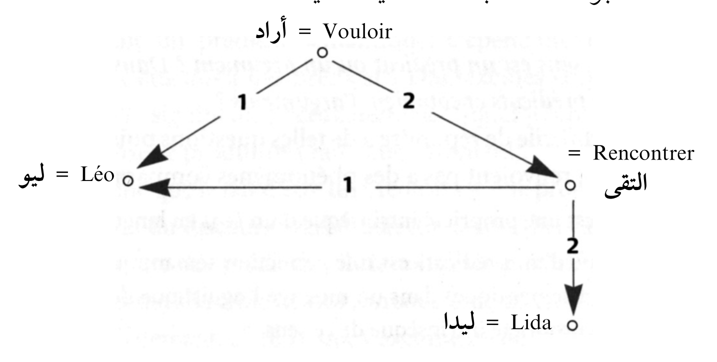
ومع هذا، علينا أن نلاحظ أنه من الممكن استعمال مصطلح مسند للإشارة إلى دور دلالي، لكن مع الانتباه إلى استخدام عبارة مثل:
«Vouloir» est le prédicat de «Léo» et de «rencontrer»
(«أراد» هو مسند «ليو» و«لقاء»).

وفي هذه الحالة، فإن عبارة **مسند كذا** بأكملها تشير إلى الدور الدلالي المعني.

التمثل الشكلاني لمعنى اللفائظ

من المفيد امتلاك وسائل شكلانية لإبصار مضمون المرسَلات اللغوية حينما نأخذ، كما في المثال (**10**)، بتحليل الأشكال المعقدة للمعنى. وتتوفر في هذا الصدد شكلانية بيانية شديدة الفعالية تسمى الشبكة الدلالية (أو الرسم البياني الدلالي).

وهكذا يمكن أن نرى ترسيمة المعاني المعجمية التي يعبر عنها المثال (**10**) بواسطة الشبكة الدلالية الآتية:



في هذا الرسم، يدل السهم «s_1–n→s_2» على أن معنى «s2» هو الحجة رقم كذا للمسند «s1». فالشبكة الدلالية هي بالتالي رسم مؤلّف من سهام تمثل صلات المسند ـ الحجة وتربط المعاني المعجمية المعبَّر عنها في الجملة المعنية. أما النقاط التي تربطها السهام الواحدة بالأخرى وتشير إليها المعاني الدلالية فهي تسمّى **عقد** الشبكة.

من الممكن أيضاً أن تتمثل في الشبكة الدلالية المعاني **النحوية** المعبَّر عنها في الجملة (الزمن النحوي، مذكّر الأسماء وجمعها... إلخ). ولتسهيل التقديم لن نأخذ بالاعتبار هنا هذا النوع من المعنى.

تسمح شكلانية الشبكات الدلالية بتوضيح التركيبة الدلالية للجمل. وهكذا، فإن الرسم أعلاه يوضح ما جاء في المثال (**10**) أن المسند «rencontrer» هو الحجة الثانية للمسند «vouloir».

ولنرَ الآن، انطلاقاً من مثال بسيط آخر، كيف العمل لتمثيل مضمون جملة بواسطة شبكة دلالية[4].

إليكم الجملة التالية:

Léo téléphone souvent à son ami José (**11**)

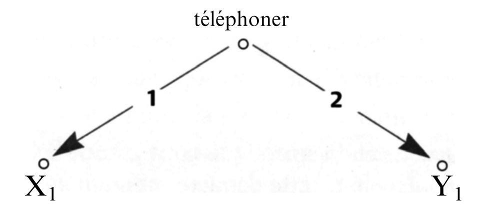
(يهاتف ليو كثيراً صديقه خوسيه).

أفضل طريقة لبدء التحليل الدلالي لهذه الجملة هو بالتعرف على المسند المركزي الذي تدور حوله كل المرسلة المعبّر عنها في

---

(4) لن نأخذ في الحسبان في هذه التمثلات الدلالية سوى الروابط بين المسند والحجة. يمكن تعميم شكلانية الشبكة لنمذجة التركيبة التواصلية للفائظ بالأخص. لن ندخل هنا في اعتبارات من هذا النوع، فدراسة التركيبة التواصلية التي تخص أساساً التنظيم الدلالي للجملة تفيض عن إطار هذا الكتاب.

(11). إنه بالطبع «téléphoner» (هاتَفَ) وهو مسند بحجتين.



نضم هنا المؤشرات إلى المتغيرات لأنه سيتعيّن علينا في ما يلي أن نسمي حجج المسانيد الأخرى. سنستعمل إذاً ....$X_1, X_2,...Y_1, Y_2$

من هو X1؟ الشخص الذي يهاتف وقد أشير إليه في **(11)** باسم العلم LEO الذي هو موضوع دلالي. يمكن بالتالي أن نستبدل «X1» في الرسم أعلاه بـ «LEO».

من هو Y1؟ قد تسوّل لنا نفسنا كثيراً القول بأنه خوسيه، فنستبدل بالتالي «Y1» بـ «José» في الشبكة قيد البناء. بيد أن الجملة ليست

Léo téléphone souvent à José, qui est son ami

(ليو يهاتف كثيراً خوسيه صديقه).

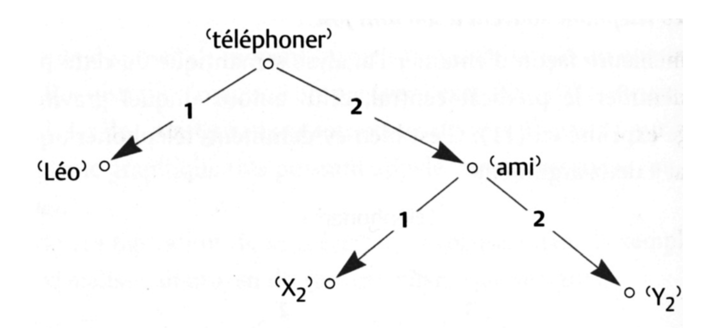
بل:

Léo téléphone souvent à son **ami** José

(ليو يهاتف كثيراً صديقه خوسيه).

وما أُرسل في الجملة هو مهاتفة الصديق الذي تمّ تمييزه بأنه خوسيه وليس مهاتفة خوسيه الذي تمّ تمييزه بأنه صديق ليو. فمعنى «صديق» هو بالتالي الحجة **الثانية** لـ «هاتَفَ».

والآن يجب أن نكون مدركين أن «صديق» ليس موضوعاً دلالياً. إنه مسند بحجتين: «X2 صديق Y2». لنرسم إذاً لنرى بوضوح أكبر ترسيمة المعنى التي تعرفنا إليها حتى الآن.



نلاحظ أن ما من عقدة دلالية مقرونة بحرف ! في (téléphoner à quelqu'un) (الاتصال هاتفياً بـ أحد). فهذا الأخير كلمة نحوية لا معنى معجمي لها. ويستخدم هنا فقط لإقامة الصلة التركيبية بين TÉLÉPHONER ومفعوله AMI بعد أن فرضت استعماله سمات التعاملية الخاصة بفعل TÉLÉPHONER. إن وجوده ليس ناجماً عن الحاجة إلى التعبير عن معنى معين مقرون بـ À. وإذا ما اخترنا استعمال العَجْمَم APPELER (كالَمَ) بدل TÉLÉPHONER يمكن توفير استعمال هذا الحرف بما أن تعاملية APPELER تحدد أن هذا الفعل يحقق مسنده الثاني بواسطة مفعول به **مباشر**:
Léo appelle José (ليو يكالم خوسيه)

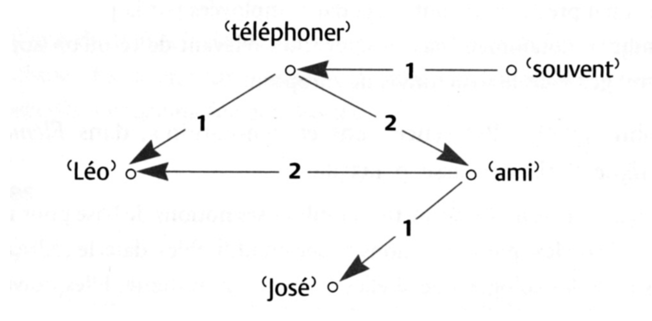
لنعد الآن إلى تحليلنا.

أعطيت لنا قيمة «Y2» (في «X2 صديق Y2») من جانب الضمير SON (الهاء) العائد إلى اسم LEO. بإمكاننا إذاً أن نطابق العقدة «Y2»مع عقدة «Leo». فهذا الأمر يتم ببساطة بمحو «Y2» وبوصل السهم الذي كان يصلها بـ «ami» مع عقدة «Leo». أما قيمة X2، فهي بالطبع «خوسيه». (خوسيه هو الصديق الذي يتصل به ليو كثيراً).

لا يبقى أمامنا سوى أن نسوّي مسألة معنى العَجْمَم SOUVENT، فهذا الأخير ظرف/ حال (adverbe) وككل العجامم

في طبقته، هو مسند دلالي: «X3 a lieu souvent» (تحدث X3 كثيراً). بالطبع، هي الاتصالات الهاتفية التي تتكرر هنا، و«téléphoner» هو بالتالي حجة «souvent» في مثالنا هذا.

يمكننا الآن أن نرسم الشبكة الدلالية الكاملة الخاصة بـ **(11)**.



حين فصّلنا تحليل هذا المثال، أردنا أن نثبت أن الشبكة الدلالية المقرونة بجملة ـ وبالتالي مضمونها ـ ليست أبداً بالأمر البديهي، حتى بالنسبة إلى إنسان متمرّس في التحليلات الدلالية. يجب التقدم حقيقة، مرحلة تلو الأخرى، حتى تتجلى التركيبة الدلالية، هذا المعطى الخفي الذي نتعامل معه بطريقة لاواعية حينما نكون في وضعية الكلام.

هنا ينتهي الفصل الخاص بدراسة المعنى اللغوي. والآن بعد أن بيّنا خصائص مفهوم المعنى بحد ذاته، سننتقل إلى دراسة العلاقات الدلالية التي تربط عجمات اللغة في ما بينها.

قراءات مكمّلة

Picoche, Jacqueline (1977). «Le lexique et l’univers», dans: *Précis de lexicologie française*, collection «Nathan-Université», Paris, Nathan, pp. 30-44.

يجب أن يقرأ هذا المقتطف من كتاب جاكلين بيكوش لما

يقدمه من مفاهيم المعنى وقيمة العلامة اللغوية. وسنجد أيضاً في هذا النصّ الكثير من المعلومات حول العلاقة بين اللغة و«العالم الحقيقي».

Halliday, Michael A. K. (1985). «Clause as message», in: *An Introduction to Functionnal Grammar*, London, Edward Arnold, pp. 38-67.

يعرض هذا النص بطريقة وافية التفصيل كيف تُنمذج التركيبة التواصلية للفائظ بواسطة مفاهيم التَيْم والرَيْم على وجه الخصوص. تشكل دراسة هذا النصّ طريقة جيدة لوصل الدلالية المعجمية، وهي القلب من اهتماماتنا في هذا الكتاب، مع التنظيم الدلالي للجملة، والذي لن نقوم حقاً بدراسته. يستند هاليداي في مقاربته اللغوية إلى نظرية النحو النظامي الوظيفي التي وضعها. بيد أن المفاهيم التي يقدمها هنا تستعملها غالبية المدارس اللغوية، ولاسيَّما عبر المقاربات المنتمية إلى ما يسمى، بشكل شديد العمومية، بالبنيوية الأوروبية.

Lyons, John (1978). «Référence, sens et dénotation», dans: *Éléments de sémantique*, Paris, Larousse, pp. 143-186.

من الضروري إتقان العديد من المفاهيم الأساسية حتى نحسّن دراسة المعجم. لن تكون هذه المفاهيم قابلة للاستعمال في إطار تطبيقات المعجمية إلا إذا كانت تشكل نظاماً. يجب بالتالي أن تكون متصلة ومتكاملة. لهذا السبب جاء خيارنا في هذا الكتاب أن نحدّ للغاية من النقاش حول مختلف المقاربات اللغوية والمصطلحات التي تستعملها. إنّنا نعتبر أنه من المفضّل في البداية أن نستوعب كلاًّ مفهومياً متناسقاً لننظر إليه في ما بعد بشكل نسبي عند مقارنته مع مقاربات مكمّلة أو مناقضة. ومن وجهة النظر هذه، يكمّل المرجع المذكور بشكل جيد جداً هذا الفصل. إن الكاتب يناقش فيه بالتفصيل الوافي مختلف المصطلحات اللسانية المتصلة بمفهوم المعنى.

Jakobson, Roman (1963). «Embrayeurs et autres structures doubles», dans: *Essais de linguistique générale*, collection «Arguments», Paris, Editions de Minuit, pp. 176-181.

إنه النصّ المرجعي، وربما الأكثر ذكراً، في ما يتعلق بمحددات العلامات الحدوثية (déictiques) وهي مسمّاة هنا بـ embrayeurs، كترجمة للمصطلح الإنجليزي shifter الذي استعمله الكاتب في النسخة الأصلية من مقالته. وسنجد في هذه الصفحات تقديماً واضحاً لمحددات العلامات الحدوثية حسب منظور سيميائي، بوصفها علامات لغوية ذات طابع تأشيري. يستعمل جاكوبسون مصطلح index ـ فالمحددات هي symboles-index (رموز ـ فهارس) معتمداً بذلك مصطلح السيميائي الأميركي تشارلز بيرس (Charles Peirce).

Grize, Jean-Baptiste (1967). «Logique: Historique. Logique des classes et des propositions. Logique des prédicats. Logiques modales», dans: Jean Piaget (dir.). *Logique et connaissance scientifique*, collection «Encyclopédie de La Pléiade», Paris, Gallimard, pp. 135-289.

يشكل هذا النصّ القصير نسبياً مقدمة ممتازة للمنطق الشكلي أو بالأحرى لأنواع المنطق الشكلي. إننا نوصي به بشكل خاص نظراً إلى وضوحه وعمقه الكبير.

Moeschler, Jacques et Anne Reboul (1994). «Opérateurs et connecteurs logiques et non logiques», dans: *Dictionnaire encyclopédique de pragmatique*, Paris, Editions du Seuil, pp. 179-200.

نص استهلالي من المفيد قراءته نظراً إلى المقارنة التي يقيمها بين دلالية الروابط المنطقية ودلالية العبارات اللغوية التي تقرن بها عادة.

الفصل السابع

العلاقات الدلالية المعجمية

الحرب اندلعت

هذا كل ما تحسن فعله

القنابل قَطَّعت

هذا كل ما تحسن فعله

بريجيت فونتين

(Brigitte Fontaine, *Il pleut*)

قمنا بسعي دؤوب في الفصل السابق من أجل وصف طبيعة المعنى المعجمي، وسندرس الآن مختلف انواع الروابط الدلالية التي يمكن أن تقوم بين العجمات، أي **العلاقات الدلالية المعجمية**. وسنعتمد لهذا الغرض ثلاث مراحل:

1. نَمذَجة الروابط الدلالية من خلال مقارنة «مجموعات» المعاني المعجمية (ما هو على وجه التقريب تضمّن المعاني وتقاطعها)،

2. تقديم العلاقات الدلالية الأساسية التي هي قاعدة التركيب الدلالي في المعجم،

3. نَمْذَجَة العلاقات المعجمية بواسطة أداة وصفية شكلية، اسمها **الوظيفة المعجمية.**

المفاهيم المعرّف عنها: علاقة دلالية معجمية، مركّبة دلالية، تطابق/ تقاطع/ تضمين/ انفصال المعنى، معنى أبسط (من غيره)، احتواء وانضواء، معنى أغنى (من غيره)، تراتبية دلالية بين العجمات، ترادف تام أو تقريبي، صوغة، تضاد، عجمات تقابلية، تحويلية، مجانسة/ تجانس كتابي/ تجانس صوتي، تدال، سببية، وظيفة معجمية استبدالية، (مبدأ) المركبية الدلالية، عبارة (تعبير اصطلاحي)، متلازمة لفظية (تعبير نصف اصطلاحي)، أساس التلازم اللفظي، تلازمي، وظيفة معجمية تركيبية، فعل دعامة.

المعاني المعجمية بوصفها مجموعات

يمكن أن نتمثّل المعنى المعجمي كمجموعة مركبة تضم معاني معجمية أخرى. مثلاً، معنى «lit» («سرير») يحتوي معاني «meuble» («أثاث») (فالسرير من الأثاث) و«s'allonger» («تمدّد») (وهو مصنوع حتى يتمدّد عليه المرء)، و«dormir ou se reposer» («نام» أو «استراح») (يستعمل أولاً للنوم أو للراحة)... إلخ.

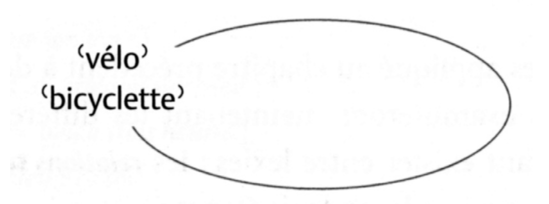
ومن السهل نسبياً أن نثبت تضمُّن المعنى. إذ إن «أثاث» متضمن في «سرير» لأن التعبير ce lit (هذا السرير) يعيّن بالضروة أثاثاً والعكس ليس صحيحاً: إن تعبير ce meuble (هذا الأثاث) يمكن أن يعيّن مقعداً أو خزانة... إلخ. كما أن «تمدّد» متضمن في «سرير»: «هذا السرير» يعيّن أثاثاً يستعمل للتمدد، لكن Je m'allonge (أنا أتمدد) لا يعيّن وضعاً حيث يتم استخدام سرير بالضرورة.

حين يكون معنى ما متضمناً في معنى آخر، نقول إنه من

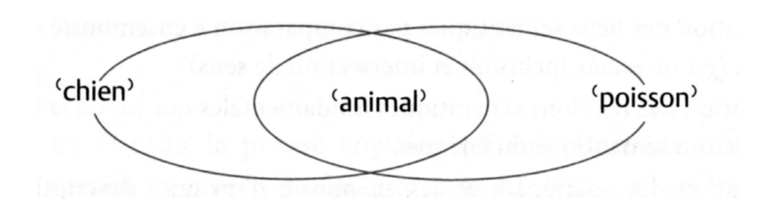
مركّباته. وهو أيضاً بالتالي مركّبة من تعريف العجمة المعنية: مثلاً «أثاث» هو مركّبة من مركّبات تعريف **سرير.**

إذا ما نظرنا إلى المعاني المعجمية أنها مجموعات، يمكننا أن نقيم منطقياً أربعة أنواع من **العلاقات الدلالية.**

1. علاقة تطابق في المعنى ـ مثلاً: «vélo» = «bicyclette» (دراجة هوائية)،

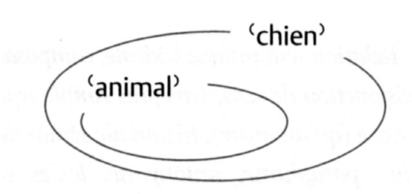


2. علاقة تقاطع في المعنى ـ مثلاً: «poisson» ∩ «chien» = «animal» («كلب» ∩ «سمكة» = حيوان)،

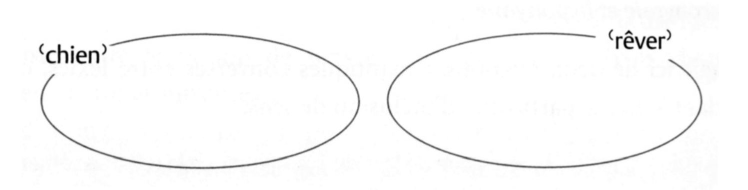


3. علاقة تضمين في المعنى[1] ـ مثلاً: «chien» ⊂ «animal» («حيوان» ⊂ «كلب»)،

(1) كما في منطق المجموعات، إن تضمناً في المعنى هو حالة خاصة من تقاطع المعنى حيث يكون التقاطع مساوياً لواحد من المعنيين.



4. علاقة انفصال في المعنى ـ مثلاً: «rêver» ∩ «chien» = Ø («كلب» ∩ «حلُم» = Ø).



من المؤكد أن هذه الرسوم الصغيرة[2] جميلة جداً، لكنها لا تنفع سوى في إعطاء طابع «علمي» سطحي لوصف العلاقات الدلالية المعجمية. وهي لا تخبرنا شيئاً تقريباً عن هذه العلاقات. وهكذا، فإن «كلب» يحتوي ليس فقط «حيوان»، لكن أيضاً «وبر» و«ذنَب»: الكلب حيوان وبري يمتلك ذنباً. بيد أن العلاقة التي يقيمها «كلب» مع «حيوان» مختلفة تماماً عن العلاقة التي يقيمها مع «وبر» و«ذنَب».

إن وصف العلاقات الدلالية من منظور تضمين المعنى فقط لا يسمح بوصف هذه الظواهر. وسنرجع إلى هذه المشكلة في نهاية الفصل الحالي. وقد كان هدف هذا الجزء الأول أن يثبت فقط صحّة القول بأن معنى ما «يتضمن» معاني أخرى. وفي الواقع، إن تضمن المعنى وتطابقه هما من نوع العلاقات الدلالية الأولى وهي التي تستند إليها، مباشرة أو غير مباشرة، كل العلاقات الدلالية الأساسية

---

(2) واسمها في الرياضيات رسم فِن (Venn) التخطيطي. وتسمى أحياناً باسم أكثر تبسيطاً، وهو patates (بطاطس/ بطاطا).

الأخرى كما سنرى في الجزء التالي من هذه الفصل.

حين يكون معنى «م1» متضمناً في معنى «م2»، يقال إن «م1» **أبسط** من «م2». يجيء تبرير استعمال هذا المصطلح نظراً إلى أن معنى «م1» يدخل بطريقة ما في تركيبة معنى «م2» فهو أحد عناصره المكوِّنة. بالطبع، في حال عدم التمكن من إقامة أي علاقة تضمين بين المعنيين، لا جدوى من الحديث عن معنى أبسط. وهكذا، لن يكون ملائماً التساؤل ما إذا كان معنى «سَبَحَ» أبسط من معنى «مقعد».

علاقات دلالية أساسية

تعتبر العلاقات الدلالية التي ستقدم هنا علاقات «أساسية» نظراً إلى أنها تشكل هيكل التركيبية الدلالية في معجم أي لغة. فكل عجمة تتموقع داخل الشبكة المعجمية للغة طبقاً لهذه العلاقات أولاً.

احتواء/ انضواء

هما علاقتان دلاليتان غير متطابقتين بين العجمات وغير قابلتين للانعكاس تشكلان حالة خاصة من تضمن المعنى.

عجمة $ع_{احت}$ هي **محتوي** عجمة $ع_{انض}$ حين تحمل العلاقة الدلالية التي تجمع العجمتين هاتين السمتين التاليتين:

1. معنى «$ع_{احت}$» متضمن في معنى «$ع_{انض}$»؛

2. «$ع_{انض}$» يمكن أن تعتبر كحالة خاصة من «$ع_{احت}$».

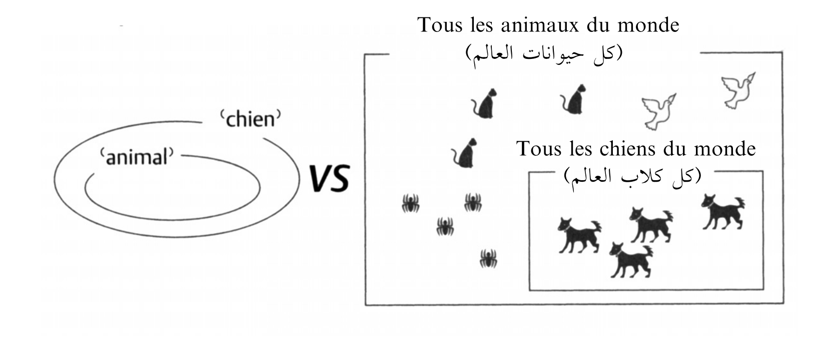
أما عجمة «$ع_{انض}$» فهي تسمى **منضوي** «$ع_{احت}$».

عند استعادة مثال درسناه أعلاه، نقول إن **حيوان** هو محتوي **كلب** وأن **كلب** هو أحد المنضوين الكثر مع عجمات أخرى مثل **هر، وجواد، وجمل، وسمكة**...

تعريفنا هذا يحتم أن يمتلك المحتوي معنىً أكثر بساطة من المنضوين أو المنضوي إليه. لكن، بما أن الاحتواء والانضواء يحيلان إلى وضعية أكثر خصوصية من التضمن وحده، سنتجنب من الآن فصاعداً الحديث، في حالة كهذه، عن معنى أكثر (أو أقل) بساطة. وسنقول إن معنى المنضوي **أغنى** من معنى المحتوي، والعكس، أي إن معنى المحتوي أقل غنى من معنى المنضوي تحته.

جدير بالملاحظة أنه إذا كانت عانض منضوية إلى عاحت، فإن مجموع المراجع المحتملة للعجمة عانض متضمن في المراجع المحتملة للعجمة عاحت، وفي المقابل فإن معنى عاحت متضمن في معنى عانض. وهكذا، فإن **كلب** يُعرَف على أساس أنه «حيوان أليف...»، والتالي فإن معنى **حيوان** متضمن في معنى **كلب**، لكن مجموع كلاب العالم متضمن في مجموع الحيوانات. هذه الموازاة المعكوسة واضحة في الصورة أدناه.

موازاة معكوسة بين تضمين المعنى وتضمين المراجع

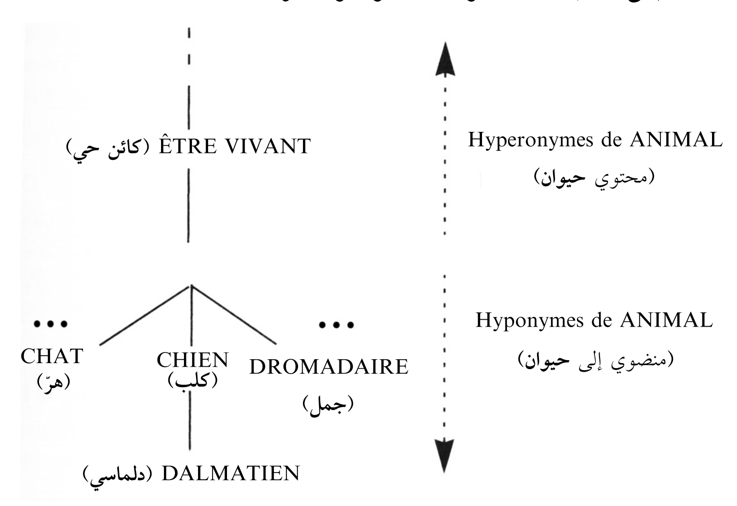


نلاحظ أن هذه الظاهرة تبيّن بشكل جيد التمييز الموجود بين مفهوم المعنى ومفهوم المرجع (انظر الفصل السابق).

إن علاقة الاحتواء ـ الانضواء علاقة متعدية[3] وتسمح بالتالي ببناء **تراتبية دلالية بين العجمات** وهي تراتبية يمكن أن تمثل على شكل «مشجر».

مقتطف من التراتبية الدلالية

بين العجمات الفرنسية (مرتكزة حول ANIMAL)



بشكل عام، لا نربط ضمن علاقات احتواء وانضواء سوى العجمات التي تنتمي إلى قسم الكلام ذاته. لكن يمكن أن نقبل، إلى حدّ ما، مثلاً، بأن اسم SENTIMENT (**شعور**) هو محتوٍ ليس فقط لاسم AMOUR (**حُب**)، لكن أيضاً لفعل AIMER (**أَحَبَّ**). ثمة نوع من الليونة في استعمال علاقات الاحتواء والانضواء. بيد أن الأمر مخالف تماماً في ما يتصل بالعلاقات الأخرى التي سنراها، فهي لا تنفع إلا بالنسبة إلى العجمات التي تنتمي إلى قسم الكلام ذاته.

(3) إذا كان **حيوان** محتوي **كلب وكلب** محتوي **دلماسي**، فإن **حيوان** إذاً هو محتوي **دلماسي**.

ترادف

الترادف هو العلاقة المعجمية الدلالية النموذجية. يأتي الترادف على نوعين:

فلتكن عجمتان ع1 وع2 تنتميان كلاهما إلى القسم ذاته من أقسام الكلام:

1 ـ ع1 وع2 **مرادفان تامان** (أو مرادفان مطلقان) في حال كانتا تحملان المعنى ذاته («ع1» ≡ «ع2»)؛

2 ـ ع1 و ع2 **مرادفان تقريبيان** في حال كانا يحملان معنيين متقاربين جداً («ع1» ≅ «ع2»).

في الحالة الأخيرة، نحن أمام تقاطع أو تضمين للمعنى مع اعتبار أن العجمتين ع1 وع2 تحملان قيمتين دلاليتين متقاربتين إلى درجة تخولنا استخدام واحدة منهما بدل الأخرى لنعبر عن الشيء ذاته تقريباً.

من المهم القول إن الترادف المعجمي التام في غاية الندرة. ونذكر على الدوام المثل ذاته لتبيان هذه الظاهرة بالفرنسية:

AUTOMOBILE˜VOITURE... VÉLO˜BICYCLETTE،

فالترادف الدلالي هو **أولاً** ترادف تقريبي. ويمكن التأكد من هذا الأمر عند القيام بعمليات استبدال في السياق كما يشير الفصل الأخير من التعريف السابق، بكلمات أخرى:

ع1 وع2 يمكن أن تعتبرا كرديفين حينما نستبدل ع1 بـ ع2 في جملة ما، ونحصل على جملة جديدة موازية تقريباً على المستوى الدلالي، أي حينما نحصل على **صوغة** تقريبية[4].

(4) سنرجع إلى اختبار الاستبدال في السياق في الفصل الثامن الذي يعالج التحليل الدلالي المعجمي. نذكر هنا أن مفهوم الصوغة قد سبق الحديث عنه في الفصل السادس.

مثلاً:

(1) Nestor éprouve de la **haine** pour Bianca

(نسطور يشعر **بالكراهية** تجاه بيانكا)

$\cong$

Nestor éprouve de **l'aversion** pour Bianca

(نسطور يشعر **بالنفور** تجاه بيانكا)

العجمتان **كراهية ونفور**، إضافة إلى كونهما مرادفين تقريبيين، منضويتان إلى شعور. وتقاطع المعنى بينهما يعطي من حيث التقريب: «شعور سلبي يشعر به شخص ما تجاه شخص آخر».

وقد يصدف أيضاً، كما يستدل من تعريفنا للترادف، أن يكون محتوي عجمة في الوقت ذاته واحداً من مرادفَيها التقريبيَّين (حالة تضمن معنى بين ع1 وع2).

(2) Le **déluge** d'hier soir a endommagé les récoltes

(طوفان مساء البارحة أضرّ بالمزروعات)

$\cong$

La **pluie** d'hier soir a endommagé les récoltes

(أمطار مساء البارحة أضرّت بالمزروعات)

لكن لا نصادف هذه الحالة على الدوام، خاصة إذا ما كنّا أمام محتوٍ لا يقع مباشرة فوق العجمة المعنية في التراتبية الدلالية للعجمات. وهكذا، سيكون من الغريب جداً القول إن (**3 ب**) هو صوغة لـ (**3 أ**).

(3) أ. !Regarde ce **dalmatien** (انظر إلى هذا الكلب الدلماسي!)

ب. !Regarde cet être vivant (انظر إلى هذا الكائن الحي!)

إن فارق المعنى بين **دلماسي** و**كائن حيّ** كبير جداً ويحول دون اعتبار هاتين العجمتين مرادفين تقريبيين.

تتميز المرادفات التقريبية ليس فقط بمعناها ـ وهو معنى غير مطابق بالكامل، لكن أيضاً بتعامليتها. يجب ألا نتوقع بالتالي أن ينطبق على كل السياقات، اختبار استبدال عجمة بمرادفها في جملة ما لنرى إن كنا سنحصل على صوغة. مثلاً: TRAVAIL [elle a un travail intéressant]

(**عمل** [لديها عمل مثير للاهتمام])

وEMPLOI [elle a un emploi intéressant]

(وظيفة [لديها وظيفة مثيرة للاهتمام])

هما بشكل واضح مرادفان تقريبيان، بيد أن تعامليتهما ليست متماثلة بالكامل كما تدل عليه الأمثلة الآتية:

(4) أ. une offre d'emploi ~ *une offre de travail

(offre = عَرْض)

ب. perdre son emploi ~ perdre son travail

(perdre = فَقَدَ)

ج. créer un emploi ~ *créer un travail

(créer = خَلَقَ)

د. un emploi/ travail de comptable

(عمل/ وظيفة محاسب)

هـ. les emplois de comptables ~ *les travaux de comptable

وهكذا فإن المرادفات ليست قابلة للاستبدال بشكل مؤكد في كل السياقات. بيد أنه يكفي أن نكون قادرين على العثور بسهولة على سياقات حيث يصحّ الاستبدال الصوغي حتى تقوم علاقة الترادف.

تضاد

صحيح أن التضاد يتناقض بشكل طبيعي مع الترادف، إلا أن هاتين العلاقتين شديدتا التقارب في النهاية بما أنهما تربطان بين عجمات تحمل صلات قرابة قوية في ما بينها.

يقال عن عجمتين ع1 وع2، تنتميان إلى القسم ذاته من أقسام الكلام، إنهما متضادتان حينما يتميز معنى «ع1» عن معنى «ع2» من طريق النفي أو بشكل أعمّ من طريق تناقض واحدة من مركّباتهما.

كما في حالة المرادفات، يمكن أن نميّز التضاد التام ـ راجع (**5 أ**) عن التضاد التقريبي (راجع **5 ب**).

(5) أ. Cette rue est **près/ loin** de chez nous

(هذا الشارع **قريب من/ بعيد عن** منزلنا)

ب. Elle aime/ déteste le fromage

(هي **تحب/ تكره** الجبنة).

إن المعنى التقريبي لـ «قريب» هو: «يقع على مسافة **قصيرة** من شيء معيّن». والمعني التقريبي لـ «بعيد» هو: «يقع على مسافة **طويلة**

من شيء معين». العجمتان **قريب** و**بعيد** تتناقضان دلالياً بشكل واضح «قصيرة [مسافة]» ~ «طويلة [مسافة]». وبما أنه التناقض الوحيد الذي يمكن التعرف إليه، يمكن القول إن هاتين العجمتين متضادتان بشكل تام.

إن المعنى التقريبي لـ أَحَبَّ [شيئاً ما] هو: «أحسّ بشعور إيجابي إزاء شيء ما...».

والمعنى التقريبي لـ «كَرِهَ» [شيئاً ما] هو: «أحسّ بشعور سلبي جداً إزاء شيء ما...». إن التناقض بين «إيجابي» و«سلبي» واضح، ونحن بالتالي أمام ضدّين. بيد أن **أحبّ** و**كره** يقعان على **سلّم** مشاعر ـ من المشاعر الإيجابية إلى المشاعر السلبية ـ ولا يحتلان مواقع صارمة التناقض على هذا السلم: **أحبّ** يوازي شعوراً لا يكون بالضرورة حاداً (هي تحب الجبنة إلى حدّ لا بأس به)، بينما **كره** يوازي شعوراً سلبياً جداً (هي تكره كثيراً < قليلا > الجبنة، والتي تبدو متناقضة) وفي المقابل، تقع هذه العجمة الأخيرة في وضعية التضاد التام أو شبه التام مع العجمة **عَبَدَ**.

من الممكن التعرّف إلى أنواع خاصة من الأضداد، حسب طبيعة التناقض الدلالي القائم. وهكذا، كثيراً ما تُذكر في الكتابات اللسانية، كمثال على الأضداد، أزواج العجمات المسماة «متعاكسة»:

ـ BOUTONNER ~ DÉBOUTONNER (**زرّر ~ فك الزرار**)

ـ COLLER ~ DÉCOLLER (**لصق ~ فك اللصاق**)

ـ CONSTRUIRE ~ DÉTRUIRE (**عمّر ~ دمّر**)

يمكن التعرّف أيضاً على تضاد مسمّى «لاتوجيهي» يربط عجمات تعيّن قيماً تقع على طرفي سلم القيم الممكنة:

- CHAUD ~ FROID (**ساخن ~ بارد**)

- GRAND ~ PETIT (**كبير ~ صغير**)

يغطي التضاد إذاً ارتباطات معجمية متنوعة، وسنكتفي هنا بإعطاء الحد الأدنى من خصائص هذا المفهوم.

حذار! يجب ألا تخلط الأضداد الحقيقية مع عجمات يقال عنها إنها **متقابلة**.

وهكذا فإن **أبيض وأسود** في موقع التناقض التعارضي في اللغة كما تشهد التعابير التالية: écrire noir sur blanc (كتب باللون الأسود على اللون الأبيض)، dire «blanc» quand quelqu'un d'autre dit «noir», (أنت تقول «أبيض» حينما أقول «أسود»)... إلخ. علماً أن هذه العجمات ليست من الأضداد. وهكذا، فإن (**6 أ**) في ما يلي، لا تعني **التعبير** عن نقيض (**6 ب**) هذا لأن (**6 أ**) تعني أن المعطف الذي نتحدث عنه يحمل لوناً خاصاً، ولاسيَّما أنه يقرن بالليل (أي بغياب النور).

(**6**) **أ**. son manteau est noir (معطفه أسود)

ب. son manteau est blanc (معطفه أبيض)

إن التناقض التعارضي هو حقاً علاقة دلالية معجمية. بيد أنها، على عكس التناقض الأضدادي، لا ترتكز بالكامل على مقارنة دلالية مباشرة بين العجمات المعنية.

فحين نفكك معنى هذين الضدّين الحقيقيين مثل **ساخن** و**بارد**، يمكن أن نثبت علاقة التضاد. يكفي أن نبيّن أن الفرق الوحيد الموجود بين العجمتين المفككتين هو النفي أو تعارض مُركّب من مركّبات المعنى:

1. ساخن ≅ «حرارته **أكثر** من الحرارة العادية»

2. بارد ≅ «حرارته **أقل** من الحرارة العادية»

والتناقض التعارضي، على العكس، لا يمكن إثباته بواسطة تحليل المعاني المعجمية لأنه متفق عليه في جزئه الأكبر. وهو يجد تبريراً في وجود تعابير جاهزة من أمثال شعبية وغيرها تحتم وجود التناقض، وهي بمثابة بديهيات لغوية تدل على وجود علاقة تعارضية بين عجمتين من عجمات اللغة، كما في حالة **أبيض وأسود** التي رأيناها سابقاً. ونذكر أن فكرة البديهية اللغوية قد جرى الحديث عنها في الفصل السابق حينما تعيّن علينا أن نجد طريقة نثبت فيها وجود حفاف مقرون بعجمات اللغة.

تحويلية

حتى نفهم جيداً مفهوم التحويلية، يجب أن نلجأ إلى منوال المعاني الدلالية بوصفها مسانيد دلالية كما قدمناها في الفصل السابق.

تكون عجمتان ع1 وع2 منتميتين إلى قسم الكلام ذاته من النوع التحويلي في حال:

1. كانتا مسندين دلاليين يعيّنان الوضع ذاته؛

2. جرى التعبير عن هذين المسندين في الجملة بواسطة انقلاب في ترتيب اثنين على الأقل من حجتيهما.

يمكن أن ينتمي الزوجان التحويليّان إلى أي قسم من أقسام الكلام طالما أنهما مسندان دلاليان يمتلكان حجتين على الأقل. وقد يكونان زوجين من الأفعال:

(7) أ. X emploie Y (أ وظّف ب)

ب. Y travaille pour X (ب يعمل عند أ)

أو أيضاً زوجين من الأسماء:

(8) أ. X est l’employeur de Y (أ رّب عمل ب)

ب. Y est l’employé de X (ب موظف عند أ)

نلاحظ أن الجمل (**7 أ** و**ب**، **8 أ** و**ب**) تجمعها كلها علاقة الصوغة.

من المهم أن نلاحظ أن العديد من اللغات، ومن بينها الفرنسية، تقدم وسيلة نحوية لكتابة صوغة تستند إلى انقلاب في ترتيب الحجج في الجملة، وهي صيغة المجهول. هذا ما تبيّنه الجمل التالية حيث تم التحويل أولاً على المستوى المعجمي (**9 ب**) ثم على المستوى النحوي (**9 ج**).

(9) أ. cette usine emploie cinq cents ouvriers

(يستخدم هذا المعمل خمسمئة عامل)

ب. cinq cents ouvriers travaillent dans cette usine

(يعمل خمسمئة عامل في هذا المعمل)

ج. cinq cents ouvriers sont employés dans cette usine

(استُخدِم خمسمئة عامل في هذا المعمل)

أخيراً جدير بالذكر أن علاقتي التضاد والتحويلية لا تستثني الواحدة منهما الأخرى. مثلاً: الظرفان **فوق** و**تحت** من الأضداد التقريبية بما أن «أ فوق ب» يساوي تقريباً عكس «أ تحت ب». بيد أن هاتين العجمتين تحويليتان بما أن «أ فوق ب» موازية دلالياً لـ «ب تحت أ».

ينبغي ألا نستنتج أن العجمات التحويلية تكون على الدوام تقريباً

في علاقة تضاد. «تستخدم أحدهم»، مثلاً، لا يعني أبداً نقيض «العمل عند أحدهم». لكن، على الرغم من هذا، لا يندر أن تقدم التحويلية، عن خطأ، بوصفها حالة خاصة من التضاد في كتب المعجمية أو الدلالية.

مجانسة

ذكرت المجانسة في الفصل الثالث وهي حالة خاصة من انفصال المعنى.

تكون عجمتان ع1 وع2 متجانستين فيما لو اقترنتا بالدوال ذاتها من دون أن يكون بينهما أي تقاطع ملحوظ في المعنى.

نرى إذاً أن المجانسة تجد مكانها بين العلاقات الدلالية الأساسية كما لو أنها نقيض هذه العلاقات: إنه غياب العلاقة الدلالية الذي يعتبر جديراً بالذكر لأنه يتناقض مع وجود تماثلاً في الشكل.

في كل نظام علامات، نتوقع في العادة أن يكون تماثل الشكل مؤشراً إلى تماثل أو إلى تقارب المضمون.

لنلاحظ أنه يمكن تمييز حالتين من المجانسة حسب نوع الدال المأخوذ في الحسبان.

أولاً، لدينا التجانس الكتابي حينما تُقرن عجمتان بالدوال المكتوبة ذاتها، مثلاً:

(10) أ. Il a acheté trois livres (اشترى ثلاثة كتب)

ب. Ça pèse trois livres (هذا يزن ثلاثة أرطال)

كما أشرنا في الفصل الثالث، نميّز في هذا الكتاب أسماء العجمات المتجانسة كتابياً بواسطة علامة: LIVRE^1 وLIVRE^2.

ثانياً، لدينا تجانس صوتي حينما تكون العجمتان مقرونتين بالدوال الصوتية الآتية:

(11) أ. il est sot (هو غبي)

ب. va remplir ton seau (اذهب واملأ دلوك)(*)

قد يصادف التجانس الكتابي مع التجانس الصوتي، كما في حالة $LIVRE^1$ و$LIVRE^2$ المذكورين أعلاه. لكن الأمور لا تجري دائماً بهذه الطريقة:

(12) أ. elle mange du pain bis [=/bi/] (هي تأكل خبزاً أسمر)

ب. *le public a réclamé un bis* [=/bis/] (طالب الجمهور بمرة ثانية).

نرى أن التجانس ليس بالعلاقة الدلالية الحقيقية بين العجمات، بل هو بالأحرى علاقة قوية جداً من حيث الشكل، وتماثل خاص بين دوال من حيث إنه يترافق مع غياب العلاقة الدلالية.

تدال

إن مصطلح تدال لا يشير بالمعنى الدقيق إلى علاقة معنى بين العجمات، لكن إلى خاصية لفظة.

تكون لفظة ما تدالية إن كانت تحتوي أكثر من عجمة واحدة.

بالطبع، يمكن أن نشتق من التدال مفهوماً مهماً يشكل هو علاقة دلالية حقيقية. يمكن أن نقول إن العجمة $VERRE^2$ [elle boit dans un grand verre] (هي تشرب في كوب كبير)، «شريك» العجمة

(*) التجانس الصوتي هنا هو بين sot وseau اللتين تلفظان بالطريقة ذاتها /so/.

(الـزجـاج مـادة [le verre est un matériau transparent] VERRE[1] شفافة) ضمن اللفظة التدالية VERRE. لكن الفرنسية لا تضم مصطلحاً شائعاً للإشارة إلى هذه الشراكة. في المقابل، وكما سنرى فوراً، ثمّة مصطلحات للإشارة إلى العلاقات الدلالية الخاصة بين العجمات، وهي علاقات كثيراً ما تجمع عجمات اللفظة الواحدة.

إن غالبية اللفاظات الرائجة في اللغة تدالية. في إطار الدراسة الدلالية، يجب أن ندرس مختلف أنماط التدال التي كثيراً ما ترتكز على أنماط علاقات دلالية مختلفة عن تلك التي درسناها حتى الآن. وحتى لا نثقل كثيراً هذا الفصل (الذي يتسم بقدر من الدسامة حتى الآن)، لن نذكر هنا إلا علاقة السببية الدلالية.

العجمة ع1 هي معدّي العجمة ع2 إذا كانت «ع1» ≅ «تسبب ع2»

كثيراً ما تكون العلاقة السببية موجودة في العلاقات الدلالية بين عجمات لفظة واحدة.

(13) أ. la soupe réchauffe [depuis dix minutes]

(الحساء يسخن [منذ عشر دقائق])

ب. Je réchauffe la soupe

(أنا أسخّن الحساء).

حتى لو اختار البعض أكثر أن يقولوا faire réchauffer la soupe (جعلت الحساء يسخن) فإن الجملة (**13 ب**) لاتزال صحيحة بالكامل. ويمكن مقارنتها مع الجملة (**14 ب**) التي هي لانحوية بالكامل.

(14) أ. La soupe frémit dans la casserole

(الحساء يرتعش في الطنجرة)

ب. *je frémis la soupe dans la casserole

(* أنا أرعش الحساء في الطنجرة)

يمكن أن تربط الحالة السببية أيضاً بالطبع بين عجمات لا تنتمي إلى اللفظة ذاتها مع وجود أو غياب علاقة صرفية بين العجمتين المعنيتين.

(15) أ. le bébé dort (الطفل **نائم**)

ب. **j'endors** le bébé (أنا **أنوّم** الطفل)

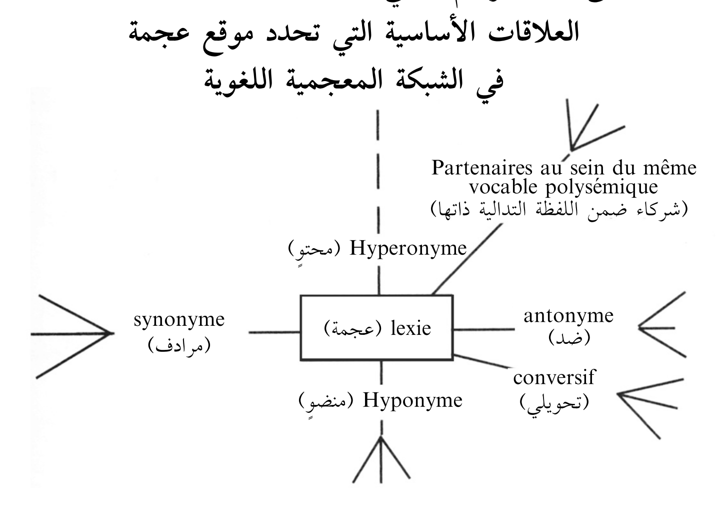
(16) أ. César meurt (قيصر **يموت**)

ب. Brutus **tue** César (بروتوس **قتل** قيصر)

سنرجع مطولاً إلى علاقة السببية وإلى أنواع أخرى شائعة من العلاقات الدلالية بين عجمات اللفظة التدالية الواحدة في الفصل التالي (انظر «التركيبة الدلالية للفاظات»).

لقد أنجزنا الآن تقديم العلاقات الدلالية الأساسية. نذكر أن كل عجمة تتموقع أولاً في الشبكة المعجمية للغة حسب هذه العلاقات كما يدل على ذلك الرسم التالي.

العلاقات الأساسية التي تحدد موقع عجمة في الشبكة المعجمية اللغوية



ثمّة عدد كبير من العلاقات الدلالية المعجمية المتكررة الأخرى في اللغة، والتي يمكن أن نكرّس لها كتاباً كاملاً. وهكذا فإن الدراسة المنهجية لهذه العلاقات المعجمية تتعدى إلى حدّ كبير إطار الكتاب الحالي. لكن من المهم عند وصولنا إلى هذه المرحلة من العرض أن نبيّن كيف أن التركيبة الدلالية للمعجم، مهما كانت معقدة وغير منتظمة، يمكن أن تدرس وتُنمذج بطريقة منهجية نسبياً. هذا ما سنفعله في القسم التالي.

النمذجة الشكلية للعلاقات المعجمية

سندرس الآن الوظائف المعجمية وهي أداة مقترحة في إطار نظرية المعنى ـ النص اللسانية لنَمذَجة العلاقات بين العجمات. يمكن أن نميّز مظهرين في دراسة الوظائف المعجمية: المفهوم بحد ذاته وشكلَنَته. حتى لو أدخلنا عناصر من الشكلنة هنا، إلا أننا سنسعى أساساً إلى شرح مفهوم الوظيفة المعجمية بحدّ ذاتها لنظهر كيف أنها تبيّن مختلف أنواع العلاقات التي يمكن أن تجمع عناصر الشبكة المعجمية اللغوية.

مفهوم الوظيفة المعجمية

كما رأينا في القسم السابق، فإن العلاقات المعجمية كالترادف والتضاد، تقوم بربط عجمات يمكن استبدال الواحدة منها بالأخرى في جملة معينة بما أنها تنتمي إلى قسم الكلام نفسه.

ـ الترادف: Jeanne possède une voiture/ automobile

(تمتلك جانّ سيارة)

ـ التضاد: Jeanne est petite/ grande (جانّ قصيرة القامة/ طويلة القامة).

بيد أنه يمكن أن نتصور أنماطاً أخرى من العلاقات المعجمية التي تربط في ما بين عجمات تنتمي إلى أقسام مختلفة من الكلام. إليكم عنها مثالين:

1. يمكن لعجمتين تنتميان إلى أقسام مختلفة من الكلام أن تحملا المعنى ذاته، كما نرى هنا مع زوجي الفعل ـ الاسم أدناه:

ـ COURIR [Elle court vite] → COURSE [sa course est rapide]

(**عدا** [هي تعدو بسرعة] ← **عَدْوُ** [عدوها سريع])

ـ DORMIR [Elle dort profondément] → SOMMEIL [son sommeil est profond]

(**نام** [هي تنام بعمق] ← نَوْم [نومها عميق])

2. بعض العجمات المسندية (ولاسيَّما بعض الأفعال) ترتبط بشكل مميز مع عجمات اسمية هي الاسم المعياري لواحد من حججها:

ـ COURIR [«X court»] → COUREUR «X qui court»

(**عدا** [«أ عدا»] ← **عدّاء** «أ الذي يعدو»)

ـ DORMIR [«X dort»] → DORMEUR «X qui dort»

(**نام** [«أ نام»] نائم «أ الذي ينام»)

ـ VOLER [X vole Y à Z] → VOLEUR/ COUPABLE «X qui vole»

ـ BUTIN «Y qui a été volé» et VICTIME «Zà qui Y a élé volé»

(**سَرَق** [أ سرق ب من ج] ← **سارق/ مذنب** «أ الذي سرق»، **غنيمة** «ب المسروقات»، **ضحية** «ج الذي سُرِق منه ب»)

بالطبع، ليس كل مذنب بالضرورة هو مذنب باقترافه سرقة، وليست كل ضحية هي ضحية سرقة. كما أن عجمة غنيمة تعني

بشكل أكثر بساطة أن «شيئاً ما قد سُرِق». لكن يبقى أن الطريقة المعيارية للحديث عن حجج سَرَق هي استخدام العجمات المذكورة أعلاه كما يدل هذا النصّ القصير الآتي:

Un collier d'une valeur inestimable **a été volé** hier. Le **(17)** **coupable/ voleur** s'est enfui avec son **butin** sans que la victime, Mme Bianca C., puisse intervenir

(**سُرِق** البارحة عقد لا تقدر قيمته بثمن. هرب **المذنب/ السارق بغنيمته** من دون أن تتمكن **الضحية**، السيدة بيانكا س. من فعل أي شيء).

يمكن أن تضم أسرة العلاقات التي ندرسها هنا عجمتين تنتميان إلى قسم الكلام ذاته: فالعلاقة الموجودة بين **سَرَق وسارق** هي ذاتها الموجودة بين **سَرِقة وسارق**، وتلك الموجودة بين **نام ونائم** مطابقة لتلك الموجودة بين **نوم ونائم**... إلخ.

في إطار نظرية النصّ ـ المعنى (انظر القراءات المكمّلة المقترحة في نهاية هذا الفصل)، قدم اقتراح وصف كل العلاقات الدلالية المعجمية بواسطة أداة شكلية توضع على منوال الوظائف الرياضية وهي الوظائف المعجمية.

تصف الوظيفة المعجمية و علاقة قائمة بين عجمة ع ـ وهي حجة و ـ وبين مجموعة من العجمات أو التعابير الجامدة وتسمى قيمة تطبيق و على العجمة ع. تكون الوظيفة المعجمية و بحيث:

1. إن التعبير و(ع) يمثل تطبيق وعلى العجمة ع،

2. إن كل عنصر من قيمة و(ع) مرتبط بـ ع بالطريقة ذاتها.

تأتي الوظائف المعجمية بعدد أنماط العلاقات المعجمية، وتعرّف كل وظيفة بواسطة اسم خاص بها: تر، ضد، ا0، ف0، اكذا... إلخ.

مما لا شك فيه أن هذا التعريف شديد «التجريد» ويحتاج إلى أن يفسّر بواسطة حالات خاصة تُنَمذِج العلاقات المعجمية. هذا ما سنقوم به الآن. خلال دراسة الأمثلة الملموسة على الوظائف المعجمية سيكون من المهم العودة بانتظام إلى التعريف أعلاه لفهم الطبيعة النظرية التي يحملها هذا المفهوم.

وظائف معجمية استبدالية

سنبيّن أولاً أن كلاً من العلاقات المعجمية التي أتينا على دراستها حتى الآن في هذا الفصل يمكن أن تُنمذَج بواسطة وظيفة معجمية خاصة. ولنلاحظ أننا تحدثنا في كل الحالات عن علاقات معجمية استبدالية (راجع الفصل الخامس) وهي: تبيان العلاقة بين العجمات على أساس دلالي (الترادف، التضاد... إلخ) يربطها ضمن الشبكة المعجمية في اللغة. تدعى الوظائف المعجمية التي تُنمذِج هذا النمط من العلاقات باسم يراعي المنطق وهو **الوظائف المعجمية الاستبدالية.** سنرى في ما بعد أن الوظائف المعجمية تسمح أيضاً بنَمذَجة العلاقات التركيبية.

سيتم التعريف هنا بخمس وظائف معجمية استبدالية، وهي: Syn (تر)، Anti (ضد)، S_0 (ا$_0$)، V_0 (ف$_0$)، S_i (اكذا).

«تر» هي الوظيفة المعجمية التي تقرن مع عجمة ما مرادفاتها التامة أو التقريبية.

Syn (voiture)(*) = automobile, fam. auto, Québ./fam. char[5]

Syn (individu) (شخص) = fam. gars, fam. type, fam. mec

---

(5) تذكير: علامات الاستعمال مثل Québ. (الفرنسية الكيبكية) وfam. (اللغة الشائعة) قد جرى التعريف بها في الفصل الخامس.

(*) وتقرأ: مرادف voiture أي سيارة هو automobile وباللغة الشائعة auto وبالكيبكية الشائعة char.

Syn ⊂ (avion) (طائرة) = appareil [volant] (مركبة [طائرة])

APPAREIL (بمعنى «appareil volant») هو مرادف أقل غنى (محتوي) من AVION فمعناه منضوٍ في معنى AVION كما يشير رمز الاحتواء الذي وضع كمؤشر.

Syn ⊂ (appareil volant) = avion

وفي المقابل، AVION مرادف أكثر غنى (منضوي) من APPAREIL فمعناه يتضمن معنى APPAREIL كما يشير رمز الاحتواء المعكوس.

Syn ∩ (jouer) (لعب) = s'amuser (التهى)

S'AMUSER هو مرادف «متقاطع» مع JOUER، أي إن معناه يحمل تقاطعاً كبيراً مع معنى JOUER كما يدل رمز التقاطع. والإثبات على هذا هو أنه على الرغم من أن عجمتي **لعب والتهى** يمكن أن تحل الواحدة منهما محل الأخرى في العديد من السياقات، إلا أنه يمكن للمرء أن يلعب من دون أن يلتهي والعكس، أي أن يلتهي من دون أن يلعب. لدينا إذاً تقاطع وليس احتواء في المعنى.

Anti (ضد) هو الوظيفة المعجمية التي تقرن عجمة مع أضدادها.

Anti (petit) (صغير) = grand (كبير)

Anti ($haut_{adj}$) (عالي صفة) = bas_{adj} (واطئ صفة)

S_0 (0ا) هي الوظيفة المعجمية التي تقرن عجمة فعلية أو نعتية أو ظرفية/ حالية مع مقابلها الاسمي.

S_0 (courir) (رَكَضَ) = course (رَكْض)

S_0 (dormir) (نام) = sommeil (نَوْم)

نرى أن ما سبق هو نَمذَجة بواسطة وظيفة معجمية للحالة رقم 1 التي جاءت دراستها في القسم السابق.

رمز «S» (ا) يرد إلى مصطلح substantif (اسم) (راجع الفصل الخامس)، وهو يشكّل أساس الاسم في الكثير من الوظائف المعجمية التي تكون قيمتها قيمة أسماء أو تعابير اسمية (انظر بالأخص S_i (اكذا) أدناه).

V_0 (ف$_0$) هو المقابل الفعلي لـ S_0 وهو يقرن إذا إلى العجمة الاسمية أو النعتية أو الظرفية/ الحالية مقابلها الفعلي.

V_0 (course) (عدْو) = courir (عدا)

V_0 (sommeil) (نوم) = dormir (نام)

Si (اكذا) تربط عجمة مسندية إلى الاسم المعياري لحجتها **الأولى، الثانية، الثالثة**. . .

S_1 (courir) (عدا) = coureur (عدّاء)

S_1 (dormir) (نام) = dormeur (نائم)

S_0 (voler [qqch.]) (سرق[شيئاً]) = voleur, coupable (سارق، مذنب)

S_1 (voler [qqch.]) (سرق [شيئاً]) = butin (غنيمة)

S_1 (voler [qqch.]) (سرق [شيئاً]) = victime (ضحية)

إنها نَمذَجَة الحالة رقم 2 التي درسناها في بداية القسم السابق، بواسطة الوظائف المعجمية.

تدل مختلف الأمثلة التي قدمناها للتو على أن تطبيقاً للوظيفة المعجمية و(ع) يعطي قيمة هي مجموعة. وهذه المجموعة يمكن أن تحتوي عنصراً واحداً كما في S_2 أو عنصرين كما في S_1 أو أكثر.

لكن قد تكون القيمة أيضاً مجموعة فارغة. فلنقارن على سبيل المثال هذين التطبيقين التاليين لـ S_0:

S_0 (marcher) (مشى) = marche (مشي)

S_0 (ramper) (زحف) = Ø(*)

لنلاحظ، في ختام موضوع الوظائف المعجمية الاستبدالية، أن هذه الأخيرة تخولنا نمذَجَة نظام حقيقي للعلاقات المعجمية المتكررة. هذه العلاقات تركب المعجم بطريقة تذكر بالاشتقاق الصرفي (راجع الفصل الرابع)، مثلاً:

V_0 (arrachage) (نَزْع) = arracher (نَزَعَ)

Arrach- + -age → arrachage

S_1 (dormir) = dormeur

Dorm- + -eur → dormeur

بيد أن نظام الوظائف المعجمية يغطي مساحة أكبر بما أن الرابط الاستبدالي المرمّز بواسطة وظيفة معجمية لا يترافق بالضرورة مع رابط صرفي موازٍ له:

V_0 (erreur) (خطأ) = se tromper (أخطأ)

S_1 (accident) (حادث) = victime (ضحية)

لهذا السبب، اقترحنا في إطار نظرية المعنى ـ النصّ أن نسمي اشتقاقاً **دلالياً** نمط الرابط المرمّز بواسطة الوظائف المعجمية

(*) إذا كان «زَحْف» هو الاسم المقابل لفعل «زَحَفَ» في العربية، إلا أن الفعل ramper بالفرنسية لا يقابله أي اسم، وهو بالتالي مجموعة فارغة.

الاستبدالية. يبدو لنا هذا المصطلح مناسباً للغاية، إلا أننا لن نستعمله في ما تبقى من الكتاب لأن استعماله لم يصبح شائعاً في الكتابات اللسانية.

المتلازمات اللفظية

تسمح الوظائف المعجمية أيضاً بالإفادة عن تعاملية العجمات، أي العلاقات التركيبية، عند ترميز الميول الخاصة التي يمكن أن تحملها عجمة من اللغة تجاه عجمات أخرى ضمن ما يسمى بـ **المتلازمات اللفظية**. سنقدم في بداية هذا الجزء مفهوماً مهماً جداً هو مفهوم المتلازمات اللفظية، ثم سنبين في الجزء التالي كيف نُنمذِجه بواسطة وظائف معجمية مسماة تركيبية.

في حال لم نشر بغير هذا، تخضع اللفائظ للمبدأ التالي الذي جئنا على ذكره سابقاً في الفصل الثالث، وهو:

حسب مبدأ **التكوينية الدلالية**، يأتي معنى لفيظ نتيجة تكوين معنى العناصر المكونة له.

يفيد هذا المبدأ عن أن معنى جملة مثل:

(18) Les trois escargots se ruèrent sur Gustave

(هجمت البزاقات الثلاث على غوستاف)

يحسب مباشرة انطلاقاً من المعطيات التالية:

- معنى عجمات LE, TROIS, ESCARGOT, SE RUER, GUSTAVE
- المعاني النحوية للجمع والماضي،
- القواعد التركيبية والصرفية في الفرنسية.

بيد أن اللفائظ تعجّ بحالات تخالف هذا المبدأ العام. وهكذا، قد سبق ورأينا في الفصل **الثالث** حالة **العبارات** المكوّنة شكلياً من عناصر يغيب معناها في معنى العبارة: PASSER A TABAC (**ضرب ضرباً مبرحاً** ـ بينما المعنى الحرفي لـ TABAC هو **تبغ**)، CASSER LES PIEDS (**أزعج بشدة** ـ المعنى الحرفي للكلمات هو «كسر قدميه»)، TIRER LES VERS DU NEZ (**أرغمه على البوح بمعلومات ـ** بينما المعنى الحرفي للكلمات هو «سحب الأبيات من أنفه»)... هذه العبارات هي ما يسمى **بالتعبيرات الاصطلاحية**.

ثمة حالة أخرى تتخطى مبدأ المركبية الدلالية وهي حالة **المتلازمات اللفظية** وهي **تعبيرات نصف ـ اصطلاحية**.

يكون التعبير **أ ب** (أو **ب أ**) المكون من العجمتين **أ** و**ب**، متلازمة لفظية إذا ما اختار المتكلم، لانتاج هذا التعبير، **أ** بكل حرية استناداً إلى معناها «أ»، بينما اختار **ب** ليعبر عن معنى «ج» حسب **أ**.

إليكم ثلاثة أمثلة عن المتلازمات بالفرنسية:

(19) أ. grosse [B] tempête [A] (عاصفة [أ] قويّة [**ب**])

ب. Dormir [A] profondément [B] (نام [أ] بعمق [**ب**]).

ج. Pleuvoir [A] des cordes [B] (أمطرت [أ] بغزارة [**ب**]).

نسمي **أساس المتلازمة** العنصر الذي يتم اختياره بحرية من جانب المتكلم فيحتفظ بمعناه في المتلازمة ويسيطر عليها. في الأمثلة أعلاه، أساس المتلازمات هي العناصر المرفقة بـ A (أ) والعناصر المرفقة بـ B (ب) تسمى **متلازمي**.

يقال إن الأساس يسيطر على المتلازمة لأن المتلازمي، من وجهة نظر المتكلم، هو الذي يتم اختياره حسب الأساس وليس

العكس. إذا ما دخلنا في غرفة سيئة الإضاءة، وأردنا أن نشير إلى نقص الضوء فيها، يمكننا أن نقول مثلاً: (20 أ) أو (**20 ب**):

(20) أ. Il fait noir ici (المكان أسود هنا)[*]

ب. Il fait sombre ici (المكان مظلم هنا).

لكن، إن شئنا العودة إلى ما قلناه لتعديله والتشديد على أننا لا نرى حقاً أي شيء، سيشكل خيارنا الأول عاملاً ملزماً من حيث الطريقة التي نستطيع أن نعبّر فيها عن أنفسنا الآن:

(21) أ. Il fait même noir comme dans un four

(حتى أنه أسود كما لو أنه فرن).

ب. Il fait même très sombre

(حتى أنه مظلم جداً).

ج. *Il fait même sombre comme dans un four

(* حتى أنه مظلم كما لو أنه فرن).

ليس من دافع منطقي حتى تكون (**21 أ**) مقبولة وتكون (**21 ج**) غير مقبولة، سوى أن عبارة FAIRE NOIR تقبل كمتلازمي comme dans un four وهذا ما لا تقبله عبارة FAIRE SOMBRE. من المؤكد أننا لا نفسر شيئاً بقولنا هذا. نحن نلاحظ الوقائع فقط. وسنرى أنه إن كان من غير الممكن توقّع أن comme dans un four تُرَكب مع FAIRE NOIR وليس مع FAIRE SOMBRE، فإنه من

(*) وجب على الترجمة أن تكون حرفية، برغم أن اللغة العربية لا تحتمل هذا القول، لأن هذا المثل سيكون متبوعاً (في 21 أ) بتعبير اصطلاحي خاص بالفرنسية.

الممكن توقّع حدوث مشكلة تراكبية هنا.

تمتلك المتلازمات من حيث إنها ظواهر لسانية، الخصائص الثلاث الآتية:

1. هي موجودة بشكل عالمي في كل اللغات،

2. هي دائمة الوجود في النصوص، مكتوبة كانت أو محكية،

3. هي تبدو اعتباطية إلى هذا الحدّ أو ذاك، ولا يمكن ترجمتها حرفياً من لغة إلى أخرى لذا فإن اكتسابها صعب جداً.

تدل كل هذه الخصائص على أنه قد يكون من المفيد امتلاك آلية تسمح، ليس فقط بوصف المتلازمات بطريقة صارمة، لكن أيضاً بوضع التوقعات حيالها: «إن هذا التعبير يجب أن يكون متلازمة، ويجب أن أكون يقظاً عند ترجمته أو تعليمه. من المؤكد أن هذا المعنى يعبر عنه بواسطة متلازمة... إلخ»، هنا بالتحديد تتدخل الوظائف المعجمية.

وظائف معجمية تركيبية

في البداية، تفرض ملاحظة مهمة ذاتها في ما خص المتلازمات من المنظور الدلالي.

تنزع بعض المعاني العامة جداً والمعبر عنها عالمياً في كل اللغات إلى التعبير عن نفسها بطريقة تلازمية.

ستوصف المتلازمات المتولدة عن التعبير عن هذه المعاني بواسطة **الوظائف المعجمية التركيبية.** وحتى لا نشبع هذا الفصل بالكثير من المفاهيم الجديدة، لن نقدم سوى بضعة أمثلة عن وظائف معجمية من هذا النوع.

ترتدي متلازمة ميزاتها حسب محورين: المعنى المعبّر عنه بواسطة المتلازمي بالطبع، لكن أيضاً الدور التركيبي الذي يؤديه المتلازمي إزاء الأساس. حتى نبيّن الغنى الدلالي والتركيبي للظواهر التلازمية، سندرس الوظائف المعجمية التركيبية التي تفيد عن نمطي المتلازمات التاليين:

1. متلازمات حيث المتلازمي معدّل للأساس.

2. متلازمات حيث المتلازمي هو فعل دعامة، يحكم الأساس تركيبياً.

متلازمي معدل للأساس: نقصد بـ **معدِّل** عنصراً من الجملة يتصرف كصفة للأساس، في حال كان الأساس اسماً أو كحال/ ظرف في حال كان الأساس فعلاً أو صفة[6]. نحن إذاً أمام تراكيب من النمط التالي:

(22) أ. course → modif → effrénée

(رِكْض ← معدّل ← جامح)

ب. courir - modif → à fond de train

(رَكَض ـ معدّل ← بأقصى سرعة)

ج. Gros → modif - bobo

(وجع ـ معدَل ← شديد)

د. sale → modif - regard

(نظرة ـ معدّل ← مريبة/ عدائية)

(6) انظر الفصل الخامس حول السلوك التركيبي للصفة والظرف/ الحال.

هـ. regarder-modif → de travers

(نظر ـ معدّل ← شزراً)

و. méchant-modif → comme une teigne

(شرير ـ معدّل ← كالسعفة)

سنرى وظيفتين معجميتين تصفان المتلازمات من هذا النوع وهما: Magn

(التكبير) (وهو اسم مستخرج من اللاتينية *magnus* ويعني «كبير»، يقرن العجمة بمجموعة عجمات أو تعبيرات لغوية تعبر إلى جانبها (كمعدّلات) عن التشديد أي عن المعنى العام لـ «الشدة» و«الكثرة» و«الكبر»... إلخ.

التشديد هو معنى شديد الإبهام يمكن أن يركب مع أي معنى آخر تقريباً، وهو ينزع عالمياً إلى أن يعبّر عن نفسه بطريقة التلازم. إليكم بعض الأمثلة المستقاة من الفرنسية:

Magn (chagrin) = grand, gros < énorme, immense

(تكبير (حزن) = كبير، ضخم > عظيم، هائل)

Magn (amour) = grand < immense

(تكبير (حب) = كبير > عظيم)

Magn (courir) = vite < à fond de train, à perdre haleine

(تكبير (ركض) = بسرعة > بأقصى سرعة، حتى ضاق نفسه[*].

في الأمثلة أعلاه، رمز «أقل من» يشير إلى تدرج مختلف العناصر في القيمة. وهكذا فإن الحزن العظيم أكثر «حدة» من الحزن الكبير.

(*) رمز النجمة يدل على أن هذه العبارات ليست متلازمات باللغة العربية، لكن جرت ترجمتها حرفياً حتى يفهم المثال الفرنسي.

الوظيفة المعجمية Bon (تحسين) (اسم مستخرج من اللاتينية bonus «جيد») يقرن إلى عجمة ما مجموع العجمات أو التعبيرات اللغوية التي تعني بشكل عام «حسن»، «جيد»... أي إنها تشير إلى التقييم الإيجابي أو موافقة المتكلم.

Bon (colère) = saine, sainte

(تحسين (غضب) = سليم، مقدس)

Bon (compliment) = bien tourné

(تحسين (إطراء) = بليغ العبارة)

تدعى كل الوظائف المعجمية التي قدمناها حتى الآن بالوظائف «البسيطة» لأنها غير قابلة للتفكيك إلى وظائف معجمية أخرى. وهذه الوظائف يمكن أن تتراكب لتشكل وظائف معجمية مركبة على غرار Antimagn (ضد التكبير أو التشديد أي تصغير) أو Antibon (ضد التحسين أي تسويء).

AntiMagn (chagrin) = petit

(تصغير (حزن) = صغير)

AntiBon (compliment) = fade, gauche, maladroit, mal tourné

(تسويء (إطراء) = لا طعم له، متعثر، ركيك العبارة)

تقدم اللوحة التالية أمثلة على قيم أخرى تم الحصول عليها في الفرنسية، وهي تمثل Magn, Bon, AntiMagn, AntiBon وتسمح بإبراز غنى المعطيات التي تُنَمْذِجُها هذه الوظائف المعجمية التركيبية. ترقيم العجمات مستخرج من قاموس *Le Nouveau Petit Robert*.

بعض أمثلة عن قيم Magn, Bon, AntiMagn, AntiBon

عجمة	وظيفة معجمية	قيمة
ABOIEMENT1 [Entends-tu des aboiements ?] عِواء [هل تسمع عواءً؟]	تكبير تصغير تسويء	(عنيف، Furieux, féroces شرس) Faibles خفيض (مباغت)Intempestifs
DÉFAITE1 [Il a reconnu sa défaite] هزيمة [اعترف بهزيمته]	تكبير تسويء	grave, lourde, sévère, sérieuse < écrasante, terrible < complète, totale, cuisante ; (خطيرة، فادحة، sanglante قاسية، جسيمة > ساحقة، نكراء، فظيعة > تامة، كاملة، موجعة؛ دامية) Honteuse, (معيبة، مذلّة) humiliante
FRISSON [Un frisson lui parcourut le dos] رِعْشَة [هزت رعشة ظهره]	تكبير تصغير تحسين	petit, léger (قوية) grand agréable, (بسيطة، خفيفة) (ممتعة، لذيذة) délicieux
FUNÉRAILLES [On lui fit des funérailles nationales] جنازة [أقيمت له جنازة وطنية]	تكبير تصغير	imposantes < grandioses discrètes, (مهيبة < عظيمة) (بسيطة، حميمة) intimes
GOÛT I.2 [La réunion avait un petit goût de fête] طعم [كان الاجتماع فيه طعم العيد]	تكبير تصغير تحسين تسويء	clair, fort, marqu é petit, (واضح، قوي،زائد) Bon (قليل، غامض) vague sale, mauvais (لذيذ) (سيء، كريه)
REGARDER [Il nous regardait sans bouger] نَظَرَ [كان ينظر إلينا من دون أن يتحرك]	تكبير تصغير تسويء	Intensément ; fixement ; نظرة) droit dans les yeux حادة؛ نظرة جامدة؛ نظرة Discrètement, du (مباشرة نظرة خفية، coin de l'œil من طرف عينه) (بمكر) Sournoisement

بالطبع، كل الخيارات التي نقدمها مقابل القيمة الواحدة للوظيفة الدلالية ليست متوازية بشكل دقيق. «فالنظرة الحادة» لا تعني الشيء ذاته مثل «النظرة الجامدة» أو «النظرة المباشرة». لهذا نستخدم أحياناً النقاط ـ الفواصل حتى نشير إلى الفوارق الدلالية غير القليلة. والمهم هنا هو أن كل الخيارات المقدمة يمكن تفسيرها على أنها حالات تعبير خاصة عن الوظيفة المعجمية الموازية لها.

إن عنونة الرابط بين الأساس والمتلازمي بواسطة اسم الوظيفة المعجمية لا يعطي وصفاً دقيقاً وكاملاً ومطلقاً (إلا لـ تكبير(وصف)!) للرابط المعني. بيد أن هذه العنونة تجعل من الممكن إجراء تعميم مثير جداً للاهتمام، ولاسيَّما أنه يمَكِّننا من تصنيف المتلازمات وتوقعها حينما نقوم بوصف عجمة معينة (أي هي تكبيراتها وتصغيراتها...؟) كما يمَكِّننا من توقع مشكلات التعلُّم لدى أشخاص يدرسون اللغة... إلخ.

المتلازمي فعل دعامة: الفعل الدعامة فعل دلالي فارغ وظيفته اللغوية هي «تفعيل» أساس اسمي أي جعله يتصرف في الجملة كما لو أنه هو نفسه الفعل.

(23) **أ**. éprouver - compl. d'objet → regret ≡ regretter

(شعر ـ مفعول ← بالأسف ≡ أسِف)

ب. donner - compl. d'objet → un coup ≡ frapper

(سدّد ـ مفعول ← ضربة ≡ ضَرَبَ)

يعتبر الفعل الدعامة فارغاً من الناحية الدلالية لأن المتكلم لا يستخدمه ليعبّر عن معنى معين غائباً عن أساس المتلازمة. وهكذا، كل المعاني المعجمية المتضمنة في الجملة (24 أ) أدناه هي متضمنة

أيضاً في التعبير (24 ب) حيث لا يظهر الفعل الدعامة ÉPROUVER.

(24) أ. Jean éprouve du regret

(شعر جان بالأسف)

ب. le regret de Jean

(أَسَف جان)

الفوارق الدلالية الوحيدة التي يمكن إدراكها بين (**24 أ**) و(**24 ب**) ترجع إلى التركيبية التواصلية (انظر الفصل السادس)، وإلى زمن الفعل غير المعبّر عنه في الحالة الثانية. يمكن أن تنطبق الملاحظات ذاتها على (**23 ب**): سدّد ضربة ~ ضرب.

تذكر في أكثر الأحيان التراكيب ذات الفعل الدعامة حيث الأساس هو مفعول للفعل المتلازمي (كما في الأمثلة السابقة). ومع هذا، يمكن للفعل الدعامة أن يجعل أساس المتلازمة يتصرف كفاعل، مثلا:

(25) أ. Un danger ← sujet ← menace Jean

(يهدد جان → فاعل → خطرٌ)

ب. Des applaudissementsse ← sujet ← se font entendre

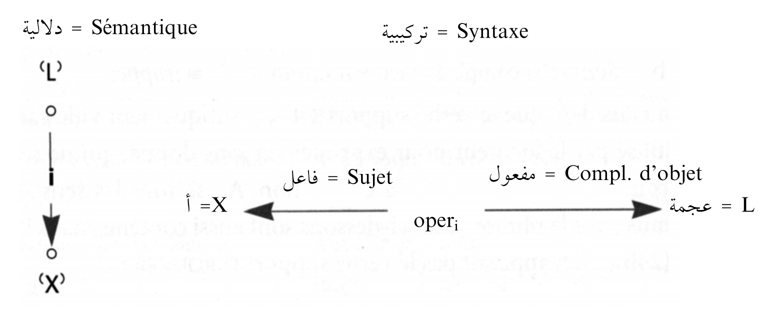
(سُمِع ـ نائب فاعل ← تصفيق)

هذا التناقض، حينما يكون الأساس هو مفعول أو فاعل لفعل الدعامة، يخولنا إدخال وظيفتين معجميتين تركيبيتين جديدتين هما: $oper_i$ (عمل كذا) و$func_i$ (وظيفة كذا).

تقرن الوظيفة المعجمية $oper_i$ (عملكذا) (من اللاتينية *operare* «اشتغل، عمل») بين عجمة مسندية اسمية ع ومجموع الأفعال الدعامات التي تعتبر الحجة رقم كذا (**الأول**، **الثاني**، **الثالث**. . .) من حجج ع فاعلاً وتعتبر ع مفعولاً به مباشراً أو غير مباشر.

تبين هذه السمة في عمل كذا أنه من الضروري، حتى نفهم جيداً عمل هذه الوظيفة المعجمية، أن تكون لدينا رؤية واضحة للتراكيب الدلالية والتركيبية التي تتحكم بها. وستمكننا الشكلانية البيانية للشبكات الدلالية التي تحدثنا عنها في الفصل السابق من رؤية هذه الموازاة بين التشكيلة الدلالية والتشكيلة التركيبية.

موازاة دلالية ـ تركيبية تحدد الوظيفة المعجمية عمل$_{\text{كذا}}$



لندرس على الفور مثالاً. ولتكن الجملة التالية حيث المتلازمة تظهر بالحرف الأسود:

Nicolas **donne un coup** à Alceste **(26)**

(**سدّد** نيكولا **ضربة** إلى ألسيست)

إذا ما أجرينا تحليلاً دلالياً سريعاً لعناصر هذه المتلازمة يمكننا أن نضع الملاحظات الثلاث الآتية:

1. العجمة COUP (**ضربة**) مسند دلالي يحمل حجتين: «ضربة أ إلى ب».

2. في (26)، نيكولا هو التعبير عن الحجة **الأولى** لـ ضربة (وألسيست هو التعبير عن حجته **الثانية**)؛

3. في هذه الجملة، سدّد مستعمل كفعل دعامة (فارغ دلالياً)، يأخذ نيكولا كفاعل (أول حجة لـ ضربة) ويأخذ ضربة كمفعول.

كل هذا يوازي بالتحديد علاقة التشكيلات الدلالية ـ التركيبية التي تحدد الوظيفة المعجمية عملكذا والممثلة بيانياً في الرسم أعلاه. وبما أن فاعل فعل الدعامة هو الحجة الأولى لأساس المتلازمة، نكون أمام عمل$_1$.

Oper$_1$ (coup) = administrer, asséner, donner, fam. flanquer, porter

(عمل1 (ضربة) = سدّد، ضرب، أرسل، أوقع).

إن مفهوم عملكذا، كما تم التعريف به، يمَكِّننا من تقديم فرضية تقول إن العجمة **ضربة** يمكن أن تمتلك عمل$_2$، أي إن تكون أساس متلازمات من النوع ذاته، لكن حيث يكون فاعل الفعل الدعامة تعبيراً عن الحجة **الثانية** للعجمة. وهذه هي الحال في المثال الآتي:

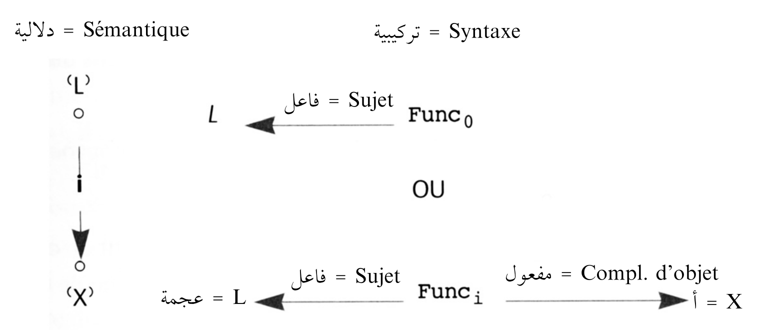
Oper$_2$ (coup = fam. *encaisser,* fam. *manger, recevoir*)

(عمل$_2$ (ضربة) = تلقى، تحمّل، أكل (شائع))

لننتقل الآن إلى الوظيفة المعجمية التركيبية **الثانية لفعل** الدعامة التي اخترنا أن نقدمها هنا.

الوظيفة المعجمية Funci (وظيفةكذا) (من الفعل اللاتيني الخيالي *functionare* «اشتغل») تقرن بين عجمة مسندية اسمية ع وبين مجموع افعال الدعامة التي تتخذ «ع» كفاعل نحوي وتتخذ كمفعول مباشر أو غير مباشر، التعبير «كذا» (**الأول، الثاني، الثالث**...) عن حجة «ع». حين تكون الأفعال المعنية غير متعدية، تسمى الوظيفة المعجمية Func0 (وظيفة$_0$).

موازاة دلالية ـ تركيبية تحدد الوظيفة المعجمية وظيفةكذا.



إليكم الآن بعض الأمثلة عن وظيفةكذا. سنترك للقارئ مهمة تحليلها دلالياً وتركيبياً ليتأكد من أنها تنطبق حقاً على الوضع الذي وصفناه في الصورة أعلاه.

Func0 (applaudissements) = crépiter, résonner, retentir

(وظيفةكذا (تصفيق) = صعد، دوّى، انفجر)

Func1 (exclamation) = échapper [à quelqu'un]

(وظيفة$_1$ (تعجُّب) = أفلت [من فلان])

Func2 (accusation) = peser [sur quelqu'un]

(وظيفة$_2$ (اتهام) = موجّه [إلى فلان]).

هنا ينتهي تقديم الوظائف المعجمية التركيبية. وكما نرى، صحيح أن المتكلمين يستعملون المتلازمات بطريقة آلية، إلا أن نمذجتها وفهمها يتطلبان حسن سيطرة على مجموعة واسعة من المفاهيم اللسانية الأساسية. حتى نفهم طريقة عمل المتلازمة، يجب أن نكون قادرين على القيام بتحليل البنى الدلالية والتركيبية التي تتخللها تحليلاً معمقاً.

بمثابة انتقال. . .

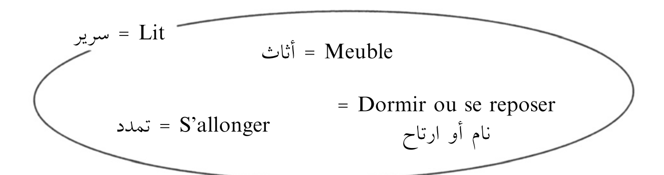
يتسم نظام الوظائف المعجمية في اللغة بثراء كبير (أكثر من خمسين وظيفة معجمية قادرة على أن تتراكب في كثير من الأحيان). وقد يكون مبرراً أن نكرس لهذا المفهوم مقرراً كاملاً حول الدلالية، ولاسيَّما لدراسة أسسه واستخداماته الممكنة في علم المعجمية وفي تعليم اللغات. .. إلخ. بيد أنه يتعيّن علينا أن نتوقف هنا. وسنجد في نهاية الفصل عدداً من الاقتراحات حول قراءات تعطي فكرة أفضل عن تشكيلة الظواهر الواسعة التي تنمذجها الوظائف المعجمية.

وبشكل أعم، لقد أنجزنا الآن دراسة نمذجة العلاقات المعجمية. وقد رأينا أن القيام بنمذجة العلاقات بين العجمات، حتى بالاستعانة بأداة فعالة كالوظائف المعجمية، لا يكفي حقاً لوصف معنى العجمات المعنية، بل أن الأمر هو العكس تماماً.

إن تحليلاً حقيقياً للمعاني المعجمية مطلوب إذا ما أردنا التعرف بوضوح على العلاقات الدلالية بين العجمات.

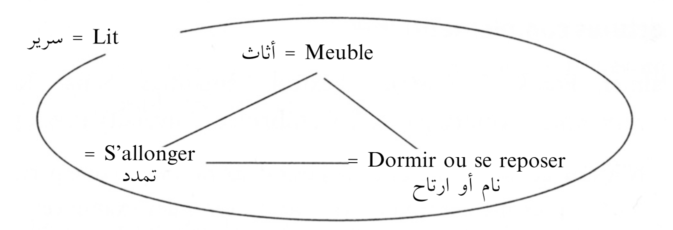
لنعد إلى مثالنا عن معنى «سرير» المذكور في بداية هذا الفصل. إن تمثيله على شكل مجموعة صارمة، أي على شكل «بطاطس/ بطاطا»، يشبه الرسم رقم (**27 أ**):

(27) أ.



بيد أن هذا التمثيل البصري للمعنى يبرز فقط علاقة الاحتواء. وينقصه نمذجة التنظيم الداخلي للمعنى وهو قد يشبه ما يلي (**27 ب**):

ب.



ما يسعى (**27 ب**) إلى نمذجته (بواسطة الحروف السوداء والحروف ذات الأحجام المختلفة) هو في الواقع تركيبة **تعريف** العجمة **سرير**. لا يقتصر تعريف معنى العجمة على قائمة كل المعاني الأبسط المكونة لها، إنه «معادلة» توضح التنظيم الداخلي لهذا المعنى.

وحدها الرسوم المنمذجة المركبة على شكل تعريفات حقيقية تسمح بتوضيح العلاقات المعجمية من النمط الذي أتينا على دراسته في هذا الفصل. وهكذا يجب أن نمتلك تمثلاً مركباً للمعاني حتى نتمكن من أن نثبت لماذا توجد علاقة تر ∩ بين **سرير** و**أرجوحة النوم** بينما تغيب هذه العلاقة بين **سرير** و**طاولة عمليات** (بالرغم من وجود تقاطع كبير في المعنى في هذه الحالة الثانية).

وفي الواقع، يفترض كل نظام الوظائف المعجمية قدرتنا على حسن القيام بتحليل العجمات تحليلاً دلالياً حتى نتمكن من استعماله على وجه جيد. فالوظيفة المعجمية تكبير، مثلاً، توازي بالضرورة، في حالة معنية هي تكبير(ع)، التشديد على مركّب دلالي معيّن في

معنى العجمة «ع»، وهو مركّب يجب أن نكون قادرين على التعرف إليه. إليكم، على سبيل المثال، سلسلتين من الأمثلة عن تكبير(وباء)، مأخوذة عن شبكة الإنترنت، يستعمل كل منها مركباً خاصاً من معنى هذه العجمة.

(28) **أ**. En 1894, une effroyable épidémie de peste fait rage à Hong Kong.

(في العام 1894، انتشر وباء الطاعون **المرعب** في هونغ كونغ).

← تكبير ينطبق على مركب «مرض» من مركبات المعنى.

ب. C'est la plus vaste épidémie de peste qui ait ravagé le monde

(إنه وباء الطاعون **الأوسع انتشاراً** في العالم)

Depuis quelques années, l'ex-U.R.S.S. est endeuillée par une très grosse épidémie de diphtérie.

(منذ بضع سنوات، يعيش الاتحاد السوفييتي السابق حالة حداد دائم بسبب انتشار وباء الدفتيريا **انتشاراً واسعاً**)

← تكبير ينطبق على «مجموعة من الاشخاص» .

تثبت الملاحظات التي أتينا على ذكرها أنه قد آن الأوان لنقارب المشكلة الأساسية في الدلالة المعجمية وهي تحليل المعنى. وهذا ما سنفعله في الفصل المقبل.

قراءات مكمّلة

Palmer, Frank R. (1981). «Lexical Semantics: Sense Relations», in: *Semantics*, Cambridge, Cambridge University Press, pp. 83-108.

نقترح قراءة هذا النصّ لسببين. من ناحية، هو نصّ مكتوب

بطريقة ممتازة ويقدم بوضوح المفاهيم الرئيسة التي تطرقنا إليها في هذا الفصل. ومن ناحية أخرى، كتب هذا النصّ بالإنجليزية وهو يقدم أمثلة في هذه اللغة. هذا لأنه من المفيد دائماً الاطلاع على أمثلة مستقاة من لغة أخرى حتى نفهم بوضوح المشكلات الدلالية. إننا نقف بسهولة أكبر على مسافة من أي لغة أجنبية، ومن السهل أيضاً النظر إليها كموضوع دراسي. سنجد كذلك في هذا النصّ شكلنة أولية لتمثل المعنى بواسطة لغة المنطق الشكلي. ليس من الضروري أن نستوعب بالكامل هذه الطريقة في وصف المعنى، لكن من المفيد أن نفهم أداءها حتى نرى ما يختلف فيه عن شكلانية الشبكات الدلالية التي تحدثنا عنها في الفصل السابق (راجع «التمثل الشكلاني لمعنى اللفائظ»).

Cruse, D. Alan (1986). *Lexical Semantics,* Cambridge, Cambridge University Press.

كتاب آخر بالإنجليزية نوصي بقراءته بكلّيته. سنجد فيه تقديم العديد من المفاهيم الأساسية التي تحدثنا عنها في هذا الفصل: المركّب الدلالي، الاصطلاحية، المتلازمات... إلخ. كما أن وصف مختلف أنماط العلاقات الدلالية «الضدية» (تضاد، تحويلية... إلخ) مفصل بشكل واسع.

Mel'čuk, Igor (1997). *Vers une linguistique Sens-Texte*, leçon inaugurale, Paris, Collège de France, pp. 41-57.
Mel'čuk, Igor (2003). «Collocations dans le dictionnaire», dans: Thomas Szende (dir.), *Les écarts culturels dans les dictionnaires bilingues*, Paris, Champion, pp. 19-64.

يعرض هذان النصّان تقديماً كاملاً نسبياً لمفهوم الوظيفة المعجمية.

الفصل الثامن

تحليل المعنى

لم يتخلَّ الأمير الصغير في حياته عن سؤال طرحه، فكرّر قائلاً: «لكن ماذا يعني «زائل»؟

ـ يعني «أنه مهدد باختفاء وشيك».

ـ زهرتي مهددة باختفاء وشيك؟

ـ بالطبع.

قال الأمير الصغير في نفسه: «زهرتي زائلة، وهي لا تحمل سوى أربع أشواك لتدافع عن نفسها ضد العالم! وأنا قد تركتها لوحدها في بيتي!»

أنطوان دو سانت إكزوبيري، **الأمير الصغير**.

(Antoine de Saint-Exupéry, *Le Petit Prince*)

يبين هذا الاستشهاد العائد لِسانت ـ إكزوبيري بوضوح تام أمرين سيكونان نقطة انطلاق هذا الفصل:

ـ لنظهر معنى عجمة (مثل **زائل**) يجب أن نحلِّله،

ـ يكمن التحليل النموذجي في تفكيك العنصر المحلّل إلى عناصر «أبسط» هي المكوِّنة له.

يهدف هذا الفصل إلى إعطاء نظرة شاملة عن الطريقة التي يجب

استخدامها لتحليل المعاني المعجمية والمشكلات الخاصة التي يطرحها هذا النوع من التحليل.

سنقسم عملنا إلى أربعة مراحل:

1. دراسة أداة تحليل العجمات تحليلاً دلالياً، أي التعريف المعجمي وهي أداة التحليل بامتياز.

2. دراسة سريعة لطريقة منافسة في تحليل المعنى، وهي التحليل السيمي.

3. دراسة مختلف العلاقات الدلالية بين عجمات لفظة واحدة، وهي علاقات تبينها جيداً التعريفات المعجمية.

4. تمرين تطبيقي على العلاقة المجازية.

المفاهيم المعرف عنها: تعريف معجمي، جنس مقارب (معنى جنسي) وفوارق خاصة، تعريف تحليلي (تعريف بواسطة الجنس المقارب والفوارق الخاصة)، (اختبار) استبدال في السياق، حلقة مفرغة (في التعريف)، حقل دلالي، التباس معجمي أو تركيبي، مبهم، تحليل سيمي، سمة مميزة، سَيْم، سَيْمَم، عجمة أساسية (للفظة)، معنى حقيقي ومعنى مجازي، علاقة السببية، استعارة، كناية، كناية مزدوجة، صورة أسلوبية (بلاغية) صورة حرة أو مُمَعجمة.

التعريف المعجمي: أداة لتحليل المعنى

تعريف بواسطة الجنس المقارب والفوارق الخاصة

ثمة طرائق عديدة لتحليل المعاني المعجمية. أما طريقة التحليل الدلالي الأكثر استعمالاً فهي تستند إلى كتابة التعريفات المعجمية التي تحمل الخصائص الثلاث الآتية:

1. تعريفات تقدم صوغة لمعنى العجمة المعرّف عنها،

2. تعريفات تصاغ بمساعدة عجمات أبسط دلالياً من العجمة المعرّف عنها،

3. تعريفات تنقسم إلى جزأين:

- مركبة مركزية تسمى **جنس مقارب** أو **معنى جنسي**، وهي نوع من صوغة تقريبية تعطي الحدّ الأدنى من معنى العجمة المعرّف عنها،

- مجموع مركبات دلالية محيطية تسمى **فوارق خاصة** تميز معنى العجمة المعرّف عنها بالنسبة إلى **1)** جنسها المقارب، و**2)** معنى كل العجمات الأخرى في اللغة، والتي تحمل الجنس المقارب نفسه.

تعطي السمة الأخيرة المذكورة اسمها إلى نمط التعريف الذي سندرسه، وهو التعريف **بواسطة الجنس المقارب والفوارق الخاصة.**

التعريف **(1 أ)** أدناه هو تعريف بواسطة الجنس المقارب والفوارق الخاصة، كما نجده في قاموس لغة متداول. في المقابل، **(1 ب)** هو مجرد تعداد لمرادفات تقريبية أكثر منه تعريفاً.

(1) أ. LABEUR travail$_{\text{[genre prochain]}}$ long et pénible$_{\text{[différences spécifiques]}}$

(LABEUR عمل[جنس مقارب] شاق وطويل[فوارق خاصة])

ب. LABEUR travail, corvée, besogne

(LABEUR عمل، سخرة، شُغل)

تقترح غالبية القواميس في اللغة تعريفات بواسطة **الجنس المقارب والفوارق الخاصة**، لكنها لا تفعل هذا دائماً بشكل منهجي كما سنرى في الفصل العاشر.

إن مصطلح التعريف بواسطة الجنس المقارب والفوراق الخاصة قديم جداً. في الحقيقة، إن أرسطو (384 ـ 322 ق. م.) هو من اقترح مفاهيم الجنس والفوارق الخاصة لتأسيس نظريته عن التعريف، والتي عرضها في **كتاب المواضع** (للحصول على المرجع بشكل دقيق، انظر قائمة القراءات في نهاية هذا الفصل). ونلاحظ أن مصطلح **فرق خاص** كثيراً ما يظهر بالمفرد في الكتابات اللسانية. أما نحن فنعتبر أن استعمال الجمع أفضل ولاسيَّما وأنه يفيد في كوننا نتعاطى عادة مع مجموع مركّبات دلالية تميز العجمة المعرّف عنها. على أي حال، هذا التفصيل الاصطلاحي لن يؤثر في ما سيلي، بما أننا سنسمي التعريفات المعنية بـ **التعريفات التحليلية،** وهذا حتى لا نثقل العرض.

قبل الانتقال إلى منهجية تصميم التعريفات التحليلية، نلفت إلى أنه لدينا، على الأقل، أسرتين من العجمات التي يستحيل تعريفها بهذه الطريقة.

أولها، كما ذكرنا في الفصل السادس، العجمات التي تحمل معنى نحوياً، كما الحروف أو ألافعال المساعدة التي لا يمكن إعادة صوغها حقاً. وهكذا، لا نستطيع تعريفها بواسطة تعريفات تحليلية وسيوصف معناها بشكل عام بالعودة مباشرة إلى مفاهيم نحوية (كالقول إن هذا الحرف يعبر عن الشيء المعرَّف وذاك الحرف يعبّر عن الشيء غير المعرَّف. . . إلخ).

ثانيها، حروف التعجّب (**آه**، **أفٍ**. . .) وهي عجمات خاصة غير قابلة أيضاً لإعادة الصوغ بواسطة تعريفات تحليلية.

تعلُّم كيفية التعريف

أشار أرسطو بوضوح إلى الصعوبة الكامنة في عملية التعريف علماً أنه هو الذي أرسى بشكل واضح الأسس النظرية لمفهوم

التعريف بواسطة الجنس المقارب والفوارق الخاصة، وقد كتب يقول:

«سنرى بوضوح في ما سنتحدث عنه أن عملية وضع تعريفٍ ما أكثر صعوبة من عملية هدمه».

(أرسطو، **كتاب المواضع**، الكتاب السابع، الفصل الخامس).

يجب أن نفهم جيداً أن كل النشاط العلمي يرتكز على بناء التعريفات واستعمالها، وأن الدحض عمل أكثر سهولة من «البناء» إن في مجال تصميم المفاهيم العلمية، وإن في مجال تطبيقها. كما نعلم أنه يستحيل تقديم البرهان على صحة بناء علمي، إذ لا يمكن أن نثبت صحةَ تعريف أو نمذجة. لا يمكننا سوى أن ننجح أو أن نفشل في محاولتنا لإثبات بطلانه. ينطبق هذا الأمر بالطبع أيضاً على التعريف المعجمي. وثمة لازمة لاستشهاد أرسطو المذكور أعلاه، وهو أنه يسهل تصميم طريقة تسمح بتحريف تعريف ما أكثر مما يسهل تصميم طريقة تسمح بوضع تعريف جيد.

فقط حينما نكتسب مجموعة معقدة من التقنيات الدقيقة جداً وبالأخص حينما نمارس عملية وضع التعريفات، نتعلم كيف نعرّف العجمات بشكل جيد.

سنعمل في هذا الفصل من طريق تحليل الأمثلة، وسنقلل إلى أقصى حدّ من تقديم المفاهيم الجديدة أو المقاربات النظرية.

طريقة وضع التعريفات التحليلية في خطوطها الأولى

تستحيل هنا دراسة كل المشكلات التي يطرحها بناء التعريفات المعجمية دراسة مفصلة. وسنكتفي في هذا الجزء باقتراح طريقة تضع الخطوط الأولى للتعريفات التحليلية الجيدة. وهي طريقة لا تتسم

بدقة كبيرة، بيد أنها تقدم لنا شبكة تحليل دلالي متينة تنطبق على كل عجمات اللغة.

سندرس حالة العجمة DÉVISAGER [Il me dévisageait d'un air mauvais]
(**تفرّس فيَّ** [تفرّس فيَّ بنظرة شريرة]) وسنبني تعريفاً لها متبعين خمس مراحل:

1. التعرّف إلى الطبيعة المسندية للعجمة،
2. التعرّف إلى جنسها المقارب،
3. وصف السمات الدلالية لحججها (وهذه سلسلة أولى من فوارقها المميزة)،
4. التعرّف إلى الفوارق المميزة الأخرى،
5. التأكد من صحة التعريف.

التعرّف إلى الطبيعة المسندية للعجمة. العملية **الأولى** التي ينبغي القيام بها هو تحديد ما إذا كانت العجمة المنوي التعريف بها هي مسند دلالي، وفي هذه الحالة، التعرّف على عدد الحجج الذي تسيطر عليه. عجمة DÉVISAGER (**يتفرس في**)، من حيث إنها فعل هي بالطبع مسند، وبإمكاننا أن نتقدم بافتراض أنها تمتلك حجتين: **أ** الذي يتفرّس و**ب** المتفرّس فيه.

إن ما نسعى إلى التعريف به ابتداءً من الآن ليس «تفرّس» وحدها ببساطة، لكن «**أ** تفرس في **ب**». تعريفنا التحليلي يجب أن يكون صوغة لهذه الجملة البسيطة.

تعرّف إلى الجنس المقارب: ينبغي الآن إيجاد الجنس المقارب للعجمة، أي ما قلنا أعلاه إنه صوغة تقريبية في حدها الأدني. وفي حالة **تفرّس في**، تكون المشكلة سهلة: تفرّس أي **نظر** بطريقة معينة.

يمكن إذاً أن نقترح صوغة أولى تقريبية تعرّف بشكل أولي جداً هذه العجمة:

(2) «X dévisage Y ≅» «X regarde Y d'une certaine façon»

(أ تفرّس في «ب» ≅ أ نَظَر إلى ب بطريقة معينة).

يمكن أن نختبر صحة هذا التعريف حين نبين **1)** أنه، إذا كنا نتفرّس، فهذا يعني بالضرورة أننا ننظر، و**2)** أنه يمكننا تماماً أن ننظر من دون أن نتفرّس. تثبت النقطة الأولى من طريق اللاتناسق الدلالي في الجملة (**3 أ**) أدناه وتثبت النقطة الثانية لكون (**3 ب**) متناسقة دلالياً بالكامل.

(3) أ. Zoé dévisageait Félix sans le regarder #

(# تفرّست زويه في فيليكس من دون أن تنظر إليه).

ب. Zoé regardait Félix, sans toutefois oser le dévisager

(نظرت زويه إلى فيليكس من دون أن تجرؤ على التفرَس فيه).

الرمز (#) الموضوع إلى جانب مثال لساني يشير إلى أن الجملة أو التعبير لامتناسق دلالياً.

من المهم استخدام رمز مختلف عن رمز اللانحوية*، فالجملة (**3 أ**) نحوية بالكامل والتشوه الذي تحتويه يخصّ الدلالة حصراً.

وصف السمات الدلالية للحجج: قبل الانتقال إلى التعرف إلى الفوارق الخاصة التي تميز DÉVISAGER عن REGARDER يمكن أن نحاول وصف السمات الدلالية لحجج المسند المعني بالإجابة عن هذين السؤالين:

- من يمكنه أن يتفرّس؟

ـ من يمكن أن يكون مُتَفَرَّساً به؟

تدل الأمثلة التالية أن **أ** يمكن أن يكون شخصاً أو حيواناً، لكن لا يمكن أن يكون شيئاً، كآلة تصوير مثلاً.

(4) أ. Le voisin me dévisageait d'un air mauvais

(تفرّس الجار فيّ بطريقة شريرة).

ب. Le chien du voisin me dévisageait d'un air mauvais.

(تفرّس كلب الجار فيّ بطريقة شريرة).

ج. #La caméra de sécurité dévisageait les visiteurs

(# تفرّست كاميرا المراقبة بالزوار).

من المثير للأهتمام مقارنة المثال (4 ت) سيء التكوين دلالياً مع الجملة أدناه[1]:

(5) La caméra de sécurité scrutait les visiteurs

(تفحّصت كاميرا المراقبة الزوار).

يجب أن يشير تعريفنا إلى أن حجة DÉVISAGER الأولى لا يمكن أن تكون جماداً لأن هذا ما يميز هذه العجمة من فعل قريب جداً منها من الناحية الدلالية كما فعل SCRUTER.

---

(1) بالطبع، يمكن إنتاج جملة مثل (4 ت)، وحتى أنه يمكن اعتبارها ناجحة جداً. لكن سنشعر بالضرورة بنوع من أثر أسلوبي عند القول إن الكاميرا تتفرّس في شخص ما، هذا لأنه ينسب «سلوك إنساني» إلى جماد. تنطبق الملاحظة ذاتها على الجملتين أدناه المسبوقتين برمز #: (6 ب) و(6 ت).

بما أن السمات الدلالية للحجج تساهم في التمييز الدلالي بين العجمات، فهي تشكل بالفعل المجموعة **الأولى** من الفوارق الخاصة.

أما في ما يتعلق بالحجة **الثانية**، فإن الجملتين (**6 أ ـ ب**) أدناه تبيّنان أنه لا يمكنه، في أي حال من الأحوال، إلا أن يشير إلى شخص.

(**6**) **أ**. Luce dévisageait le voisin.

(تفرّست لوس في الجار).

ب. # Luce dévisageait le chien du voisin

(# تفرّست لوس في كلب الجار).

ج. # Luce dévisageait un tableau de Renoir

(# تفرّست لوس في لوحة لِرينوار).

لنلاحظ أن REGARDER (**نظر**) لا يتصرّف بالطريقة ذاتها كما DÉVISAGER (**تفرّس**)، بما أن الحجة الثانية لهذا الفعل يمكن أن يكون أي كيان مرئي كان.

(**7**) Luce regardait le voisin ~ un chien ~ un tableau ~ le ciel

(نظرت لوس إلى الجار ~ كلب ~ لوحة ~ السماء)

يمكننا الآن أن نقدم تعريفاً أكثر دقة لـ DÉVISAGER من التعريف الأول:

(**8**) «X dévisage Y» ≅ «l'individu ou l'animal X regarde l'individu Y d'une certaine façon»

(«**أ** تفرّس في **ب**» ≅ الشخص أو الحيوان **أ** نظر إلى الشخص **ب** بطريقة معينة).

التعرّف إلى الفوارق الخاصة الأخرى: ينبغي الآن استبدال عبارة «d'une certaine façon» («بطريقة معينة») الشديدة الإبهام بمركّبة أو مركّبات دلالية تميّز حقاً فعل التفرّس بالنسبة إلى الناظر. وفي الواقع، يجب التوصل إلى تعريف يميّز أيضاً DÉVISAGER (**تفرّس**) عن SCRUTER (**تفحّص**)، بما أنهما مرادفين تقريبيين منضويان مشاركان لـ REGARDER (**نظر**).

أولاً، نرى أن DÉVISAGER وSCRUTER تعنيان كلاهما «النظر بنوع من التركيز». ويمكن القول إن التفرّس هو النظر بكثير من الانتباه بينما التفحص يذهب إلى أبعد من هذا لأنه يعني النظر بكثير من الانتباه كما لو أننا نسعى إلى العثور على شيء ما أو إلى رؤية شيء ما. تدل الجملة (9) على أنه يمكن التفرّس ببساطة كعلامة استنكار من دون السعي بتاتاً إلى رؤية شيء محدد.

(9) Sylvain en était à son troisième verre de scotch et Zoé le dévisageait d'un air à la fois surpris et réprobateur.

(كان سيلفان يشرب كأس الويسكي الثالث بينما زُويه تتفرّس فيه بنظرة ملؤها المفاجأة والاستنكار).

يجب التشديد على أمر مهم آخر بخصوص DÉVISAGER وهو أنه يعني النظر إلى وجه شخصٍ ما بثبات(*).

(*) Dévisager وفيه visage (وجه) يحمل بالفرنسية معنى النظر إلى الوجه، بينما **تفرّس** بالعربية يعني التثبت والنظر من دون تحديد مكان معيّن من الجسم، علماً أن ما شاع من الاستعمال هو التفرّس في الوجه. لهذا السبب لا يمكن اعتبار الجملة (10 ب) باطلة دلالياً بالعربية.

(10) أ. #Zoé dévisageait Sylvain de la tête aux pieds

(تفرّست زُويه في سيلفان من رأسه إلى قدميه).

ب. #Zoé dévisageait les mains de Sylvain

(تفرّست زُويه في يديّ سيلفان).

(11) أ. Zoé scrutait Sylvain de la tête aux pieds

(تفحّصت زُويه سيلفان من رأسه إلى قدميه).

ب. Zoé scrutait les mains de Sylvain

(تفحّصت زُويه يديّ سيلفان).

في إطار تحليل دلالي معمّق حقاً، سيكون من الضروري الذهاب بالبحث إلى أبعد من هذا لنرى ما إذا كنا قد تعرّفنا على كافة مركّبات المعنى في DÉVISAGER. بيد أننا سنعتبر العمل منجزاً وباستطاعتنا الآن اقتراح تعريف نهائي لعجمتنا هذه:

(12) X dévisage Y ≡ «L'individu ou l'animal X regarde très attentivement le visage de l'individu Y»

(ينظر الشخص أو الحيوان **أ** بانتباه شديد إلى وجه الشخص **ب**)

التأكد من صحة التعريف: إن المرحلة الأخيرة من بناء التعريف هو اللجوء إلى بعض الاختبارات التي تسمح بالتأكد من صحة التعريف. نقترح هنا أكثر الاختبارات انتشاراً، وهو اختبار الاستبدال في السياق الذي يمكننا من معرفة ما إذا كان التعريف صوغة صحيحة للعجمة المعرّف عنها حينما نستبدل العجمة بالتعريف في سياقات مختلفة.

(13) أ. Zoé dévisageait Sylvain avec envie

ب. Zoé regardait très attentivement le visage de Sylvain avec envie

(نظرت زُويه بانتباه شديد وبحسد إلى وجه سيلفان)

يمكن اعتبار أن (**13 ب**) صوغة موفقة لـ (**13 أ**)، حتى لو كانت ثقيلة بعض الشيء أسلوبياً.

بالطبع، عند القيام بعملية الاستبدال، نهمل مركّبات التعريف غير الموافقة، وهنا إنها السمة الدلالية «شخص» من بين محمولات المسند، والتي قامت عجمتا **زويه** و**سلفان** (اللّتان تشيران إلى أشخاص) بـ «استيعابها».

من الممكن الذهاب إلى أبعد من هذا في آلية التأكد من صحة التعريف باحثين مثلاً عن استعمالات لـ DÉVISAGER في مدوّنات نصوص. وحينها، ينبغي التأكد أن تعريفنا يتوافق مع كل سياق من السياقات الدلالية التي وقعنا عليها في هذه المدوّنات.

مشكلة الحلقات المفرغة

أحد المطبات التي يجب تجنبها بأي ثمن حينما نضع تعريفاً تحليلياً هو أن نصل إلى حالات دائرية في أوصافنا. إننا نقصد هنا الحلقات المفرغة الشهيرة.

نقع في حلقة مفرغة حينما نستعمل، عند تعريف العجمة ع1، العجمة ع2 التي ستكون بدورها معرّفة مباشرة أو غير مباشرة (أي بواسطة تعريف واحدة من مركباتها الدلالية) بواسطة العجمة ع1.

مثلاً: سنحصل على حلقة مفرغة في تعريفات قاموس لو وصف بالطريقة التالية معنى العجمتين SCIER (**نَشَرَ**) وSCIE (**منشار**).

(14) أ. «X scie Y» ≡ «X coupe Y avec une scie»

(«أ نشر ب» «أ قطع ب بالمنشار»)

ب. «[une] scie» ≡ «instrument servant à scier»

(«منشار» ≡ «أداة للنشر»)

بما أن التعريف التحليلي يجب أن يستعمل مركّبات دلالية أبسط من المعنى المعرّف عنه، فإن الحلقة المفرغة هي بالضرورة مؤشر على وجود خطأ في واحدة من التعريفات على الأقل. وبالعودة إلى المثال أعلاه، من المستحيل أن يكون «منشار» أبسط من «نشر» (التعريف (**14 أ**)) وأن يكون هذا المعنى الأخير في الوقت ذاته أبسط من «منشار» (التعريف (**14 ب**)).

تجدر الإشارة إلى أننا سنتجنب الحلقات المفرغة التي يرجع مصدرها إلى مركبة الجنس المقارب في حال طبقنا بشكل كلي الطريقة التي عرضناها في القسم الفرعي السابق (راجع أعلاه مرحلة «التعرف إلى الجنس المقارب»). والحالة المعروضة في (**14 أ ـ ب**) أكثر تعقيداً، هذا لأن أصل المشكلة يقع في الفوارق الخاصة لدى التعريفات المعنية.

تحليل بواسطة الحقول الدلالية

يمكننا بالطبع تعريف عجمة بطريقة معزولة. بيد أننا نتوصل إلى تعريفات أفضل بكثير إن عمدنا إلى تجميع العجمات المتقاربة، كما سنرى الآن.

الحقل الدلالي هو تجمع عجمات تشترك معانيها بمركّبة معينة. تتجمع عجمات حقل دلالي معيّن بشكل طبيعي في ذهن المتكلم لأن معانيها تردّ بأكملها إلى المجال ذاته لتشكل «أسرة» دلالية واحدة. مثلاً:

ـ **كلب، هر، حصان**. . . ← «حيوان منزلي»

ـ **طاولة، سرير، كرسي**. . . ← «أثاث».

لكن، ليست هذه هي الحالة الوحيدة. إن المركب الدلالي الذي يعرّف حقلاً دلالياً بالنسبة إلى عجمة معينة يمكن أن يحتل موقعاً محيطياً في تعريف هذه العجمة. وهكذا، يمكن اعتبار العجمة **قلم حبر** أنها جزء من الحقل الدلالي للكتابة مثلها مثل **ورق**، **قلم**، **رسالة**. . . إلخ. ومع هذا، فإن المركّب الدلالي «كتب/ كتابة» لا يحتل الموقع المركزي في تعريف قلم حبر (فهو ليس من جنسه المقارب).

(15) «قلم حبر» ≅ «أداة[جنس مقارب] تستعمل للكتابة بفضل الحبر الذي تحتويه»

لا تنتمي العجمات المجموعة في حقل دلالي واحد بالضرورة إلى قسم الكلام ذاته. مثلاً: **قلم حبر**، **قلم رصاص**، **ورق**. . . وأيضاً **كتب**، **حرّر**. . . تنتمي جميعها إلى حقل الكتابة الدلالي.

أضف إلى هذا أن الحقل الدلالي تجمع **عجمات**، ولا طائل من تجميع كل اللفاظات في حقل دلالي. مثلاّ: Il a] TABLEIII.2 affiché ses résultats dans une table à quatre colonne] (**لوحة** III.2 [أدرج كل نتائجه على لوحة بثلاثة أعمدة]) في قاموس *Le Nouveau Petit Robert* لا تنتمي إلى الحقل الدلالي الخاص بالأثاث.

إن مفهوم الحقل الدلالي مفيد جداً في علمي الدلالة والمعجمية. وهكذا، فإن دراسة الدلالة المعجمية على ضوء الحقول الدلالية ستقود بالضرورة إلى نتائج أفضل من دراسة تختار العجمات الواحدة تلو الأخرى بطريقة اعتباطية (حسب الترتيب الألفبائي مثلاً). لقد سبق وألقينا نظرة سريعة على هذه الظاهرة حينما قابلنا بين

عجمتي SCRUTER وDÉVISAGER لبناء تعريف هذه الأخيرة. ينبغي في الواقع، النظر في الوقت ذاته إلى كل العجمات المرتبطة دلالياً مع DÉVISAGER من المرادفات التقريبية مثل SCRUTER إلى عجمات مثل REGARD, OBSERVATION, EXAMEN (**نظرة، ملاحظة، فحص**) لدراستها وكشف قيمتها اللغوية الحقيقية (حول مفهوم القيمة، انظر الفصل السادس).

وفي ختام هذا الموضوع، نؤكد أنه بامكان عجمة ما أن تنتمي في الوقت ذاته إلى عدد من الحقول الدلالية. فعجمة GARAGISTE (**صاحب مرآب**) مثلاً تنتمي إلى حقل دلالة المهن وحقل دلالة السيارة في آن.

ملاحظة حول مفهومي الالتباس والإبهام

حين نسعى إلى تعريف عجمة، أول ما ينبغي القيام به هو عزلها من معجم اللغة كعنصر مميز. لهذا، نُتبع بشكل شبه منهجي اسم العجمات التي نعمل عليها بمثال بين قوسين معقوفتين يسمح على وجه الخصوص بتمييز هذه العجمة عن المعاني الأخرى التي تحملها اللفظة ذاتها (أو اللفظات المجانسة لها). ونحن بهذا نهدف إلى حل التباس ممكن.

يوصف تعبير لغوي بالالتباس حينما يمكن أن يُقْرَن به أكثر من معنى.

وهكذا، فإن *dévisager* ليس ملتبساً بينما *scruter* هو كذلك، كما يبين المثالان الآتيان:

(16) أ. Elle scrutait le paysage

(تفحّصت المشهد).

ب. Nous devons scruter attentivement ses intentions avant de la prendre comme partenaire dans ce projet (يجب أن نتفحّص بدقة نواياها قبل أن نقبل بها شريكة في هذا المشروع)

في كتب علم الدلالة، يجري التمييز عامة بين الالتباس المعجمي الناجم عن إمكانية اقتران تعبير معين مع أكثر من عجمة، والالتباس التركيبي الذي يتجلى في إمكانية القيام بأكثر من تحليل تركيبي مختلف لتعبير واحد (هو جملة عموماً). مثلاً جملة: Il me parle de la chambre (يحدثني عن الغرفة أو يحدثني من الغرفة)، ملتبسة تركيبياً لأنه يمكن أن تقرن مع تركيبتين:

1. إما *de la chambre* فهو مفعول به غير مباشر لفعل *parle* ← الشيء الذي يحدثني عنه هو الغرفة،

2. إما *de la chambre* فهو مفعول ظرفي لفعل *parle* ← يكلمني بينما هو في حجرة أخرى هي الغرفة.

تجدر الإشارة إلى أنه، بالنسبة إلى بعض الكتّاب، لا يرتبط حتماً مفهوم الالتباس التركيبي بوجود تفسيرات دلالية مختلفة. حتى تكون جملة ما ملتبسة تركيبياً، يكفي، برأيهم، أن يتم التعرف على عدد من البنى التركيبية، حتى لو بيّنت التحليلات أن هذه التراكيب متوازية على المستوى الدلالي. لن نتعمق في هذه الناحية من المسألة، والمثال الذي درسناه أعلاه يقدم اختلافاً في التحليل التركيبي يترافق مع اختلاف دلالي. وفي ما يلي، سنتحدث فقط عن الالتباس المعجمي.

إن الالتباس مشكلة يتعيّن على العالم المعجمي حلّها في خضم تحليله بما أنه يستحيل انتاج تعريف معجمي جيد ما لم نعزل، قبلاً وبأدق طريقة ممكنة، العجمة التي نريد العمل عليها.

الالتباس المعجمي ظاهرة «طفيلية» تخص الكلام، بالمعنى السوسوري. وهي تنبع عن التدال الممكن في اللفظات (أو عن تجانسها)، وهي ليست بأي حال من الأحوال سمة العجمة. مثلاً، سيكون ضرباً من اللامنطق القول أن عجمة ما ملتبسة فالعجمة تقرن بمعنى واحد لا غير، فوحدها **الأشكال** يمكن أن تكون ملتبسة.

ليس من السهل على الدوام التأكد أن شكلاً ما ملتبس لأن المعاني المعجمية ليست بالضرورة شديدة الخصوصية. لندرس الأمثلة الآتية:

(17) أ. J'ai vu ton cousin Marcel

(رأيت قريبك ـ ابن عم/ خال/ عمة/ خالة ـ مارسيل)

ب. Il y avait un énorme cousin sur le mur du salon

(كانت ناموسة ضخمة جاثمة على حائط الدار).

لن نصادف على الأرجح أي مشكلة في معرفة أن *cousin* الوارد في المثال **(17 أ)** هو إنسان، بينما *cousin* في المثال **(17 ب)** ناموسة. بالطبع، قد لا نعلم أن *cousin* هو نوع من الناموس، وفي هذه الحالة سنجد الجملة **الثانية** غريبة وقد نتوقع وجود معنى لـ *cousin* لا نعرفه. المهم بالنسبة إلينا هنا هو أن ما من أحد سيفكر في أن العجمة ذاتها COUSIN قد استعملت في الجملتين أعلاه متى ثبت أن الحديث يدور عن حشرة في **(17 ب)**. وهذا لأن الفارق الدلالي بين معنيي *cousin* كبير جداً. وهذا الفارق سيحول دون تلفظ الجملة التالية للقول إن شخصاً وحشرة موجودان في الحجرة ذاتها (إلا إذا أردنا بالطبع اللعب على الألفاظ):

(18) Il y avait deux cousins dans la pièce

بكلمات أخرى، لا يمكن استعمال *cousin(s)* مرة واحدة في جملة واحدة للاشارة إلى قريب وإلى ناموسة في آن. يمكن بالتالي أن نؤكد من دون تردد أنه يوجد في الفرنسية متجانسان هما COUSIN[1] («individu» = «شخص») وCOUSIN[2] («moustique» = «ناموسة») يظهر **الأول** في المثال (**17 أ**) و**الثاني** في المثال (**17 ب**).

فلندرس الآن تعريف COUSIN في قاموس *Le Nouveau Petit Robert*:

Descendant d'un frère ou d'une sœur par rapport aux descendants d'un frère, d'une sœur de l'un de ses parents.

(خَلَف أخٍ أو أخت بالنسبة إلى أخلاف أخٍ أو أخت أحد الوالدين).

من الواضح أن COUSIN[1] يحمل معنى شديد التعقيد، ويمكن أن نستعمل هذه العجمة لتعيين أشخاص من أسرتنا نرتبط بهم بطرائق عديدة. إن الـ COUSIN الخاص بنا قد يكون ابن أخ والدتنا أو ابن أخت والدنا... إلخ، فلمَ لا نعتبر أنه ثمة عدد من عجمات COUSIN[1]a, COUSIN[1]b... يدل كل واحد منها إلى نمط الرابط العائلي الخاص؟ هذا ببساطة لأنه يمكن استعمال cousin لتعيين كل هذه الروابط العائلية في الوقت نفسه. وهكذا يمكن أن نقول:

(19) Je te présente mes deux cousins: le fils de mon oncle Alfred et le fils de ma tante Léontine

(أقدم إليك قريبيَّ (cousins): ابن عمي/ خالي ألفرد وابن عمتي/ خالتي ليونتين).

وبهذا نقول أن العجمة COUSIN[1] مبهمة.

يعتبر معنى عجمة (أو تعبير معجمي) مبهماً إذا كان يشير إلى

أحداث أو كيانات تبدو متمايزة نسبياً بالمقارنة مع معانٍ أخرى معتبرة أكثر تحديداً. وسيّان إن قلنا أن عجمة ما مبهمة أو إن معنى عجمة ما مبهم.

يتضح من هذا التعريف أن طابع الإبهام في معنى عجمة ما هو سمة نسبية. نحن نعتبر أن COUSIN[1] مبهم لأنه يبدو لنا أن هذه العجمة بإمكانها أن تردنا إلى روابط عائلية شديدة الاختلاف في النهاية. أما بالنسبة إلى متكلم بلغة لا تحمل، على سبيل المثال، مصطلحاً متميزاً للإشارة إلى القريب والقريبة والأخ والأخت، قد تبدو عجمة COUSIN[1] الفرنسية محددة نسبياً.

من الطبيعي جداً أن نتساءل حول الطابع المبهم لـ COUSIN[1] لأن تعريف هذه العجمة يحمل انفصالات (راجع أخ **أو** أخت في التعريف المقدم أعلاه). إحدى نتائج ما تقدم هو أنه من الصعب عامة تحديد ما إذا كانت عجمة ما مبهمة في المطلق. فـ PARLER [Il lui parle gentiment = يحدثها بلطف] تعتبر مبهمة إذا ما قورنت بـ CHUCHOTER (**وَشْوَش**)، MURMURER (**همس**)، SUSURRER (**هسّ**)، HURLER (**صاح**)...، لكنها ستكون على العكس محددة نسبياً إذا ما قورنت بـ COMMUNIQUER (**تواصل**) (محتوي).

في ختام هذه النقطة، نلاحظ أن الجميع يتفق تقريباً على القول إن التمييز بين الالتباس والابهام أمر أساسي في الدلالية، إلا أن نمذجة هذه الظواهر قد تختلف كثيراً. وبالأخص يندر جداً أن يقدم الطابع النسبي في مفهوم الإبهام تقديماً واضحاً كما فعلنا هنا. كما أنه كثيراً ما تغفل الإشارة الواضحة إلى أن الالتباس هو سمة **أشكال** لغوية، بينما الإبهام هو سمة نسبية في **معنى** العجمات.

تحليل سيميّ

سندرس الآن باختصار مقاربة لوصف المعاني المعجمية غالباً ما تعتبر حلاً بديلاً أكثر شكلانية من التعريف القاموسي.

التحليل السيميّ هو «استعارة علمية» لتمييز فونيمات لغة بواسطة **السمات المميِّزة.** نحن نتحدث هنا عن نمط التحليل الذي يسمح، على سبيل المثال، بمقابلة فونيمين / b/ و/ p/ بالطريقة الآتية:

/ p/ :
- صائتي
+ انسدادي
+ شفهي
- **مجهور**

/ b/ :
- صائتي
+ انسدادي
+ شفهي
+ **مجهور**

في إطار التحليل السيمي، يطلق على السمات المميزة اسم **سَيْم** وهي ذات طبيعة دلالية (بدل أن تكون ذات طبيعة صوتية أو نطقية كما هي حال السمات المميزة للفونيمات). أما معنى عجمة ويسمى سَيمَم، فهو يُنمذج كمولِّد للسيمات، وهو ما يميّز هذه العجمة بالنسبة إلى العجمات الأخرى التي تنتمي إلى الحقل الدلالي ذاته.

مثال على تحليلات سَيمية

	على الأرض	على سكة	على عجلتين	فردي	مقابل بدل	من4 إلى 6 أشخاص	داخل المدينة	نقل أشخاص
سيارة	+	-	-	+	-	+	~	+
سيارة أجرة	+	-	-	~	+	+	~	+
باص	+	-	-	-	+	-	+	+
حافلة	+	-	-	-	+	-	-	+
مترو الأنفاق	+	+	-	-	+	-	+	+

بعض الشروحات حول اللوحة السابقة:

ـ تعيد هذه اللوحة جزئياً تقديم التحليل الوارد في:

Pottier, Bernard (1974). *Linguistique générale. Théorie et description*, Paris, Klincksieck.

ـ استخدمنا طرائق الكتابة المعتمدة في اللوحة الأصلية،

ـ رمز «+» يعني أن السيم الموازي («على الأرض»، «على سكة»، «على عجلتين»...) هو جزء من السيمم الموصوف («سيارة»، «سيارة إجرة»...)،

ـ رمز « ـ » يعني أن السيم غير منطبق،

ـ رمز « ~ » يعني أن السيم لا يظهر خصوصية السيمم المعني.

قد يغرينا المظهر الشكلاني ظاهرياً والحَسَن تنظيمياً في التحليلات المقدمة أعلاه. إذ يبدو أنها تقدم وسيلة بسيطة وواضحة لربط أو تمييز معاني متقاربة. فلِمَ لا نستخدم إذاً، في الكتاب الحالي، التحليل السيميّ كطريقة مرجعية للتحليل الدلالي؟

إذا كنا قد اخترنا أن نبني هذا الفصل المكرّس لتحليل المعنى حول التعريف التحليلي بدل أن نبنيه حول التحليل السيميّ، فهذا لأننا نشارك العديد من المعجميين رأيهم حينما يعتبرون أن طرائق التحليل الدلالي المرتكزة على السمات المميزة لا تتحلّى بالصرامة سوى من حيث المظهر. فطرائق مثيلة، تستعمل في أغلب الأحيان لهذا الغرض، لا تسمح ببناء توصيفات دقيقة ومتماسكة وشارحة حقيقة على مستوى المعجم بأكمله. يرجع السبب، على وجه الخصوص، إلى غياب الأساس النظري المتين عن مفهوم السمة المميزة (السيم). أما المظهر الأكثر وضوحاً لعدم تلاؤم السمات المميزة مع تحليل المعنى فهو طابعها الثنائي. مثلاً، يمكن بكل

سهولة أن نفسّر [+عجلتين] على أنه «يمتلك عجلتين»، لكن لا نرى ما عساه أن يكون التفسير الصائب لـ [ـ عجلتين] (المستعمل في اللوحة أعلاه)، فالقول بأنه «لا يمتلك عجلتين» قول عارٍ عن المعنى. تنطبق هذه السمة كما يبدو على معنى **سيارة**، **سيارة أجرة**، **باص**، **حافلة**، **مترو الأنفاق**، لأن المركبات المعينة تحمل أكثر من عجلتين. لكن هل تنطبق مثلاً، على العجمة **دبابة**، بما أن هذه الأخيرة لا تشير إلى مركبة بعجلتين، أم أنه يجب اعتبار هذه السمة غير مظهرة للخصوصية في هذه الحالة؟

لخّصت جاكلين بيكوش، اختصاصية المعجمية، بوضوح شديد الانتقادات التي يمكن أن نوجهها إلى التحليل السيميّ قائلة:

«حين نطبق على المعجمية مفاهيم صمّمتها الفونولوجيا ينكشف بين المجالين تشابه لا تماثل دقيق فيه. **أولاً**، إن عدد الفونيمات محدود بينما عدد الكلمات غير محدود، وإذا كان من الممكن تحديد النظام الفونولوجي الدقيق لدى متكلم ما، فإنه يستحيل فعل الشيء ذاته بالنسبة إلى نظامه المعجمي. ومن ثمّ إذا صحّ القول إن السمات الصوتية المميِّزة عاجزة عن التحقق المستقلّ، لا يمكن أن نقول بالمعنى ذاته الشيء ذاته في ما يخص السمات الدلالية، بما أن كلمة ما، يمكنها دائماً، من حيث المبدأ أن تستبدل بتعريفها. من ناحية أخرى، وبما أنه اتفق على تسمية المفردات التقنية المستعملة للحديث عن اللغة بـ «اللغة الواصفة»، يمكن القول إن السمات الصوتية الملائمة تعرّف بواسطة مصطلحات واصفة دقيقة وقليلة العدد ومعروفة جيداً؛ بينما السمات الدلالية الملائمة، يشار إليها على العكس وفي أغلب الأحيان بطريقة تجريبية بواسطة كلمات نادراً ما تكون الأبسط. كما أنها كلمات تحمل قيمة تصنيفية في داخل الصنف الاستبدالي المختار، لكنها لا تشكل لغة واصفة حقيقية، مبنية بشكل

واضح ومحلّلة من دون أي لبس فيها؛ بل إن وضع لغة واصفة مثيلة هو اليوم من المهام الأساسية التي تنتظر اختصاصيي المعجمية».

Picoche, Jacqueline (1977). *Précis de lexicologie française*, collection «Nathan-Université», Paris, Nathan, p. 107.

وهكذا، نرى أن التحليل السيميّ لا يقدم تحليلاً حقيقياً للمعنى المعجمي قادراً على استخراج **مركّباته** بقدر ما أنه يكتفي غالباً بأن يقرن المعنى بمولِّدة سمات تنتمي إلى لغة واصفة غير معرّفة بشكل واضح. نظرياً، يمكن لأي سيم أن يقرن بمركبة دلالية تعريفية. بيد أنه لا يمكن التأكد من صحة التحليل السيمي كما نفعل مع التعريف التحليلي، فكيف العمل لتطبيق اختبار الاستبدال في السياق مع وجود مولّدة سمات ثنائية؟

لن نتوغل أبعد من هذا في عرض نقاط ضعف التحليل السيميّ بما أننا نقترح كقراءة مكمّلة نصاً لـ أنّا فيرزبيكا (Anna Wierzbicka) ينتقد بشكل منظم جداً نمذجات المعاني المعجمية المرتكزة على السمات الدلالية. من الواضح أن التقديم السريع الذي أوردناه يتسم بالذاتية، لذا، فنحن نشجع القارئ أيّما تشجيع على عدم الوثوق بنا بشكل أعمى وندعوه إلى أن يقرر بذاته إذا ما كانت طريقة التحليل هذه ترضي حاجاته أو لا ترضيها. ولهذا الهدف، يمكنه أن يعود إلى النصّ المرجعي بوتييه (Pottier) (1974) المذكور سابقاً، ولاسيَّما إلى الصفحات 85 إلى 133 من هذا الكتاب.

التركيبة الدلالية للفاظات

اللفاظات وعجماتها الأساسية

حينما نعرّف عجمة، ينبغي بالطبع تعريف مرادفاتها التقريبية في الوقت نفسه، كما سبق ورأينا في بداية هذا الفصل، لكن ينبغي أيضاً

وأساساً تعريف مجموع العجمات التي تنتمي معها إلى اللفظة ذاتها.

إن كل عجمات اللفظة، في الواقع، تحمل مركّبات دلالية مشتركة، ويجب أن تشير تعريفاتها بوضوح إلى «انزلاقات المعنى» التي تحصل حينما نمر من فهامة لفظة إلى أخرى.

يمكن لعجمات لفظة واحدة أن تقيم علاقات معنى شديدة التنوع. من الممكن التعرف في كل لفظة على **عجمة الأساس** التي يعتبر معناها هو «الأول»: هذه العجمة هي المصدر الذي «تشتق» منه دلالياً المعاني المقبولة الأخرى للفظة.

ليس من السهل على الدوام تحديد أي عجمةٍ هي الأساس بين كل فهامات لفظة معينة. وتعتبر هذه مشكلة دقيقة جداً لن نقوم بدراستها هنا. لكن نقول فقط إن معنى عجمة أساس كثيراً ما يشار إليه تحت اسم **المعنى الحقيقي** مقابل المعاني التي اشتقت منه والمسمّاة عامة **معانٍ مجازية** حينما تكون، مثلاً، استعارات أو كنايات (انظر أدناه).

سندرس في ما يلي ثلاثة روابط دلالية توجد بكثرة بين عجمات لفظة واحدة وهي: السببية، الاستعارة والكناية.

رابط السببية

من السهل العثور في الفرنسية على أمثلة لعجمات لفظة واحدة يجمعها رابط **السببية.** وهكذا فإن CASSER[1] [la branche a cassé] (**كسر**[1] (**انكسر**) [انكسر الغصن]) يتعايش في الفرنسية مع معديه CASSER[2] [Jules a cassé la branche] (**كسر**[2] [**كسر جول الغصن**]):

«Jules a cassé la branche» ≅ «Jules a causé que la branche casse1»

«كَسَرَ جول الغصنَ» ≅ «تسبّبَ جول في أن ينكسر الغصن».

سبق ودرسنا علاقة المعنى هذه في الفصل السابق حينما عالجنا التدال، لذا، لا ضرورة للتوسع حول السببية. لكن لنلاحظ أن هذه العلاقة تظهر كثيراً داخل معاجم اللغات على اختلافها، وليس فقط في الفرنسية. كما أن العجمات المرتبطة برابط السببية يمكن أن تنتمي إلى اللفظة ذاتها كما يمكن ألا تنتمي إليها. وهكذا، اقترنت وظيفة معجمية معيّنة بهذه العلاقة السببية وهي وظيفة: .Caus (سبب). قد ترمز هذه الأخيرة إلى رابط سببية «صافٍ» بين العجمات، لكنها كثيراً ما تستخدم أيضاً بالتراكب مع وظائف معجمية أخرى لتشكيل روابط معجمية أكثر غنى:

Caus (*plein*) = *remplir*

(سبب (ممتلئ) = ملأ)

CausOper_1 (meurtre) = pousser [qqn. au meurtre]

(سبب عمل1 (جريمة قتل) = دفع [شخصاً إلى القتل]

في الحالة الأخيرة، إن ترميز العلاقة بين MEURTRE وPOUSSER بواسطة الصيغة CausOper_1 مبرّرة بالطريقة التالية:

Pousser quelqu'un au meurtre ≡ causer [= caus] que quelqu'un commette [= Oper_1 (meurtre)] un meurtre.

(دفع شخصاً إلى القتل ≡ كان السبب [سبب] في أن يقترف الشخص [عمل$_1$ (جريمة قتل)] جريمة قتل).

رابط الاستعارة

على عكس السببية التي تحدثنا عنها لأول مرة في الفصل السابق، لم تلقَ الاستعارة تعريفاً حتى الآن. وسنعرّفها فقط بوصفها علاقة بين العجمات، وليس كما تعرّف في العادة كـ «صورة أسلوبية»، وسنحظى في ما يلي بفرصة الحديث عن هذا الفارق المهم.

ترتبط عجمة ع2 برابط **استعارة** مع عجمة ع1 للفظة ذاتها في حال كانت تعيّن مفهوماً يقيم علاقة تشابه مع المفهوم الذي تعيّنه العجمة ع1، بطريقة تمكننا من القول:
«ع2» ≅ «...كما لو ع1».

مثلاً: VIRUS1 [elle a attrapé le virus de la grippe] (**فيروس1** [التقطت فيروس الانفلونزا]) يتعايش في الفرنسية مع العجمتين المرتبطتين من طريق الاستعارة بـ VIRUS2 [Ella attrapé le virus de la linguistique] (**فيروس2** [التقطت فيروس اللسانيات]) وبـ VIRUS3 [Le disque dur de son ordinateur a été infecté par un virus (informatique)] (**فيروس3** [أصيب القرص الصلب في حاسوبه بعدوى فيروس معلوماتي]).

رابط الاستعارة دائم الوجود في معجم اللغات ومن المهم جداً بالتالي حسن التعرّف إليه. لهذا، سيكون الجزء الأخير من هذا الفصل مكرّساً لتمرين تطبيقي حول الاستعارة.

رابط الكناية

ترتبط عجمة ع2 برابط **الكناية** مع عجمة ع1 للفظة ذاتها إذا كانت تعيّن مفهوماً يرتبط بشكل من أشكال التقارب (بالمعنى الأعم) مع المفهوم الذي تعيّنه العجمة ع1. يحكى هنا عن تجاور المفاهيم.

مثلاً: العجمة VERRE3 [elle a bu un dernier p’tit verre] (**كأس3** [شربت كأساً صغيراً وأخيراً]) مرتبط من طريق الكناية (وضمن لفظة VERRE ذاتها) بعجمة VERRE2 [elle a brisé son verre] (**كأس**2 [كسرت كأسها]) هذا لأن «كأس3» ≅ «مضمون كأس2».

نذكِّر (راجع الفصل الثالث) بوجود عجمة VERRE1 التي تشير

إلى نوع المادة المستعملة (طاولة، صحن... من الزجاج). الرابط الذي يجمع VERRE2 بـ VERRE1 (وهي العجمة الأساس للفظة VERRE) هو أيضاً من نوع الكناية: فـ verre بالمعنى 2 كثيراً ما يصنع من verre بالمعنى 1.

كثيراً ما يقرن رابط **الكناية المزدوجة** برابط الكناية هذا لأنه يشكل حالة خاصة من هذه الأخيرة. وهكذا، فإن فهامة ع2 العائدة للفظة معينة تشكل كناية مزدوجة لفهامة ع1 من اللفظة ذاتها في حال كانت العلاقة بين المفاهيم التي تعيّنها ع1 وع2 من نوع الجزء إلى الكل أو العنصر إلى المجموعة... إلخ. كما يعتبر، بشكل عام، أن علاقة من نوع المادة المكوِّنة إلى الشيء، كما تلك المذكورة في الفقرة السابقة بخصوص VERRE1 وVERRE2 هي علاقة كناية مزدوجة.

إن مصطلحات استعارة، كناية وكناية مزدوجة التي استعملت للتو للإشارة إلى العلاقات الدلالية التي تجمع ما بين عجمات لفظة واحدة، تستخدم في الكتابات اللسانية لأهداف أخرى، فهي تشير أيضاً، وربما أساساً، إلى **الصور الأسلوبية** (أو الصور البلاغية) «المصنوعة» في وضعية الكلام وهي صور تشكل إبداعات فردية وليست عناصر من نظام العلامات اللغوية. سندرس الآن مشكلة التمييز بين الصور المسمّاة حرة والصور المُمَعْجَمَة.

الصور الأسلوبية الحرة والصور المُمَعجَمة

لا يمكن تجاهل التمييز بين الصور الأسلوبية **الحرة** والصور **المُمَعْجَمة**. فالنوع **الأول** يدخل في إطار الأسلوبية أو علم البلاغة (دراسة الأساليب البلاغية) بينما يتعلق **الثاني** بدراسة معجمية (دراسة التركيبة المعجمية للغة). وهكذا، إذا قلنا:

Ce type est une vieille poire blette. **(20)**

(هذا الشخص إجاصة عجوز ذابلة).

لأننا نعتبر أن الشخص المعني إنسان رخو ومقرف بعض الشيء، نكون قد أظهرنا نوعاً من الإبداع الذي لا تهتم الدلالية المعجمية بدراسة آليته. بالطبع، من الواضح أنه لا يمكن وصف هذه الآلية من دون العودة إلى معنى العجمات الذي تستند إليه، وبالأخص، يجب أن نعرف أن BLETTE تعبر عن تسويء لـ POIRE.

الجملة التالية حالة مختلفة تماماً عن حالة الجملة (20)، فهي تسمح بمقابلة الاستعارة الحرة مع الاستعارة الممعجمة.

Il a reçu un coup sur la poire **(21)**

(تلقّى ضربة على إجاصته [أي على رأسه]).

POIRE3 (والترقيم من وضع قاموس *Le Nouveau Petit Robert*) هي عجمة من اللغة الشائعة واستعارة ممعجمة مرتكزة على نوع من الشبه بين الإجاصة بالمعنى 1 (أي الفاكهة) وبين رأس الانسان.

وحتى لو كنا نعتبر أن الرأس أشبه بالبطيخ الأصفر أو الشمام منه بالإجاصة أو الكمّثرى، لن نقول أبداً (22) إلا إذا أردنا أن نترك أثراً أسلوبياً معيّناً.

Il a reçu un coup sur le melon **(22)**

(تلقى ضربة على شمّامته).

إن عجمة الاستعارة MELON3 موجودة بالطبع (والترقيم عائد على الدوام إلى قاموس *Le Nouveau Petit Robert*)، وكان من الممكن استعمالها في (**22**)، إلا أن هذه العجمة تعني «قبعة» وليس «رأس»!

ينطبق التمييز الذي أوضحناه بخصوص الاستعارة على الكناية وبالطبع على الكناية المزدوجة أيضاً.

قد نتساءل لماذا نجد من الضروري التشديد بهذا القدر على التناقض بين الصور الحرة والصور الممعجمة. ثمّة سببان يبرران هذا الموقف.

أولاً، التمييز الذي نتحدث عنه حاسم من وجهة نظر المعجمية ومركبتها التطبيقية وهي القاموسية ـ أي كتابة القواميس (انظر الفصل العاشر). يتعيّن علينا أن نصف، في إطار هذه الدراسات، الاستعارات والكنايات الممعجمة لما هي عليه في الأصل أي عناصر من الرموز اللغوية التي تخص معرفة اللغة لا الإبداع الفردي.

ثانياً، باستثناء العمل من منظور معجمي واضح، فإن الكتّاب لطالما مالوا إلى كتمان الفرق العميق بين طبيعة الصورة التي نبتكرها وطبيعة الصورة التي نستخدمها.

من أجل تبيان هذه النقطة الأخيرة، سنقدم إليكم فقرة من كتاب دو مارسيه (Du Marsais) المرجعي الشهير حول الصور البلاغية.

«حينما أقول عن رجل إنه يحب الزجاجة بدل أن أقول إنه يحب النبيذ، أستعمل كناية عادية وهي كلمة بدل أخرى. لكن حين أقول مئة شراع بدل أن أقول مئة سفينة، فأنا لا أضع فقط كلمة بدل أخرى، لكن أعطي لكلمة شراع معنى أكثر اتساعاً من معناها الحقيقي، أنا أضع الجزء مكان الكل. والكناية المزدوجة هي، إذاً، نوع من كناية نعطي بواسطتها معنىً خاصاً إلى كلمة يكون معناها الحقيقي أكثر شمولية؛ أو على العكس، نعطي معنىً أكثر شموليةً إلى كلمة يكون معناها الحقيقي مجرد معنىً خاص.

باختصار، في الكناية أضع كلمة بدل أخرى، بينما في الكناية

المزدوجة أضع الأكثر مكان الأقل أو الأقل مكان الأكثر».

Du Marsais, César Chesneau (1730). *Des tropes ou Des différents sens dans lesquels on peut prendre un même mot dans une même langue,* Paris, Veuve de J.-B. Brocas[(2)].

يبدو دو مارسيه من خلال طريقته في تقديم الكناية المزدوجة كما لو أنه يرجع إلى نوع من الإبداع الفردي حينما قال: أضع كلمة بدل أخرى، أعطي لكلمة شراع معنى... إلخ. بيد أن المثال الذي يقدمه يردنا إلى فهامة معيّنة للفظة VOILE، وهي فهامة مترسخة جيداً في الفترة التي كتب فيها نصّه (راجع **القاموس التاريخي للغة الفرنسية**[(3)]، الذي يذكرها كفهامة معترف بها منذ العام 1559). من الواضح أنها صورة ممعجمة، أي عنصر من الشيفرة اللغوية. وهذا يتعارض ظاهرياً مع الطريقة التي يقدم فيها دو مارسيه مفهومه حول الصور البلاغية أنها نتاج الإبداع الفردي.

وفي عودة إلى الكناية المزدوجة، من الممكن أن نوضح هذه الصورة باستخدام تعابير هي إبداعات حقيقية كما في المثال الآتي:

(23) Embouteillage monstre en banlieue de Lyon: Plus de 2000 **capots** surchauffés s'agglutinent aux portes de la ville sous un soleil de plomb.

(زحمة سير فظيعة في ضاحية مدينة ليون، أكثر من ألفي غطاء محرّك مفرطة السخونة ومرصوصة على أبواب المدينة تحت شمس حارقة).

---

(2) أخذ هذا الاستشهاد من قاعدة البيانات النصية Frantext العائدة إلى المعهد الوطني للغة الفرنسية Institut National de la Langue Française (INaLF).

(3) *Dictionnaire historique de la langue française*, sous la direction d'Alain Rey (Paris: Dictionnaire Le Robert, 1992).

إن كل قاموس شبه كامل للغة الفرنسية يجب أن يحتوي على وصف لفهامة اللفظة VOILE المذكورة أعلاه. وفي المقابل، ما من أحد سيتصور إدراج وصف *capot* في القاموس كما هو مستخدم في **(23)**، إلا إذا أصبح هذا الاستعمال شائعاً في النصوص، أي حين يتَمَعجَم، ويكتسب خصوصية من حيث معناه وتعامليته.

لن نشدد بما فيه الكفاية أبداً على هذا التمييز الأساسي بين الاستعارات والكنايات... إلخ، الحرة أو الممعجمة. إن هذا التمييز هو الذي يرسم في النهاية الحدود بين المعجمية ودراسة الصور الأسلوبية التي هي نتاج الإبداع اللغوي.

في سبيل إثبات الطابع الحر أو الممعجم لصورة أسلوبية، يمكن بالطبع العودة إلى «سلطة القاموس العليا»، كما فعلنا للتو. بيد أن القواميس هي نتاج النشاط الإنساني وهي بذلك، من حيث الضرورة، غير معصومة عن الخطأ. لذا ينبغي ألا نثق بها ثقة عمياء، ويتعيّن علينا أن نكتسب دراية بالمعجمية، أي أن نعطي أنفسنا الوسائل لنجد **بأنفسنا** إجابات عن بعض الأسئلة المتعلقة بالمعجم. لذا سنختتم هذا الفصل بتمرين عملي، وندرس مثالاً آخر حول الاستعارة لنرى كيف يمكن التحديد بدقة ما إذا كانت الاستعارة حرة أو ممعجمة.

تمرين عملي حول الاستعارة

تقديم التمرين

سندرس جملة مأخوذة من رواية حيث تصف الشخصية الأساسية حالتها النفسية بُعَيد هجر رفيقته له. الاستعارة التي تعنينا مكتوبة بالحرف الأسود:

Je n'éprouvais ni passion, ni jalousie, ni nostalgie. Je me sentais vide, lucide, propre et limpide **comme une casserole d'aluminium.**
Eco, Umberto (1990). *Le Pendule de Foucault*, collection «Le Livre de poche», no. 4301, Paris, Grasset, p. 220.

(لم ينتَبني شغف ولا غيرة ولا حنين. شعرت أني فارغ، صاحٍ، نظيف وصافٍ **مثل طنجرة من الألومنيوم**).

ليس المطلوب القيام بتحليل هذه الاستعارة تحليلاً أدبياً وتقييمها من حيث نوعية الأسلوب والآثار الخفية التي يمكن أن تتركها على القارئ... إلخ. نريد ببساطة أن نعرف إن كانت تنتمي إلى معجم الفرنسية أم لا. وفي الحالة الأخيرة سنعتبر أنها إبداع من الكاتب (أو إبداع شخص آخر استعارها الكاتب منه)[4].

قد تنتمي الاستعارة التي ندرسها إلى المعجم الفرنسي بطريقتين: كعجمة من اللغة أو كعنصر من تعاملية عجمة معينة أو عدد من العجمات، أي بوصفها قيمة وظيفة معجمية. سندرس كلاً من هذين الاحتمالين الواحد تلو الآخر.

هل الاستعارة مُمَعجَمة؟

ما يهمنا الآن هو معرفة ما إذا كنا أمام فهامة مجازية للفظة CASSEROLE (**طنجرة**) الواردة في الجملة أعلاه. فاللفظات التي تشير إلى أشياء قد تحمل فهامات يشار بواسطتها إلى أشخاص يمتلكون بعض السمات (الجسدية، السلوكية... إلخ)، والتي يمكن أن تقترن مع الأشياء المعنية، كما حالة لفظة ROC (**صخرة**) مثلاً.

(24) أ. Elle a escaladé ce roc sans trop d'effort

(تسلقت هذه الصخرة من دون جهد كبير).

(4) الجملة المذكورة ترجمة عن الإيطالية، وكل ما سنقوله يخص إذاً الترجمة ذاتها، وليس الجملة الأصلية التي ينبغي بالطبع الانطلاق مجدداً من الصفر لتحليلها.

ب. Umberto est un roc

(أمبرتو صخرة)

يمكننا أن نفسر فوراً الجملة (24 ب) من دون أن نحتاج إلى وضعها في سياق، لأنها تعتمد على فهامة للفظة **صخرة** وهي عجمة مكتملة المعنى في اللغة ومعروفة من كافة المتحدثين باللغة الفرنسية. وفي المقابل، إن أردنا أن يفهمنا محدثنا ونحن نتلفظ بالجملة التالية:

(25) Umberto est une casserole

(أمبرتو طنجرة)

ينبغي أن نتأكد أن السياق سيمكنه من تفسير الجملة تفسيراً خاصاً. فالطنجرة هي إما أداة في المطبخ، وإما آلة موسيقية رديئة. تُثبت الصعوبة التي نشعر بها عند القيام بمحاولة تفسير فوري لـ **(25)** أنه لا توجد في اللغة فهامة لـ **طنجرة** تعيّن شخصاً موجوداً في حالة ذهنية معينة.

لا وجود إذاً لعجمة **طنجرة** المجازية التي تسمح بتفسير طريقة عمل جملة أ. إيكو. لكن ربما لأن الاستعارة تستند إلى عجمة لا توازي الكلمة ـ الشكل طنجرة وحدها. قد تكون عبارة اسمية في **طنجرة ألومنيوم**، على غرار **سكة الحديد** [تمر سكة الحديد في الوادي] أو عبارة نعتية (أو ظرفية) في **مثل طنجرة ألومنيوم**، على منوال **مثل سمكة في الماء** [كان يعيش بيننا كما تعيش سمكة في الماء]. بيد أن الجمل التالية تطرح صعوبات التفسير ذاتها التي تطرحها الجملة **(25)**.

(26) أ. Umberto était une casserole d'aluminium

(كان أمبرتو طنجرة ألومنيوم).

ب. Umberto se sentait comme une casserole d'aluminium

(شعر أمبرتو كما لو أنه طنجرة ألومنيوم).

لقد أثبتنا أن هذه الاستعارة لا تستند إلى وجود عجمة فرنسية. لنلتفت الآن إلى الإمكانية الثانية.

هل الاستعارة قيمة وظيفة معجمية؟

لقد رأينا (الفصل الثالث، «نمط وصف العجمات، ص 72 من هذا الكتاب) أن العجمات يجب أن توصف على منوال العلامات اللغوية، حسب مدلولها ودالها وتعامليتهما. أما المتلازمات التي تتحكم عجمة ما بها فهي جزء من تعامليتها.

لكن، وهنا بيت القصيد، ثمّة عدد كبير من العجمات يسيطر على استعمال التعابير المجازية للتعبير عن بعض المعاني الخاصة جداً ضمن المتلازمات. وهذه التعابير المجازية، هي بكلمات أخرى، قيم وظائف معجمية. وهكذا، حتى نعبّر عن تكبير BROUILLARD (**الضباب**) يمكن أن نستخدم مثلاً épais brouillard (ضباب كثيف) أو brouillard à couper au couteau (ضباب يقطع بالسكين). والقول إن الضباب كثيف أو أنه يقطع بالسكين يدخل بوضوح ضمن المجال المجازي. إن هذه الاستعارات ليست بكل معنى الكلمة وحدات معجمية بحدّ ذاتها، لأن استعمالها محدود جداً وغير متوقع نسبياً، فهي تعمل كمتلازمات لـ BROUILLARD ضمن المتلازمة. مثلاً: لا نقول «épaisse pluie*» (مطر كثيف) ولا pluie à couper au couteau* (مطر يقطع بالسكين)، ونقول épaisse fumée (دخان كثيف) ولا نقول fumée à couper au couteau (دخان يقطع بالسكين)... إلخ .لن نصف إذاً، هذه الاستعارات كعجمات، بيد أنها، كقيم وظائف معجمية، تختص بالدراسة المعجمية ويجب أن

تدخل في إطار وصف تعاملية العجمات التي تتحكم باستعمالها.

لندرس الآن إذاً ما إذا كانت comme une casserole d'aluminium (مثل طنجرة الألومنيوم) في المثال المقدم متلازمة تتحكم بها صفات propre نظيف limpide (صافي). فهل نقول عادة بالفرنسية propre/ limpide comme une casserole d'aluminium (نظيف/ صافي مثل طنجرة ألومنيوم) للتعبير، مثلاً، عن معنى «très propre/ limpide» («نظيف جداً/ صافي جداً»)؟ بالطبع لا. وهكذا، فإن تعبير propre comme une casserole d'aluminium (نظيف مثل طنجرة ألومنيوم) لا يمتلك أبداً الوضعية ذاتها التي يمتلكها تعبير propre comme un sou neuf (نظيف مثل قرش جديد). فهو استعارة تحسين جميلة تتحكم بها العجمة propre (نظيف).

خلاصة التمرين

حين نستعمل propre comme un sou neuf، نستدعي فقط معرفتنا المعجمية بالفرنسية، ولاسيَّما معرفتنا بالخواص التعاملية لدى الصفة propre (نظيف)، بيد أن الأمر يختلف حينما نتلفظ بتعبير propre comme une casserole d'aluminium. إن هذا التعبير، إن فَهِمَه محدِّثنا، فهو لا يتعرّف إليه، وينبغي أن يفسره. وهكذا، فقد أثبتنا أننا هنا أمام استعارة حرة غير ممعجمة.

لقد انتهينا الآن من هذا الفصل الأساسي المكرّس لتحليل المعنى اللغوي. إلى هنا وقد جرى تقديم كل المفاهيم المركزية في الكتاب، يبقى أمامنا الآن أن نتوغل في مجالين يقعان على محيط الدلالية المعجمية والمعجمية «الصافيتين» وهما:

1. دراسة تداخل الظواهر التداولية في الدلالية المعجمية (الفصل التاسع)

2. القاموسية، وهي نوعاً ما من المعجمية التطبيقية (الفصل العاشر).

قراءات مكمّلة

Mel'čuk, Igor, André Clas et Alain Polguère (1995). «Champ sémantique», dans: *Introduction à la lexicologie explicative et combinatoire*, Louvain-la-Neuve, Duculot, pp. 173-175.

هذا نصّ سيقدم معلومات مكمّلة حول مفهوم الحقل الدلالي وأهميته في المعجمية.

Wierzbicka, Anna (1988). «L'amour, la colère, la joie, l'ennui. La sémantique des émotions dans une perspective transculturelle», *Langages*, no. 89, pp. 97-107.

يسمح هذا النصّ القصير بفهم كيف أن التحليل الدلالي المعجمي يمكن أن يتم من منظور أكثر «إثنولوجية» لتوضيح بعض الفوارق الثقافية المنعكسة في معجم اللغات.

Wierzbicka, Anna (1977). «Mental Language and Semantic Primitives», *Communication and Cognition*, vol. 10, nos. 3-4, pp. 155-179.

تجدر قراءة هذا النصّ، ولاسيَّما من أجل النقد الذي يحتويه إزاء المعنى المعجمي المرتكز على استعمال السمات الدلالية.

Aristote (1997). *Organon V. Les Topiques*, Paris, Librairie J. Vrin.

يستحيل أن نوصي بقراءة جزء فقط من هذا الكتاب الذي يشكل كلاً متناسقاً. يعرض أرسطو في **المواضع** (*Les Topiques*) نظريته حول «الجدلية»، والفصول التي تهمنا تتعلق بشكل أخص بفكرة تعريف المفاهيم. إنها، بنظرنا، قراءة لا مفرّ منها بالنسبة إلى كل شخص يرغب في فهم الأسس الإبستيمولوجية لعملية اللجوء إلى التعريف في اللسانيات وبشكل عام في العلوم.

الفصل التاسع

التداخلات التداولية في المعجم

كانت حياتها الخاصة خالية من الجمال

آنسة سيدة أرملة وآنسة

أنت تفهم ما أريد قوله وربما لا تفهم

ما أريد قوله لن أقوله

ديك آنغارن

(Dick Annegarn, *L'institutrice*)

حرصنا في الفصول السابقة دائماً على وضع دراسة الظواهر المعجمية في إطار التشفير اللغوي وحده، أي إننا ألزمنا أنفسنا النظر فقط إلى ظواهر التواصل الخاص باللغة (بالمعنى السوسوري). بيد أن بعض العجمات تمتلك سمات خاصة جداً تحول دون تمييزها بالكامل، في دلاليتها أو في تعامليتها، من دون العودة إلى مجموعة من أوضاع الكلام التي ينبغي استعمالها فيها. سندعو هذه الوحدات المعجمية «المتمرّدة»، التي سنأتي الآن على دراستها، باسم عجمات ذات قيمة تداولية.

حتى نحسن تقديم العجمات ذات القيمة التداولية، ينبغي أولاً تعريف التداولية ذاتها. وسيكرّس جزء كبير من هذا الفصل لتعريف

التداولية ولتقديم مفهوم فعل الكلام. ومتى انتهينا من هذا الأمر، سنتمكن من دراسة ثلاثة أنواع من العجمات ذات القيمة التداولية وهي: الأفعال الإنجازية، العجمات ذات المضمون الافتراضي المسبق والعجمات المعرّفة تداولياً.

المفاهيم المعرّف عنها: تداولية، تلفُّظ، مرسَلة لغوية، (نظرية) أفعال الكلام، عجمة ذات قيمة تداولية، لفيظ وفعل إنجازيان، معنى واضح ومعنى ضمني، افتراض مسبق، عجمة ذات مضمون افتراضي مسبق، عجمة معرّفة تداولياً.

التداولية

تعريف مفهوم التداولية

يمكن تعريف مفهوم التداولية الذي سنتناوله في هذا الفصل بالطريقة التالية:

إن **التداولية** هي مجمل الظواهر المسماة بالظواهر التداولية التي تربط اللغة بسياق انتاج اللفائظ والمسمى **سياق التلفظ**.

حين نأخذ التداولية بالاعتبار نتمكن من فهم القيود السياقية التي تنطبق على استعمال اللغة، والتي تجعل هذه الأخيرة تعمل كنظام علامات فاعل أو غير فاعل. مثلاً، يجب الابتعاد عن تحليل اللغة تحليلاً معجمياً ونحوياً صرفاً حتى نتمكن من شرح السبب الذي يجعل الجواب المقدّم في الحوار التالي غير مناسب في العديد من سياقات التلفظ:

(1) ـ ماذا اقتنيت كحيوان منزلي عندما كنت صغيرة؟

ـ كان لديّ حيوان لبون.

سيرتدي التحليل المعجمي والدلالي أهمية كبيرة لتفسير الخلل الوظيفي في الحوار (**1**)، لكنه لن يكون كافياً[1]. يجب في هذا الصدد امتلاك أدوات لنمذجة الظواهر التداولية.

كثيراً ما توضع التداولية على طرفي نقيض مع الدلالية (أي الدراسة الدلالية للغات)[2]. لكن في هذه الحالة، نستعمل مصطلح **تداولية** للإشارة إلى **مجال دراسي** يهتم بدراسة الظواهر التداولية. لسنا على قناعة بأن علماً من هذا النوع موجود، ولا بأنه ممكن الوجود. فحين نخرج من وصف تركيبة الشيفرة اللغوية بحدّ ذاتها، ندخل بالضرورة في حقول دراسية تتصل بالظواهر التداولية. وهكذا، فإن اللسانيات المطبقة على التعليم أو على التعلّم وعلى علم اللسانيات الاجتماعية... إلخ، هي كلها فروع «شرعية» من علم اللسانيات تحتم الأخذ بالاعتبار الظواهر التداولية. وإذا ما سعينا إلى عزل التداولية في مجال خاص بها، سنجد أنفسنا أمام مجال دراسي مبهم وهجين ينقصه التجانس المطلوب لتعريف فرع معين من اللسانيات. هذا هو السبب الذي يحدو بنا إلى عدم استعمال مصطلح تداولية إلا للإشارة إلى مجموعة من الظواهر، لا للإشارة إلى مجال دراسي محدد. لكن ينبغي أن نتذكر أن استعمال المصطلح بالطريقة الأخرى (للإشارة إلى مجال دراسي) شائع جداً.

---

(1) لن يكون أي حديث حول الكلام موثوقاً ما لم نقم مسبقاً بتحليل اللغات تحليلاً بنيوياً جيداً؛ على أي حال، كان هذا هو السبب الأساسي الذي قدمه سوسور ليستثني الكلام من حقل دراسة اللسانيات. كان موقفه هذا مبرراً في بدايات القرن العشرين، في حقبة كان يتعيّن فيها بناء اللسانيات كعلم؛ بيد أن مراجعة هذا الموقف مشروعة تماماً في أيامنا هذه.

(2) راجع التمييز الذي أقمناه في الفصل الأول بين دلالية لغة ما (وهي مركّبة بنيوية في اللغة المعنية) والدراسة الدلالية (التي هي فرع من علم اللسانيات).

طبيعة التبادلات اللغوية

إن مصطلح **التبادل اللغوي** وتعابير مثل **تبادل الحديث** تبيّن أننا كثيراً ما نتصور التواصل اللغوي على المستوى المفهومي كما لو أنه نوع من معاملة: تبادل **مرسلات** بين المتكلم والمرسَل إليه.

يمكن وصف التبادل اللغوي بطريقة كاريكاتورية أنه آلية منقسمة إلى أربع عمليات تعاقبية أساسية في حدّه الأدنى وهي:

1. بناء المرسَلة وترميزها ترميزاً لغوياً من جانب المتكلم،
2. إرسال المرسلة إرسالاً جسدياً من جانب المتكلم،
3. تلقي المرسلة تلقياً جسدياً من جانب المرسل إليه،
4. فك رموز المرسلة من جانب المرسل إليه.

من الواضح أن هذه الطريقة في نمذجة التواصل اللغوي غير كافية: فهي تفترض أن التواصل ناجح في حال كانت المرسلة التي يفك المرسَل إليه رموزها هي ذاتها التي رمّزها المتكلم. بيد أن التواصل لا يتم بهذه الطريقة المباشرة.

تبلغ الظواهر الأساسية التي تتضح بصعوبة في هذه المقاربة ست ظواهر على الأقل.

1. إن الجمل ملتبسة بشكل عام. وحتى تُنقل المرسلة، يجب أن يزيل المرسل إليه التباس الجملة أو أن يكون على الأقل قادراً على التعرف بشكل أولوي إلى المعنى المناسب. ثمّة مبادئ، إذاً، تحكم إزالة الالتباس والفهم. ولا تؤخذ هذه المبادئ في الحسبان في المراحل المذكورة أعلاه بما أنه ينظر إلى الفهم بأنه مجرد فك رموز، بينما هو بالأحرى **تفسير**.

2. يمكن لجزء من المرسلة التي نريد نقلها ألا يكون مشفّراً

بشكل واضح في المرسلة المنقولة؛ مثلاً التعرف على المرجع الدقيق (راجع الفصل السادس). إذا قلنا:

(2) C'est le premier homme à avoir marché sur la lune

(هذا أول رجل مشى على القمر).

ربما فهم محدثنا الشيء نفسه الذي سيفهمه في ما لو قلنا:

(3) C'est Neil Armstrong

(هذا نيل أرمسترونغ)

لكننا لم نتلفظ به بطريقة واضحة. وربما كانت الجملة **(2)** تتحدث عن تان تان (Tintin) (انظر كتاب إرجيه (Hergé): *On a marché sur la lune**).

3. ليست نوايا المتكلم مرمّزة مباشرة بالضرورة في المرسلة. وحدها العودة إلى السياق ستسمح بتوضيحها. مثلاً، إذا قال أستاذ لطلابه:

(4) N'oubliez pas de faire vos lectures!

(لا تنسوا القيام بقراءاتكم!).

قد يكون هذا لتذكيرهم بعمل، أو لتهديدهم (ـ إن لم تقوموا بقراءاتكم، لا تلوموا إلا أنفسكم إذا رسبتم في الامتحان)... إلخ.

وقد يقول الأستاذ ذاته إلى طلابه:

(5) J'ai lu tout Proust

(لقد قرأت كل مؤلفات بروست).

(*) إحدى مغامرات تان تان.

لا ليوصل المرسَلة المعبّر عنها، لكن سعياً إلى إثارة إعجابهم، مثلاً.

حتى يتم تبادل المعلومات، من المهم أن يتعرف المرسَل إليه بدقة إلى طريقة تفسير اللفيظ، كمجرد نقل معطيات أو كوعد أو كتهديد... ثمة عناصر إخبارية إذاً، موجودة في عملية التواصل وهي لا تنتمي حقاً إلى المرسَلة **اللغوية** المنقولة. ويجب على الأقل أن نزيد على هذه المرسلة ما هو غير مرمّز بواسطة اللغة لنُنَمْذِج التبادل اللغوي.

4. لدينا حالات تختلف فيها المرسلة التي نريد نقلها اختلافاً كاملاً عن المعنى الحرفي للفيظ المنتَج. وقد تكون أحياناً في تناقض تام مع المعنى الحرفي، حين نقول مثلاً:

Ah! Bravo! **(6)**

(آه! أحسنت!).

عندما يسكب شخص ما كأسه على الطاولة. وفي الواقع، نحن نريد أن نبدي امتعاضنا، لكننا نتلفظ بجملة تعبّر **حرفياً** عن الاعجاب بما حصل.

5. يمكن أيضاً أن نعبّر أكثر مما نقول. المثال الكلاسيكي والذي غالباً ما يذكر في مقدمة دروس التداولية هو الشخص الذي يدخل إلى حجرة ويقول:

Il fait froid ici! **(7)**

(الجو بارد هنا!)

وهو في الحقيقة يطلب من محدثه أن يغلق النوافذ. وتشكل فقرة الأغنية التي وضعناها في مقدمة هذا الفصل مثالاً أكثر تعقيداً على هذا النوع من الظواهر.

6. قد لا يكون التواصل هو الهدف الأول لتلفظ ما، بل إن الهدف قد يكون إنجاز نوع من العقود الاجتماعية حسب قواعد شعائر معينة، مثلاً:

(8) أ. Je vous déclare mari et femme

(أعلن أنكما قد أصبحتما زوجاً وزوجة).

ب. La séance est ouverte

(افتُتِحت الجلسة).

إن التواصل اللغوي، إذاً، أكثر بكثير من مجرد تبادل مرسلات ومن مجرد صفقة ترتكز على سمات نظام العلامات اللغوية. حتى نبيّن بالكامل هذا النوع من التواصل، يجب أن نأخذ بالحسبان نوعين على الأقل من العوامل السياقية، وهي:

1 ـ أنظمة الأعراف الاجتماعية والمعتقدات المشتركة بين المتكلم والمرسل إليه،

2 ـ الاستدلالات التي يجريها المرسل إليه ليفسر لفيظاً وما يرتبط به من فرضيات يضعها المتكلم بوعي منه أو من دون وعي حول آليات الاستدلال التي سيطلقها لفيظه عند المرسل إليه.

نظرية أعمال الكلام

لن ندرس دراسة معمّقة مختلف المفاهيم النظرية المقترحة لنمذجة الظواهر التداولية التي تتدخل في التواصل اللغوي. ونكتفي بالتطرق إلى أشهر هذه المفاهيم بشكل مختصر، وهو مفهوم عمل الكلام. وسيفيدنا هذا الأخير في ما سيلي من هذا الفصل حينما نجري الربط بين التداولية والعجمات ذات القيمة التداولية.

إن **نظرية أعمال الكلام** (بالإنجليزية *Speech Act Theory*)، التي قدمها في الستينيات فيلسوف اللغة جون أوستن[3] (John Austin)، تسلّم بنموذج للتواصل يأخذ في الحسبان بعض الظواهر التداولية المذكورة أعلاه.

يقول أوستن إن الحدث اللغوي يوصف بأنه إنجاز متزامن لثلاثة **أعمال كلام** (مسماة أيضاً أعمال لسان) وهي:

1. عمل مسمّى **تكلّمي**، أي إنتاج لفيظ لغوي وعمل التلفظ به،

2. عمل مسمّى **تحقيقي**، أي التواصل اللغوي ذاته وعمل نقل معلومة معينة بواسطة اللغة،

3. عمل مسّمى **مقامي**، أي الوصول إلى أهداف أبعد من التلفظ، والتي قد تفوت المرسَل إليه حتى لو أن هذا الأخير يتقن اللغة ويفهمها تماماً؛ يتضمن هذا العمل العمل التحقيقي إضافة إلى آثاره الممكنة.

وهكذا، حينما ترد شيمان (Chimène) على رودريغ (Rodrigue) بجملتها الملطفة الشهيرة في مسرحية «لو سيد» لـ كورنايّ، المشهد الرابع من الفصل الثالث، (Corneille, *Le Cid*, Acte III, sc. IV):

Va, je ne te hais point **(9)**

(إذهب، فأنا لا أكرهك البتة).

هي تقوم هنا بعمل التلفظ، أي إصدار هذه الجملة (عمل تكلمي). وهي ترسل أيضاً مرسَلة إلى دون رودريغ (عمل تحقيقي)،

---

(3) John L. Austin, *Quand dire c'est faire* (Paris: Seuil, 1970).

وهي المرسلة التي يمكن أيضاً أن نعبّر عنها بكلمات أكثر وأناقة أقل، كما يلي:

(10) Ça va maintenant. Tu peux aller faire ton devoir. Et puis, rappelle-toi, je ne t'en veux pas.

(حسناً الآن. بإمكانك أن تذهب للقيام بواجبك. ثمّ، تذكر أني لست حاقدة عليك).

هذا العمل التحقيقي يجب أن يطلق استدلالاً لدى دون رودريغ حتى يسير التبادل اللغوي بشكل جيد. شيمان تتوقع أن يستدلّ محدثها من مضمون الجملة **(9)** مضموناً إضافياً مع الأخذ في الحسبان الوضع الدرامي المحيط، وهذا المضمون الإضافي هو:

(11) En fait, je suis même toujours follement amoureuse de toi, quoi qu'il advienne.

(حتى أني ما زلت في الواقع، مغرمة بك إلى حدّ الجنون، مهما حصل)

تقوم شيمان بعمل مقامي حينما تطلق آلية الاستدلال هذه. لقد فهم الواحد منهما الآخر، هي ودون رودريغ حينما يرد هذا الأخير على **(9)** بجملة قدرية تقول:

(12) Tu le dois

(يجب أن تكرهيني).

والمرسَلة الضمنية في (12) هي:

(13) Tu ne dois plus m'aimer

(يجب ألاّ تحبيني بعد الآن).

يجب أن نتمكن من نمذجة كل هذه المعاني الخفية في التواصل اللغوي. وتعتبر نظرية أعمال الكلام الخطوة الأولى في هذا الاتجاه. لن نتطرق إلى مختلف المقاربات ونظريات نمذجة الظواهر التداولية. إن القارئ المهتم بآلية الاستدلال المتداولة في التواصل اللغوي يمكنه أن يبدأ بدراسة نمذجة **منطق الحديث** لـ بول غريس (Paul Grice). وكمقدمة لأعمال غريس، ننصح بالعودة إلى الفصل الثاني من ريبول وموسكلير (1998)، الذي نذكره في قائمة القراءات المكمّلة.

لننتقل من دون مزيد من الانتظار إلى دراسة ما سمّيناه بـ **التداخلات التداولية في المعجم**، أي إلى الحالات التي نأخذ فيها بالاعتبار العوامل التداولية في المركبة المعجمية للشيفرة اللغوية.

عجمات ذات قيمة تداولية

سندرس ثلاثة أنواع من **العجمات ذات القيمة التداولية**:

1. الأفعال الإنجازية،
2. العجمات ذات المضمون الافتراضي المسبق،
3. العجمات المعرّفة تداولياً.

الأفعال الإنجازية

نشير إلى أن الأعمال المقامية «أقل لغوية» من الأعمال التحقيقية، فهذه الأخيرة ترتبط مباشرة بالموارد المعجمية أو النحوية المستعملة في اللفائظ. وهكذا يمكننا أن نربط مختلف أنواع الاعمال التحقيقية (توكيد، طلب، سؤال...) بعجمات خاصة في اللغة مثل:

AFFIRMER, DEMANDER, [demander à quelqu'un de

أكّد، طلب [طلب من faire quelque chose], INTERROGER...) أحدهم أن يقوم بعمل ما] **سأل**...) أما نمذجة إتمام الاعمال المقامية فهو يختص أساساً بنمذجة الواقع الخارج عن اللغة ونمذجة بعض آليات الاستدلال التي لا ترتبط بالضرورة باللغة.

وهكذا، فإنه، انطلاقاً من مفهوم العمل التحقيقي، سنتمكن من إقامة صلة مباشرة بين المعجم والظواهر التداولية. لنبدأ لهذا بتقديم مفهوم اللفيظ الإنجازي الذي اقترحه أوستن.

يقال عن لفيظ إنه إنجازي في حال امتلك الخاصيتين الآتيتين:

1. حين يعيّن عملاً أنجزه المتكلم لحظة التلفظ، مثلاً قول

(14) أنا أقبل

يعين عملاً معيناً (وهو قبول المتكلم بشيء ما).

2. يهدف التلفظ بهذا اللفيظ إلى إنجاز هذا العمل؛ فمجرّد تلفّظ المتكلم بـ**(14)** يعني انه ينجز عمل قبول شيء ما.

يمكننا بهذه الطريقة أن نقارن اللفيظ الإنجازي **(14)** باللفيظ القريب منه تركيبياً، لكنه غير إنجازي مثله وهو:

(15) أنا أفكر

يعيّن هذا اللفيظ عملاً يقوم به المتكلم، وربما كان هذا الأخير يفكر حقاً إبّان عملية التلفظ بـ **(15)**. بيد أن التلفظ بهذه الجملة ليس هو ما **يجعل** المتكلم يفكر. أما بالنسبة إلى **(14)**، فالأمر يختلف تماماً لأن التلفظ بـ **(14)** يسمح حقاً للمتكلم بإنجاز عمل القبول بشيء ما.

ثمّة على الأقل نمطان من اللفائظ الإنجازية:

1. اللفائظ الإنجازية الواضحة التي تحتوي على عنصر واحد أو أكثر من العناصر المعجمية المرتبطة مباشرة بالعمل المنجز:

(16) أ. je vous déclare mari et femme

(أعلن أنكما قد أصبحتما زوجاً وزوجة).

ب. Je déclare la séance ouverte

(افتتحت الجلسة).

ج. je vous ordonne de partir

(آمرك بالمغادرة).

2. اللفائظ الإنجازية الضمنية:

(17) Echec et mat!

(الشاه مات!)(*).

إن اللفائظ الإنجازية الواضحة مثيرة للاهتمام بشكل خاص في دراسة الدلالية المعجمية بما أن كل لغة تحتوي على أفعال مسماة «أفعالاً إنجازية» باستطاعتها السيطرة على تركيبة لفائظ مثيلة. أما استعمال الفعل على وجه إنجازي فهو يتم بالضرورة بصيغة المتكلم المفرد وبزمن الحاضر الإخباري(4) (présent de l'indicatif). لنقارن بين المثالين التاليين:

(18) أ. Je te demande/ te supplie/ t'ordonne de partir

(أنا أطلب منك/ أرجوك/ آمرك أن تذهب).

(*) تقال هذه العبارة في لعبة الشطرنج حينما يحاصر الملك الحصار النهائي. أما العبارة الفرنسية، فهي قد استعيرت من العربية «الشاه مات» لتصبح Echec et mat.

(4) بالطبع، هذا الشرط مطبق على اللغة الفرنسية وعلى كل لغة تمتلك نظاماً مماثلاً لتصريف أزمنة الأفعال. أما بالنسبة إلى اللغات التي لا تمتلك نظاماً مماثلاً، فإن استعمال الأفعال يجب أن يكون في تراكيب موازية للمتكلم المفرد في الحاضر الإخباري.

ب. Je t’interroge sur ton âge

(أنا أسألك عن سنّك).

لا تستخدم الجملة (18 ب) إلا لملاحظة حدثٍ، لا للسؤال. يمكن مثلاً أن تظهر في السياق الآتي:

(19) Je t’interroge sur ton âge et toi tu te fâches!

(أنا أسألك عن سنّك وأنت تغضب!).

بيد أن الجملة (**18 أ**) تستخدم بشكل طبيعي جداً للتعبير عن طلب: المتكلم يطلب من محدّثه (يرجوه أو يأمره) أن يغادر المكان.

وبالتالي، يمكن القول إن DEMANDER, SUPPLIER, ORDONNER كلها أفعال إنجازية، بالفهامات أعلاه. أما الفعل INTERROGER، بالمقابل، فهو ليس فعلاً إنجازياً. ونلاحظ في هذا الصدد أن فهامة INTERROGER وهي مرادف تقريبي لـ DEMANDER ليست إنجازية كذلك. إن أي ناطق باللغة الفرنسية لن يسأل شخصاً عن سنه مستخدماً (**20 أ**) بل سيطرح سؤالاً مثل (**20 ب**):

(20) أ. Je te demande ton âge

(أطلب منك سنّك).

ب. Quel âge as-tu?

(كم تبلغ من العمر؟).

لا وجود لأي سبب منطقي حتى يكون الأمر على هذا النحو. وحتى المتكلم الناطق بالفرنسية كلغة أُمّ يجب أن يختبر استعمال الإنجازي بالنسبة إلى فعل معين ـ كما فعلنا في (**18 أ ـ ب**) ـ قبل

أن يتمكن من القول بكل ثقة إن هذا الفعل إنجازي أو غير إنجازي. هذا ما يجعل من الطابع الإنجازي الموجود لدى بعض الأفعال ظاهرة لسانية بامتياز تدخل في إطار الدراسة المعجمية من دون منازع.

عجمات ذات مضمون افتراضي مسبق

سندرس الآن حالة تقاطع تداولي ثانية في المعجم، هي حالة العجمات التي يحتوي معناها على واحد أو أكثر من الافتراضات المسبقة. حتى نفي مفهوم الافتراض المسبق حقه، يجب أولاً أن نحدد مفهوم المعنى الضمني الذي ذكرناه بخصوص الأفعال الإنجازية.

المعنى الواضح والمعنى الضمني في اللفائظ: يمكن التعرف على نوعين من المضامين الدلالية التي تحملها اللفائظ:

1. المعنى الواضح، وهو ما ينقله المتكلم «جهاراً» بواسطة اللفيظ المعنيّ،

2. المعنى الضمني، وهو ما ينقله المتكلم «بطريقة خفية» بواسطة اللفيظ.

ومع هذا، فإن المعنى الضمني جزء من المعنى الحرفي في لفيظ ما. هذا يعني أن التعبير عنه هو محصلة مباشرة لاستعمال عناصر معينة من الشيفرة اللغوية. وهو ليس عنصراً إخبارياً يفرض على المرسل إليه، حتى يدركه، أن يقوم باستدلالات ذات طبيعة غير لغوية.

يرجع التمييز بين المعنى الواضح والمعنى الضمني إلى الطريقة

التي يقدم فيها المتكلم المعلومة المنقولة إلى المرسل إليه. ويختص هذا التمييز إذاً، بكيفية التركيب التواصلي للفائظ، وهذا مفهوم قد صادفناه مرات عديدة وبالأخص في الفصل السادس.

تعريف مفهوم الافتراض المسبق: بعد تحديد مفهوم المعنى الضمني، يمكننا أن ندرس طريقة عمل **الافتراض المسبق** الذي يعتبر حالة خاصة من حالات المعنى الضمني.

دعونا نتخيل أن جريمة سرقة قد وقعت، وأن لدى السارق أسباباً تجعله يعتقد أنه مشتبه به لدى الشرطة. يسأله أحد أصدقائه وهو يجهل الذنب الذي اقترفه عن سبب توتره ليفضح السارق نفسه بنفسه، ويجيب من دون أن يفكر قائلاً:

(21) الشرطة على علم بأني المذنب.

إذا كان بمقدورنا أن نقول إن هذا الشخص قد «فضح نفسه» بجوابه هذا، فلأن الجواب يحتوي على معلومة، حتى وإن كانت ضمنية، إلا أنه يمكن تماماً التعرف إليها وهي الافتراض المسبق القائل «أنا المذنب».

ندرك هذا الافتراض المسبق بشكل فوري، من دون أن نضطر إلى استنتاج أي شيء كان من الكلام الذي سمعناه. وهذا الافتراض المسبق لغوي بالكامل بطبيعته، وهو جزء من المعنى الحرفي لـ **(21)**. فحين نقول:

أ يعلم **ب**

نقل **بالضرورة** بشكل ضمني مقولة أن **ب** صحيح.

يجب أن نميّز بين نوعين من الافتراضات المسبقة: الافتراضات المسبقة المعجمية والافتراضات المسبقة الجُمَلية.

1. ترجع أصول الافتراض المسبق المعجمي إلى استعمال عجمة معينة تحمل هذا الافتراض بداخلها. هذه هي الحالة المبينة في المثال (**21**) أعلاه، حيث إن وجود الافتراض المسبق هو محصلة مباشرة لاستعمال العجمة **علم**. وهكذا يمكن مقارنة (**21**) بالجملة التي كان من المفترض بالسارق أن يستعملها حتى لا يكشف نفسه وهي:

(**22**) **تعتقد** الشرطة أني المذنب.

2. الافتراض المسبق الجملي هو محصلة التركيبة الداخلية للمرسلة التي تعبر عنها الجملة، ويستحيل أن نقرنه باستعمال عجمة معيّنة. تبيّن الجملة التالية هذا النوع من الافتراضات المسبقة:

(**23**) إنها تتحدث مع مُعجَب

← الافتراض المسبق = «لديها معجب»

بالطبع، نحن نهتم أساساً بظاهرة الافتراضات المسبقة المعجمية بما أننا نركز عملنا في هذا الكتاب على دراسة الدلالية **المعجمية**.

كثيراً ما نجد صعوبة في التعرّف إلى الافتراضات المسبقة بما هي معانٍ ضمنية. يجب أن نلجأ لهذه الغاية إلى اختبارات لغوية. ونستخدم عامة «مقاومة» النفي كمعيار يبرز الافتراضات المسبقة، ولاسيَّما وأن هذه الأخيرة تظل مؤكّدة حتى عندما يتم نفي اللفيظ الذي يحتويها. مثلاً:

(**24**) لا تعلم الشرطة أني المذنب

← الافتراض المسبق = «أنا المذنب»

سمة الافتراضات المسبقة هذه لافتة، وكثيراً ما تعتبر تعريفاً لها. ويقال بالتالي إن الافتراض المسبق للفيظ **ل** هو معنى ينقله **ل**، ويبقى

مؤكداً حتى عندما يتعرض **ل** النفي. بيد أن تعريفاً من هذا النوع لا يبدو لنا مرضياً بالكامل، وهذا لسببين.

أولهما ما قلناه للتو في ما يخص النفي ينطبق أيضاً على الاستفهام. فجملة

(25) هل تعلم الشرطة أني المذنب؟

تحمل الافتراض المسبق ذاته كما في **(21)** و**(24)**. يجب بالتالي أن نتمّم تعريف الافتراض المسبق بقولنا إنه «يبقى حياً» حتى بعد الاستفهام.

ثانيهما، أن التعريف المرتكز على مقاومة النفي، كما جاءت صياغته، يركز على اختبار التعرف إلى الافتراض المسبق، وليس على قيمته التداولية. ومع هذا، يجب أن يشدّد التعريف أولاً على أن توصيل شيء ما بأنه افتراض مسبق يفرض قيوداً قوية على ما يستطيع «المرسل إليه»، أو حتى «المتكلم»، فعله بعد أن تتمّ عملية إنتاج اللفيظ، لاسيَّما وأنه من الصعب، في وضعية حوار، معارضة معلومة مبنية على افتراض مسبق بالمقارنة مع معلومة منقولة بشكل واضح. يكفي للاقتناع بما نقول، أن نقارن بين السؤالين التاليين ونتخيل أنهما قد طُرِحا على رئيس حكومة خلال حملة انتخابية.

(26) **أ**. هل تعتقدون أن حكومتكم ستعرف كيف تتجنب معاودة الأخطاء الفادحة التي ارتكبتها في الماضي؟

ب. ارتكبت حكومتكم أخطاء فادحة في الماضي، هل تظنون أنكم قادرون على تجنب معاودة القيام بها؟

من المؤكد أن السؤال الأول أكثر مكراً، فهو ينصب فخاً للمرسَل إليه الذي يجب أن يتجنب تماماً الإجابة بـ نعم أو لا، حتى لو كان السؤال يدفعه نحو أي منهما. فأي واحدة من هاتين الإجابتين تعني أنه قد قبل بالافتراض المسبق الذي يقول: «حكومتكم قد

ارتكبت أخطاء فادحة». أما السؤال (**26 ب**) فهو ينقل في المقابل التأكيد ذاته، لكن بطريقة واضحة ما يترك إلى المرسل إليه فسحة أكبر إن أراد الاعتراض عليه.

يدل هذا المثال كم أن نقل معلومة على شكل افتراض مسبق لهو موازٍ لسيطرة جزئية من جانب المتكلم، على ما سيلي من التبادل اللغوي. لهذا السبب، ترتدي تسمية «الافتراض المسبق كعمل تحقيقي» التي أطلقها أوزوالد دوكرو (Oswald Ducrot)، طابعاً شرعياً ـ انظر دوكرو (1972) في القراءات المكملة لهذا الفصل.

إن النواقص التي تشوب التعريف «التقليدي» للافتراض المسبق، ولاسيَّما الأهمية القليلة المعطاة للمظهر التداولي في هذا المفهوم، فادحة بما فيه الكفاية حتى تجعلنا نستبعده. ونقترح تبني التعريف التالي الذي يبدو لنا ممتازاً من جميع النواحي.

أ يفترض مسبقاً **ب** [**ب** هو افتراض مسبق لـ **أ** (ملاحظة الكاتب)] في حال، وفقط في حال، كلما تم تأكيد **أ** أو إنكارها أو تحويلها إلى استفهام، لا يستطيع المتكلم إنكار **ب** من دون أن يناقض نفسه.

Mørdrup, Ole (1975). «Présuppositions, implications et verbes français», *Revue Romane*, vol. X, no. 1, p. 128.

وصف الافتراضات المسبقة المعجمية: كما رأينا، ترتبط الافتراضات المسبقة المعجمية بطريقة ذاتية بعجمات خاصة في اللغة هي «**العجمات ذات المحتوى الافتراضي المسبق**». وتشكل هذه العجمات قيوداً على نمط التفاعل الذي يمكن أن ينجم عن استعمالها في وضعية الكلام. لذا، يفضل على الدوام الإشارة بوضوح إلى الطبيعة الافتراضية المسبقة لهذه المركبة في المعنى أو تلك الواردة في التعريفات المعجمية.

لنأخذ مثال حالة العجمة **أَسِف**، أسف **أ** على **ب** يفترض مسبقاً صحة المعلومة التي تقدمها حجة **ب** الثاني. هذا ما تثبته الجمل الآتية التي تحمل جميعها الافتراض المسبق نفسه وهو: «وصل جول متأخراً».

(27) أ. أَسفَ جول على وصوله متأخراً.
ب. لم يأسف جول على وصوله متأخراً.
ج. هل أَسف جول على وصوله متأخراً؟

من الوسائل الجيدة لإظهار الطبيعة الافتراضية المسبقة لدى مركّبة معينة في المعنى هو وضعها في موضع خاص من التعريف المعجمي، مثلاً:

(28) «**أ** يأسف على **ب**» ≅ «**أ**، الذي فعل **ب**، يظن أنه ما كان يجب أن يفعل **ب**».

من المؤكد أن هذا التعريف ليس كاملاً، لكن من حسناته أنه يعزل بوضوح الافتراض المسبق القائم في فعل **أسف**. كما تبلغنا الجملة **(28)** بشكل «ماكر»، من حيث طريقة تركيبها، أن «**أ** قد فعل **ب**» فتفرض نوعاً ما على المرسَل إليه أن يقبل بـ **ب** كوضع قائم.

لندع جانباً الآن موضوع الافتراض المسبق، وهو موضوع دراسي لا ينضب لننكب على حالة تقاطع تداولي أخيرة في المعجم.

عجمات معرّفة تداولياً

بعض عجمات اللغة، التي نقترح تسميتها بـ **عجمات معرفة تداولياً**(5) تقيم علاقة مميزة مع التداولية لأنها وجدت لتستعمل في سياق تلفظ معين. يشكل تمييز هذا السياق التلفظي جزءاً لا يتجزأ من مدلول هذه العجمات.

---

(5) وهي مسماة في نظرية المعنى . النص بـ pragmatème.

لننظر إلى بعض أمثلة عن العجمات المعرفة تداولياً، وسنلاحظ أنها أساساً من العبارات.

لنفترض أن شخصاً ما أراد أن يضع لافتة يعلم فيها السائقين أنهم لا يستطيعون ركن سياراتهم على أرض هي ملك له. يمكنه بالطبع أن يكتب على لافتته أياً من اللفائظ الآتية:

(29) أ. Ne stationnez pas

(لا تقفوا هنا).

ب. Vous n’avez pas le droit de vous garer

(لا يحق لكم أن تركنوا هنا).

ج. Impossible de stationner

(الوقوف مستحيل).

سيفهم الجميع بالطبع معنى هذه اللافتات، مع هذا فهي لا تتفق مع الطريقة النموذجية لنقل هذه المرسلة. أما اللافتتان «الجيدتان» فستكونان على الشكل التالي:

(30) أ. Défense de stationner

(ممنوع الوقوف).

ب. Stationnement interdit

(الوقوف محظور).

أفضل طريقة لوصف ظاهرة كهذه، نظراً إلى طابعها الاعتباطي، هو التسليم بوجود عجمتين معرّفتين تداولياً على الأقل يمكن استعمالهما في هذه الوضعية وهما: DEFENSE DE

STATIONNER و STATIONNEMENT INTERDIT.

يبدو الطابع الاعتباطي لهذه العجمات المعرفة تداولياً بوضوح أكبر حينما نسعى إلى ترجمتهما. فوحدها (**31 أ**) صالحة للاستعمال إذا ما أردنا لافتة نموذجية بالإنجليزية(*).

(**31**) أ. No parking

ب. Parking forbidden

فلنأخذ مثال لافتة أخرى. كيف يمكن أن نؤشر إلى أن جداراً ما قد أعيد دهنه وأنه ينبغي الانتباه إلى عدم لمس الدهان؟ بالطبع، إن (**32 أ**) هي اللافتة «اللِّسْنية» حقيقة. واللافتة (**32 ب**) أقل شيوعاً، أما (**32 ج**) فهي حقاً غريبة.

(**32**) أ. Peinture fraîche

(دهان غير جافّ).

ب. Attention à la peinture

(انتبه للدهان).

ج. Vient d'être peint

(دُهِن للتوّ).

لننتقل إلى مجال آخر، ولنأخذ مثال العجمة التي نستعملها باستمرار في الحياة اليومية. إليكم سياق التلفظ الآتي:

يوجه الشخص **أ** الكلام إلى الشخص **ب** للمرة الأولى في يومه

(*) أما بالعربية، فوحدها «ممنوع الوقوف» هي التي تصلح وما تبقى يمكن اعتباره ترجمة حرفية للجمل هدفها أن يفهم القارئ معنى الجملة باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

هذا. (وربما لم يتكلم معه منذ عدة أيام). يسعى **أ** إلى إقامة اتصال بشكل ودود، لكن تقليدي، أي إنه لا يسعى إلى القيام بشيء خاص أو فريد من نوعه.

انطلاقاً من كل هذه القيود التداولية، قد يقول **أ**:

(33) كيف حالك؟

العجمة **كيف حالك؟** هي عجمة محددة تداولياً. ولا يمكن أن نكتفي بإعطاء تعريف تحليلي لتوضيح قيمتها اللغوية، يجب أن نقرنها أيضاً بسياق تلفظ خاص ونشير إلى الإجابات النموذجية الصالحة لها، بما أنها سؤال. تشكّل هذه المعلومة في الحقيقة جزءاً من الشيفرة اللغوية بحدّ ذاتها، فالأسئلة والأجوبة الممكنة تسير جنباً إلى جنب كما نرى في هذين الحوارين، الفرنسي والإنجليزي، الآتيين:

(34) **أ**. Comment ça va?

Ça va.

ب. How are you keeping?

Fine.

نلاحظ أن القليل من القواميس تقدم معلومات تداولية برفقة عجمات من هذا النوع. في الواقع، إنها القواميس الثنائية اللغة هي التي تعطي المثل الصالح، كما نرى في هذه الفقرة من **قاموس روبرت وكولينز** (1995) (*Robert & Collins*):

(35) Aller [...] (*état de santé*) [...] (comment) ça va? ou comment va la santé? - ça va how's things? ou how are you keeping? - fine *ou* not so bad [...]

ستسمح هذه الملاحظة حول القواميس بمباشرة الانتقال إلى الفصل الأخير حيث نقيم صلة بين المفاهيم الأساسية في المعجمية والقاموسية (أي كتابة القواميس).

قراءات مكمّلة

Reboul, Anne et Jacques Moeschler (1998). *La pragmatique aujourd'hui*, collection «Points Essais», no. 371, Paris, Editions du Seuil.

نوصي بشدة كل شخص لم يشعر باكتفاء مع مقدمتنا حول التداولية أن يقرأ هذا الكتاب وفضله أنه يقدم منظوراً متناسقاً حول التداولية بدل أن يقتصر على تقديم مختلف الأعمال المنجزة في هذا المجال (كما هي حالة العديد من المداخل إلى مختلف المجالات، للأسف).

Ducrot, Oswald et Jean-Marie Schaeffer (1995). «Langage et action», dans: *Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage*, Paris, Editions du Seuil, pp. 776-783.

يقرأ لتقديمه نظرية أعمال الكلام لأوستن، على وجه الخصوص.

Ducrot, Oswald (1972). «La notion de présupposition: Présentation historique», dans: *Dire et ne pas dire*, Principe de sémantique linguistique, deuxième édition corrigée et augmentée (1980), collection «Savoir», Paris, Hermann, pp. 25-67.

يقدم هذا النصّ نظرة إجمالية على الافتراض المسبق. أما الكتاب بأكمله، فهو يدرس هذا المفهوم بطريقة معمقة جداً.

الفصل العاشر

من المعجمية إلى القاموسية

لا أَعِد بشيء كامل؛ لأن أي شيء إنساني
افتُرِض به أن يكون كاملاً، سيكون لهذا
السبب بالذات، ناقصاً لا محالة.

هيرمان ملفيل

(Herman Melville, *Moby Dick*)

سنصب اهتمامنا الآن على تحرير القواميس وهي «نتاجات فرعية» بعض الشيء للمعجمية كما أن القواعد هي النتاجات الفرعية لدراسة تراكيب اللغات وتصريفها. يمكن أن يشكل تقديم القواميس موضوع كتاب بأكمله ولا نهدف هنا إلى محاولة القيام بهذه العملية بطريقة مركزة في بضع صفحات، بل يهدف الفصل الراهن إلى إقامة صلة واضحة بين مفاهيم المعجمية «الخالصة» التي قدمنا لها حتى الآن وإشكالية تحرير القواميس.

إن القواميس في غالبيتها أعمال من كتابة اختصاصيي اللغة وموجهة إلى جمهور من غير الاختصاصيين. كما أن الجمهور العريض يرى القواميس رموزاً للغة بحدّ ذاتها. فحين نشتري قاموساً نكون كمن يتملك المعرفة الحقيقية لماهية اللغة. قد يكون الإيمان

بعصمة القواميس كاملاً أحياناً لننسى أن هذه الأعمال من صنيع بشر يأكلون ويشربون وينامون ويتعبون كما أنهم يخطئون وينسون ويجهلون بعض المعطيات... لا شك في أنه من الصعب القضاء على أسطورة شمولية القواميس. قد يقبل كثير من الناس بأن «كل كلمات اللغة» غير موجودة في قاموسهم المفضل، لكنهم يؤمنون إيماناً راسخاً بأن وصف «كلمة» معيّنة ـ ونحن نسميها لفظة ـ لن يكون إلا كاملاً وصحيحاً.

لهذا السبب افتتحنا هذا الفصل بهذا القول الجميل لملفيل. فالقواميس، من حيث إنها نتاجات النشاط الانساني، هي جميعها، ناقصة ومغلوطة بطريقة ما. بيد أن هذا لا يغيّر شيئاً في كونها أدوات لا غنى عنها. وهكذا، يهدف هذا الفصل إلى ربط المعجمية بالقاموسية مثلما يهدف إلى إزالة الطابع الأسطوري عن القواميس. وليس القصد بتاتاً القيام بنقد عقيم من أعالي «علم» المعجمية مستمدين منه الحق في النقد من دون المشاركة في العمل الذي لا ينتهي، ألا وهو نمذجة المعجم. إن إزالة الأوهام الدائرة حول القواميس يجب، على العكس، أن تجعلها أكثر قرباً من القارئ وأكثر وضوحاً، كما يجب أن تثير لدى القارئ الرغبة في تعميق معرفته بالقاموسية وربما أيضاً الرغبة في الإنخراط هو نفسه في هذا المجال.

ينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة أجزاء رئيسة. سنطرح، أولاً، مقدمة عامة حول القواميس مميزين بين القواميس للعموم وبين القواميس النظرية. ثم نقدم المصطلحات الأساسية التي تستعمل لوصف تركيبة القواميس. وأخيراً، سنبيّن كيف ترمّز القواميس العامة المعلومة المعجمية التي عملنا لوضع سماتها على امتداد الفصول السابقة.

المفاهيم المعرّف عنها: قاموس، قاموسية، قاموس للعموم

وقاموس نظري، معجماتية، قاموس/ معجم لغوي (أحادي اللغة)، قاموس/ معجم ثنائي اللغة، قاموس تربوي أو تعليمي، تركيبة كبرى، مادة (من القاموس)، مادة فرعية، مدخل رئيس، مدخل، قائمة اسمية، تركيبة صغرى، تعريف قاموسي.

ما هو القاموس؟(*)

قواميس وقاموسية

إن **قاموس** لغة معينة هو جامع لمعجم هذه اللغة يقدم وصفاً لكل عجمة حسب نموذج ثابت نسبياً. تختلف المعطيات المقدمة عن كل عجمة من قاموس إلى آخر: طريقة اللفظ، الأصل، التعريف، الأمثلة التي تبيّن استعمالات العجمة... إلخ. إن القاموسية نشاط أو مجال دراسي يهدف إلى وضع القواميس/ المعاجم.

يستخدم مصطلح قاموس عادة لتعيين القواميس للعموم كقاموس *Le Petit Robert* أو *Le Petit Larousse*، وهما قبل كل شيء سلعتان مخصصتان للبيع[1]. إن وضع قواميس مثيلة يعني نوعاً ما ممارسة «المعجمية التطبيقية».

لكن **القواميس النظرية** موجودة أيضاً، وهي قواميس صمّمت كأدوات بحث في اللسانيات، وقد جرى تطويرها بهدف دراسة معجم اللغات. يمكن أن تشكل القواميس النظرية نماذج تجريبية لتحسين نوعية القواميس للعموم (شمولية، تناسق... إلخ). في ما يلي مثالان على قواميس نظرية:

(*) تم استعمال مصطلح «قاموس» وليس «معجم» لترجمة «dictionnaire» منعاً للالتباس، هذا لأن مصطلح «معجم» قد ورد في الكتاب كترجمة لمصطلح «lexique».

(1) إن مراجع كل القواميس المذكورة في هذا الفصل موجودة في قائمة المراجع في آخر الكتاب.

Mel’čuk, Igor [et al.] (1984, 1988, 1992, 1999). *Dictionnaire explicatif et combinatoire du français contemporain. Recherches lexico-sémantiques*, vol. I à IV, Montréal, Les Presses de l’Université de Montréal.

Wierzbicka, Anna (1987). *English Speech Act Verbs. A Semantic Dictionary*. Sydney, Academic Press.

تتطلب كتابة القواميس النظرية، كما كتابة القواميس للعموم، عملاً تحليلياً ضخماً لمعالجة البيانات المعجمية وتخزينها. وقد ازدادت أهمية مختلف هذه المهام المرتبطة بتحليل البيانات نفسها بقدر ما غزا استعمال الأدوات المعلوماتية تقنيات العمل القاموسي. هذا ما جعل البعض يعتبر أن عمل معالجة البيانات المعجمية وعمل إنتاج القواميس ينتميان إلى مجالي نشاط مختلفين.

لهذه الأسباب، اقترح القاموسيّ برنار كيمادا (Bernard Quemada) أن يتم التمييز بين مجالين دراسيين هما:

1. **القاموسية** (**lexicographie**): وهي المعتبرة كنشاط جمع ودراسة المعطيات المعجمية من دون أن تفضي بالضرورة إلى عملية إنتاج القواميس وحدها،

2. **المعجماتية** (**dictionnairique**): وهو مجال يهدف بوجه خاص إلى إنتاج القواميس.

إليكم كيف يبرر كيمادا هذا التمييز:

«بالنسبة إلي، أنا من التقت أبحاثه في المعجمية والقاموسية صدفة مع هذا التطور الجذري في أشكال الفكر والممارسات [الاستعانة بتحليل البيانات اللغوية تحليلاً معلوماتياً (ملاحظة الكاتب)]، فإن تعريف **القاموسية** لا يمكن أن يكون، في المرحلة الراهنة، سوى «إحصاء وتحليل أشكال ومعاني الوحدات المعجمية المنظور إليها في سياق استعمالاتها والمعتبرة في أوسع تضميناتها».

Quemada, Bernard (1987). «Notes sur *lexicographie* et *dictionnairique*», *Cahiers de lexicologie*, vol. 51, no. 2, p. 235.

تلخيصاً للوضع نقول إن ما هو مقترح هنا هو استخدام مصطلح جديد dictionnairique، للإشارة إلى نشاط قد نشأ منذ القدم واستخدام المصطلح الذي كان يشير تقليدياً إلى هذا النشاط القديم أي lexicographie (**قاموسية**) للإشارة إلى نشاط يشهد انطلاقة حديثة العهد، وهو تحليل البيانات المعجمية التي جمعت بواسطة أدوات معلوماتية. من المؤكد أن طريقة العمل هذه تحمل منطقها الخاص. لكن يبدو لنا من المفضل الاستمرار في استعمال lexicographie لتسمية نشاط كتابة القواميس (أي عمل القاموسيّ) مع اقتراح مصطلح جديد لتسمية عملية إحصاء وتحليل البيانات المعجمية. ولِمَ لا نسميها مثلاً بـ lexicanalyse (معجماتية)؟

لا ترتدي النقاشات الاصطلاحية أهمية إلا بقدر ما تُظهر مفاهيم أساسية وتحددها فتوضحها. حتى لو أننا لا نتبنى هنا استعمال مصطلح dictionnairique للأسباب التي عرضناها، لكن يبدو لنا من المهم إجراء نقاش حول اعتماد هذا المصطلح بقدر ما أن اعتماده يستجيب إلى حاجة حقيقية هي «إعادة توزيع الأوراق» في مجال شهد تحولات كبيرة خلال السنوات الخمسين الأخيرة. لقد شدّدنا كثيراً في الفصل الخامس (انظر بوجه الخصوص «الحصول على البيانات اللغوية»، ص 120 من هذا الكتاب) على الأهمية المتزايدة التي ترتديها الاستعانة بالأدوات المعلوماتية في معالجة البيانات المعجمية وبشكل أعم البيانات اللغوية. من الواضح أن كيمادا كان محقاً بالكامل حينما أراد أن يعطي وضعية مميزة لنشاط الجمع والتحليل هذا. وحده اختيار lexicographie لتسمية هذا النشاط يبدو لي غير مناسب. بيد أننا نوصي بشدة القارئ أن يقرأ النصّ الكامل الذي اقتطفنا منه الفقرة أعلاه حتى يكوّن فكرة واضحة عن كل الحجج التي يقدمها.

خصوصية القواميس للعموم

ليست القواميس للعموم أعمالاً كغيرها، وهذا لسببين على الأقل.

أولاً، ترتدي هذه القواميس أهمية اجتماعية كبيرة. فهي، حينما تصف معجم لغة ما، تقدم نفسها بوصفها انعكاس المجتمع الذي يتكلم هذه اللغة. يمكن، إذاً، أن نؤكد وجود المجتمع ذاته. وكثيراً ما تتدخل الدول في كتابة القواميس (*Dictionnaire de l'Académie française*, etc...) فتشجع عليها وتموّلها أو حتى، ولِمَ لا، تُثني عن كتابتها لأسباب سياسية. والأمر الأخير شديد الوضوح في حالة القواميس التي تصف لهجة معينة في لغة ما. مثلاً، إن قاموساً مثل *The Macquarie Dictionary* (الذي وضع ونشر في جامعة ماك ـ كاري في مدينة سيدني) لا يهدف فقط إلى وصف ضرب من الإنجليزية، بل هو تأكيد وجود ثقافة أسترالية بحدّ ذاتها.

والخصوصية **الثانية** في هذه القواميس هي انتشارها الواسع جداً، فالكل تقريباً، وبالأخص في البلدان الفرنكوفونية، يمتلك قاموساً واحداً على الأقل في المنزل أو في المكتب، حتى لو كان هذا القاموس في أغلب الأحيان كتاباً جافاً مخصصاً للاستشارة. إن القاموس أشبه بدليل الهاتف نوعاً ما، ذلك أنه «كتاب سميك» يجب أن يكون في حوزتنا لربما احتجناه يوماً. . . وهكذا، يقيم الناس «العاديون» علاقة خاصة بعض الشيء مع قاموسهم، وهذا لأنهم يمتلكون جميعهم واحداً، ولأن القاموس يقدم نفسه بوضوح كأداة موجّهة إلى الجمهور العريض، ولأنهم يظنون أنهم يعرفون ويفهمون جيداً المعلومة التي يحتوي عليها. لكن، نادرون هم من كرّسوا الوقت حقيقة لدراسة ماهية المعطيات الخاصة حول اللغة المتضمّنة في قاموسهم والطريقة التي قُدّمت فيها. نحن كثيراً ما نفتح القاموس

لنتأكد فقط من طريقة كتابة كلمة وفي أفضل الحالات، لمعرفة معنى كلمة نادرة أو تقنية وقعت عليها أعيننا. وللمفارقة، ثمّة طريقة شائعة في استخدام القاموس هي بالتحديد عدم فتحه، أو بالأحرى «ذكره» لتحاشي وجوب الرد على سؤال محرج أو سؤال لا نملك عليه جواباً، فنقول: «اذهب وانظر في القاموس».

أنواع القواميس للعموم

ثمّة أنواع كثيرة من هذه القواميس حسب الجمهور والاستعمال المستهدف. فلنلقِ نظرة سريعة على ثلاثة أنواع منها وهي: القواميس اللغوية (أحادية اللغة)، والقواميس الثنائية اللغة، والقواميس التربوية (أو القواميس التعليمية).

قواميس لغوية (أحادية اللغة): تقدم هذه القواميس عجمات اللغة في واقعها اللغوي: طريقة اللفظ، قسم الكلام، معنى... إلخ. وهي لا تحتوي عامة على أسماء العلم. يتم تمييزها عن القواميس الموسوعية، والتي هي نوع من الأعمال الوسيطة بين قواميس اللغة والموسوعات. تحتوي القواميس الموسوعية بشكل عام على العديد من أسماء العلم (أسماء بلدان، شخصيات... إلخ)، وبالأخص تقدم عن كل وحدة يتم وصفها معلومات غير لغوية حول الكيانات الموازية لها. وهكذا، فإن القاموس الموسوعي لن يصف فقط عجمة VACHE (**بقرة**) وحسب، لكنه سيصف **الحيوان** بحدّ ذاته، نوعية طعامه، معدل وزنه وطريقة عمل جهازه الهضمي... إلخ.

قد تركّز بعض القواميس اللغوية على مظهر معيّن من الوصف المعجمي كقواميس المرادفات وقواميس المتلازمات اللفظية... إلخ. هذا موضوع ستسنح لنا فرصة التطرق إليه أدناه (انظر «ترميز خواص العجمات في القواميس»، ص 279 من هذا الفصل).

قواميس ثنائية اللغة: تصف القواميس الثنائية اللغة عجمات لغة (لغة مصدر) بإعطاء ترجمتها في لغة أخرى (لغة هدف). يجري وصف عجمة معينة طبقاً لواحدة من الحالتين التاليتين:

1. إما أن تمتلك عجمة اللغة المصدر مقابلاً معجمياً مباشراً في اللغة الهدف، كما في (**1 أ**)،

2. وإما أن يكون هذا المعادل غير موجود وتكون الترجمة عبارة عن تعريف حقيقي صيغ في اللغة الهدف، كما في (**1 ب**).

(**1**) **أ**. PAIN bread (خبز)

ب. TARTINE slice of bread spread with something like butter or jam (قطعة خبز دهن عليها بعض الزبدة أو المربى أو ما شابه).

بالطبع، هذه الطريقة في تقديم المسائل جزئية جداً بما أنها تكتفي بالنظر إلى مشكلة وصف العجمات وصفاً دلالياً. فالقاموسية الثنائية اللغة، كما أي قاموسية، يجب أن تأخذ أيضاً بالاعتبار تحديد السمات المعجمية الأخرى ولاسيَّما تحديد التعاملية المعجمية؛ انظر ما قيل بهذا الخصوص في قسم «وصف تعاملية العجمات»، ص 283 من هذا الفصل.

قواميس تربوية: وتسمى هذه القواميس أيضاً بالتعليمية، وقد صممت لاستعمال الأشخاص الذين يتعلمون لغة ما بشكل ناشط. هي قواميس غنية إلى هذا الحد أو ذاك (بضع عشرات من اللفاظات إلى بضع آلاف منها) حسب مستوى التعليم الذي تتوجه إليه. نلاحظ أن القواميس المخصصة إلى جمهور الأطفال والناشئة كثيراً ما تحتوي على صور ورسوم أكثر من القواميس اللغوية الشائعة[2] علماً بأن

(2) بعض القواميس اللغوية، كما *Le Petit Robert* لا تحتوي على أي صورة.

الرسوم قد تقوم بدور شديد التنوع (كتزيين صفحات الكتاب أو المساهمة حقاً في الوصف).

تمتلك بعض القواميس التربوية تراكيب فريدة جداً من نوعها، حيث لا تقدم اللفاظات بالترتيب الأبجدي الصرف. إن قاموس *Dictionnaire du français usuel* (2002) قد اختار تنظيماً على شكل «شبكة» يعمل بالطريقة الآتية:

ـ نصل إلى المعلومات المعجمية من طريق عدد صغير من اللفظات (442 لفظة بالتحديد) التي تتسم بتداول شديد وبوتيرة استعمال كبيرة.

- تقوم هذه اللفاظات، بواسطة فهاماتها، بدور مفاتيح وصول إلى شبكة كاملة من عجمات اللغة المرتبطة دلالياً ببعضها بعضاً. مثلاً لفظة FORT (**قوي**) مع كل فهاماتها، تفتح الطريق أمام وصف بعض عجمات اللفاظات الآتية:

VIGOUREUX (**قوي ونشيط**)، ROBUSTE (**متين**)، COSTAUD (**متين**)، VIGUEUR (**قوة ونشاط**)، VIGOUREUSEMENT (**بقوة ونشاط**)، COLOSSE (**تمثال ضخم**)، COLOSSAL (**ضخم**)، GROS (**سمين**)، FORTIFIANT (**مقوّي**). . . ما مجموعه أربعون عجمة.

هدف هذه التركيبة الحث على اكتساب المعارف المعجمية استناداً إلى ظاهرة التدال كـ «ظاهرة طبيعية» واستعانة بالإبحار الدلالي في الشبكة المعجمية للغة.

يؤدي العمل بواسطة الشبكات إلى إبراز تدال كلمة ما كانت هي نقطة الانطلاق، وإثبات أن التدال ليس حادثة عرضية مؤسفة، بل هو طابع أساسي في اللسان الإنساني وفي التناسق الدلالي الداخلي

للشبكة التي يتحكم فيها. هذه هي خاصية المفهوم **اللساني** في دراسة المعجم.

Picoche, Jacqueline et Jean - Claude Rolland (2002), *Dictionnaire du français usuel*, Bruxelles, De Boeck-Duculot, p.12.

ثمّة طرائق فريدة أخرى لتركيب المعلومة في القواميس التربوية. مثلاً، القاموس الإنجليزي لونغمان (*Longman Language Activator*) يقترح تجمعات على أساس «المفاهيم»، أي إنه يستعمل معاني عامة جداً كمفاتيح للوصول إلى الوحدات المعجمية وإلى وصفها. من المفترض بتنظيم من هذا النوع أن يشجع على استعمال القاموس استعمالاً «ناشطاً»، فيصير هذا الأخير بمثابة أداة عمل حقيقية تسمح بترميز الفكر بطريقة لغوية (لهذا السبب سمي بـ **منشّط اللسان** (*Language activator*)).

وهكذا نرى أنه ثمّة تنوّع كبير جداً في القواميس. وبما أن هدفنا ليس القيام بعرض شامل لمجال القاموسية، بل تقديمه من منظار ارتباطاته مع المفاهيم الأساسية في المعجمية، فإننا سننكبّ في ما يلي على الحالة الأكثر معيارية وهي القواميس اللغوية الأحادية اللغة. لكننا سنسمح لأنفسنا، بين الحين والآخر، أن نذكر القواميس الثنائية اللغة والتربوية حينما يكون ذكرها مفيداً لعرضنا هذا.

التركيبة الكبرى والتركيبة الصغرى في القواميس

تمتلك القواميس اللغوية الشائعة تنظيماً داخلياً خاصاً عادة ما يتم تحديده حسب محورين: التركيبة الكبرى والتركيبة الصغرى.

إن التركيبة الكبرى في القاموس هي مخططه العام الذي ينتظم حول أوصاف لفظات متتالية ومرتبة ترتيباً أبجدياً. وكما يعلم الجميع، نستخدم عند تسمية لفظة في قاموس شكلها الإعرابي الأصلي حينما

تكون من أقسام الكلام التي تقبل الإعراب. وفي القواميس الفرنسية، يكون الشكل الأصلي هو المصدري (infinitif) بالنسبة إلى الأفعال والمفرد بالنسبة إلى الأسماء والمذكر المفرد بالنسبة إلى الصفات[3].

تقليدياً، يطلق اسم **مادة من القاموس** على كتلة النص التي تصف لفظة معيّنة. وتنقسم كل مادة إلى **مواد فرعية** تصف كل واحدة منها فهامة (عجمة) خاصة من فهامات هذه اللفظة. تطرح هذه المصطلحات مشكلة نظرية إذ يبدو أنها تتضمن فكرة قائلة إن وحدة الوصف القاموسي الأساسية هي اللفظة وإن وصف العجمة ليس سوى جزء فرعي من وصف اللفظة (راجع **مادة فرعية**). بيد أننا نعلم أن كل لفظة تشكل كلاً متكاملاً يحمل معنى وتعاملية خاصة به. هذا ما حمل بعض القاموسيين الذين يعملون على القواميس النظرية (ولاسيَّما في إطار نظرية النصّ ـ المعنى) إلى تسمية وصف العجمة باسم مادة وإلى تسمية تجمع كل أوصاف عجمات اللفظة باسم **فَوْمادة** (superarticle). بيد أن هذا المصطلح يطرح بدوره مشكلة لسببين على الأقل: **أولهما** أننا نستخدمه بشكل هامشي جداً في الكتابات القاموسية، و**ثانيهما** أن مصطلح **فومادة** (superarticle) يبدو غريباً بعض الشيء بسبب المعنى المقرون عادة بالسابقة **فو** super (والتي تعني «درجة قصوى» أو «تفوّق»). لتبسيط الأمور، يبدو لنا أنه من المفضل استعمال مصطلح **مادة** فقط مع تحديد، عند الضرورة، إن كانت **مادة لفظة** (أي المادة بالمعنى التقليدي) أو **مادة عجمة** (المادة الفرعية في الاصطلاح التقليدي).

---

(3) لاحظ ان الأفعال ترتب في التركيبة الكبرى لقواميس اللغة اللاتينية حسب شكلها في الحاضر المصدري المتكلم المفرد. مثلاً، يجب البحث في قاموس لاتيني عن amo (أنا أحب) وليس عن amare (أحبّ).

ثلاثة خيارات اصطلاحية ممكنة

لوصف التركيبة الكبرى في القواميس

كيان موصوف	مصطلحات تقليدية	مصطلحات نظرية المعنى ـ النص	مصطلحات مقترحة
لفظة	مادة	فَوْمادة	مادة لفظة
عجمة	مادة فرعية	مادة	مادة عجمة

انطلاقاً من الآن، سنستخدم المصطلحات المقترحة في العمود الأيسر في اللوحة أعلاه. فهي متفقة مع المصطلحات التقليدية وتتجنب في الوقت نفسه تأخير العجمة إلى صف «اللفظة الفرعية». فالعجمة هي الوحدة المكونة لمفردات اللغة ووصفها هو الوحدة الواصفة لمفردات اللغة.

يبقى أن نعرض أيضاً بعض المصطلحات الخاصة بالتركيبة الكبرى في القواميس. تسمى لفظة مادة في القاموس بـ **مدخل** (mot - vedette ou entrée) وتسمى قائمة كل المداخل في قاموس ما بـ **قائمة اسمية**. وقد رأينا في ما سبق أن بعض القواميس، ولاسيَّما التربوية منها، لا تبني قائمتها حسب ترتيب المداخل ترتيباً أبجدياً صارماً. كما أن القاموسية تتطور بسرعة نظراً إلى الانتقال التدريجي من القواميس الورقية إلى القواميس «الآلية»، المتوفرة على أقراص مضغوطة عالية الكثافة (CD-ROM) أو على أقراص فيديو رقمية عالية الكثافة (DVD-ROM) أو أيضاً على الإنترنت. إن تخزين المداخل تخزيناً معلوماتياً يجعل من السهل الإبحار غير الخطي في القائمة الاسمية. ويمكن أن نتوقع من القواميس المؤتمتة أن تقترح أكثر وأكثر أدوات تسمح بالوصول إلى البيانات المعجمية بفضل مفاتيح دلالية ونحوية وغيرها.

في ختام مفهوم التركيبة الكبرى، نذكر أن بعض القواميس

تمتلك قائمة اسمية متخصصة ومكرسة لنوع معين من العجمات، كـ **قاموس المحاكيات الصوتية** (*Dictionnaire des onomatopées*) مثلاً، الذي صدر في العام 2003، والذي يهدف إلى سد الثغرة التي يشكلها غياب وصف عجمات المحاكيات الصوتية وصفاً منهجياً في غالبية قواميس اللغة.

إليكم الآن، لإيضاح مفاهيم مادة اللفظة ومادة العجمة، المادة المخصصة للفظة CATASTROPHE (**كارثة**) في قاموس (*Le Nouveau Petit Robert*) (1993).

Mot-vedette

Identification du début de chacun des articles de lexies

CATASTROPHE [katastʀɔf] **n. f.** — 1552 ; lat. *catastropha*, gr. *katastrophê* « bouleversement ». **1♦ DIDACT.** Dernier et principal événement d'un poème, d'une tragédie. ⇒ **dénouement.** « *La catastrophe de ma pièce est peut-être un peu trop sanglante* » (Rac.). **2♦ COUR.** Malheur effroyable et brusque. ⇒ **bouleversement, calamité, cataclysme, coup, désastre, drame, fléau, infortune.** *Terrible catastrophe. Courir à la catastrophe. Éviter la catastrophe.* — Accident, sinistre causant la mort de nombreuses personnes. *Catastrophe aérienne. Catastrophe naturelle. Le bilan d'une catastrophe.* **APPOS.** *Film catastrophe*, dont le scénario décrit un événement catastrophique, un accident grave. *Des films catastrophe.* ◊ **LOC.** EN CATASTROPHE : en risquant le tout pour le tout. *Atterrir en catastrophe.* **PAR EXT.** D'urgence pour éviter le pire. **3♦ FAM.** Événement fâcheux. ⇒ désastre, drame. *Tout est brûlé, c'est la catastrophe !* — **ABRÉV. FAM.** CATA. *C'est la cata.* — En interj. *Catastrophe ! J'ai oublié ma clé !* ◊ **PAR EXT.** *Son dernier film est une catastrophe.* ◊ Personne très maladroite ; enfant turbulent. **4♦** (1972, R. Thom) **MATH. PHYS.** *Théorie des catastrophes* : théorie qui, à partir d'observations empiriques de la forme d'un système ou de processus discontinus, tente de construire un modèle dynamique continu. ✧ CONTR. Bonheur, chance, succès.

كما نرى، إن كل عجمة (فهامة) لفظة تحظى برقم داخل مادة اللفظة. أما نموذج التنظيم الداخلي لمواد اللفظات فهو يسمى التركيبة الصغرى للقاموس. وهو نموذج يتسم بالطريقة التي تقدم فيها التركيبة التدالية، كما بترتيب المعلومات حول العجمة في ما يختص بكل فهامة من فهاماتها: أصلها، سمة استعمالها، تعريفها، أمثلة عليها. . . إلخ.

يجب أن نفهم جيداً أنه لا وجود لطريقة وحيدة لوصف لفظات اللغة في القاموس. إن القواميس تختلف بشدة، ليس فقط من حيث طريقة التقديم التي تتبعها، لكن أيضاً من حيث المعلومات ذاتها التي تقدمها حول العجمات. لنقارن، على سبيل المثال، المادة المذكورة سابقاً مع تلك الموجودة للّفظة ذاتها في قاموس (*Le Lexis: Larousse de la langue française*) (2002)[4].

CATASTROPHE [katastrɔf] n. f. (lat. *catastropha*, gr. *katastrophê*, bouleversement ; 1546). Événement subit qui cause un bouleversement, des destructions, des victimes : *Un avion s'est écrasé au sol ; c'est la troisième catastrophe de ce genre en un mois* (syn. ↓ACCIDENT). *Le « captain » Lyttelton ne désirait manifestement pas commencer sa mission par une catastrophe* (de Gaulle). *L'incendie prend les proportions d'une catastrophe* (syn. CALAMITÉ, DÉSASTRE). *Son échec à cet examen est pour lui une vraie catastrophe* (syn. MALHEUR). || *En catastrophe*, se dit d'un avion qui atterrit dans des conditions particulièrement difficiles pour éviter un accident : *Le pilote a atterri en catastrophe* ; se dit d'une action qui est faite d'urgence et au dernier moment : *Un mariage en catastrophe.* ◆ **catastrophique** […] ◆ **catastropher** […] ◆ **catastrophisme** […]

• CLASS. et LITT. **catastrophe** n. f. **1.** Dénouement d'une tragédie, d'un récit : *Qu'on se figure une salle de spectacle vide, après la catastrophe d'une tragédie* (Chateaubriand). — **2.** Issue malheureuse d'un événement : *La catastrophe de ce fracas fut la perte de deux chevaux* (La Fontaine).

---

(4) توفيراً للمساحة، حذفنا من هذه المادة وصف اللفظات المتداخلة فيها: CATASTROPHIQUE, CATASTROPHER, CATASTROPHISME فهذا القاموس يدخل مواد لفظات متصلة صرفياً بلفظة المدخل. مثلاً، نجد وصف ELOIGNEMENT في مادة لفظة LOIN.

ترميز خواص العجمات في القواميس

إذا ما أغفلنا المعلومات الخاصة بالتعاقب الزمني أي المعطيات المتعلقة بتأثيل كل عجمة، سنجد أن ثلاثة أنواع أساسية من المعلومات ستكون قابلة لأن تكتب في التركيبة الصغرى للقواميس وهي:

1. المعنى المعجمي،

2. العلاقات الاستبدالية،

3. سمات التعاملية، ولاسيَّما العلاقات التركيبية بين العجمات.

دعونا نرى كيف تنمذج القواميس هذه المعلومات.

وصف المعنى في التعريفات القاموسية

لقد درسنا بالتفصيل في الفصل **الثامن** طريقة وصف المعاني المعجمية بواسطة التعريفات، ولاسيَّما التعريفات التحليلية منها. أما الطبق الأساسي في مادة القاموس، فهو بالطبع التعريف المسمى بـ **التعريف القاموسي**. وفي الوقت نفسه، لا يمكن لأي تعريف قاموسي «جيد» إلا أن يكون تعريفاً تحليلياً. بيد أن القواميس قد تستخدم، بطريقة عرضية أو شبه منهجية، وصفاً دلالياً للعجمات مرتكزاً على قائمة من المرادفات التقريبية. دعونا نقابل **(2 أ)** مع **(2 ب)** وهما من حيث تركيبتيهما موازيان للمثالين اللذين قدمناهما في **(1 أ)** و**(1 ب)** بخصوص القواميس الثنائية اللغة[5]:

(2) أ. **RÉPULSION** aversion, dégoût, haine, répugnance

(**نفور** اشمئزاز، قرف، كراهية، تقزّز)

(5) التعريف **(2 ب)** مأخوذ من قاموس *Nouveau Petit Robert*.

RÉPULSION répugnance physique ou morale à **ب .**
l’égard d’une chose, ou d’un être qu’on repousse

(**نفور** اشمئزاز جسدي أو نفسي إزاء شيء أو شخص ندفعه بعيداً عنا)

قد تكفي قائمة مكونة من مرادف واحد أو عدد من المرادفات مثل (**2 أ**)، في بعض سياقات الاستعمال كوسيلة للإحاطة بدلالية عجمة ما إحاطة تقريبية. بيد أن قائمة مثيلة يجب أن لا تسمى تعريفاً بقدر ما أنها لا تعرّف شيئاً. لكن استعمال هذا النوع من القوائم مبرّر تماماً في حالة القواميس الثنائية اللغة التي نبحث فيها عموماً عن ترجمة أكثر مما نبحث عن تعريف، علماً أنه يعكس بالضرورة ضعفاً في حالة القواميس اللغوية الأحادية اللغة، إلا إذا كانت قواميساً للمرادفات. وحتى يستعمل قاموس اللغة حقاً كأداة لاكتساب معارف دلالية جديدة، يجب أن يلجأ إلى التعريفات التحليلية. وسنعتبر أن (**2 ب**) وحدها من بين «الوصفين» الدلاليين أعلاه، هي تعريف حقيقي.

القيد الوحيد المطبق على التعريفات التحليلية، والذي يمكن أن نضفي عليه بعض الليونة في حالة القواميس للعموم، هو القيد الذي يفرض أن يكون التعريف صوغة للعجمة المعرّف عنها. لأسباب تربوية، تفضل بعض القواميس استخدام تعريفات ذات مظهر أكثر «قبولاً». لَننظر، مثلاً، إلى التعريف المعطى للفعل الإنجليزي INCITE$_1$: [The media incited them to strike].

«Les médias les ont incités à faire la grève»

(حثّتهم وسائل الإعلام على الإضراب).

في قاموس (*Collins Cobuild English Language Dictionary*) (1987):

incite [...]1 If you **incite** someone to do something, you **(3)** encourage them to do it by making them excited or angry [...]
(إن أنت حثثت شخصاً على القيام بشيء ما، شجّعته على القيام به من طريق إثارة حماسته أو إغضابه).

هذا القاموس الذي يريد أولاً أن يكون أداة تربوية، قرر أن يتوجه مباشرة إلى قارئه بدل أن يستعمل تعريفاً صوغياً يخلق مسافة أكبر. يستفيد القارئ أيضاً في هذا النمط من التعريف بالاطلاع على كيفية عمل العجمة المعرّفة في الجملة، ولاسيَّما التراكيب التي ترد فيها. وفي الواقع، إذا ما حللنا مضمون **(3)**، نرى فيها تركيبة حجج المسند الدلالي كما هي:

If you$_{[=X]}$ incite someone$_{[=Y]}$ to do something$_{[=Z]}$

(إن أنت **[أ]** حثثت شخصاً **[ب]** على القيام بشيء ما **[ج]**)

قد تكون بعض القواميس شديدة الوضوح في ما يتعلق بوصف الطبيعة المسندية لعجمة ما. وهكذا، فإن *Dictionnaire du français* (*usuel*) (2002)، المذكور سابقاً يقدم بوضوح هذه المعلومة حين يتحدث عن مفاعلين (actants) بدل أن يتحدث عن **حجج**[(6)] (arguments). إليكم، مثلاً، كيف يقدم دلالية FIER [Elle est fière de son succès]، المتغيّرات المرقمة A1 A2 تدل على مفاعلي هذه العجمة.

A1 humain est fier de A2, action, qualité ou possession **(4)** de A1[...]

(6) ثمة فرق اصطلاحي غير قليل بين actant وargument، بيد أننا اخترنا تجاهله في سياق هذا العمل حتى لا نثقل عليه. من الممكن العودة إلى مرجع في المعجمية المتقدمة بغية إجراء دراسة معمقة لمفهوم المفاعل. انظر مثلاً، الكتاب المذكور في الخاتمة التي تلي هذا الفصل: Mel’čuk [et al.], (1995).

(أ 1 إنسان فخور بـ **أ2**، وهي عمل أو صفة أو مُلْك من ممتلكات **أ1** [. . .]).

وصف الروابط الاستبدالية

من الممكن أن نجد وصفاً لبعض الروابط الاستبدالية في قواميس اللغة. إن غالبيتها ترمّز بوضوح روابط الترادف، ولاسيَّما بواسطة أسهم الإرجاع. تقدم نصوص (*Le Petit Robert*) و(*Lexis*) المذكورين إعلاه أمثلة عديدة على هذا النوع من الإرجاع. ونجد بوتيرة أقل إشارة إلى روابط التضاد، ربما لأنه يصعب التعرف على هذه العلاقة الدلالية التي هي أقل غنى من الترادف.

أما في ما يختص بسائر الروابط الاستبدالية، ولاسيَّما تلك المتصلة بالوظائف المعجمية الاستبدالية المقدمة في الفصل **السابع**، فإن الإرجاعات تكون أقل منهجية ووضوحاً بكثير. وكثيراً ما يستخدم القاموسيون أمثلة استعمال معيّن في مادة عجمة ما من أجل ذكر المشتقات الدلالية المعتبرة ذات صلة أكثر من غيرها. وهكذا قد يقدم قاموس ما سلسلة الأمثلة التالية في المادة المخصصة لفعل ENSEIGNER (**علَّم**).

Le professeur [=S1] enseigne à une classe [=S3] de 40 **(5)** élèves [S3]. Quelles sont les matières [=S2] qu'il enseigne?

(الأستاذ [م1] يعلِّم فصلاً [م3] من أربعين تلميذاً [م3]. ما هي المواد [م2] التي يعلّمها؟)

نحن نذكر بوضوح في **(5)** الوظائف المعجمية الاستبدالية الموجودة فيها حتى نبيّن جيداً للقارئ طبيعة المعلومة المنقولة بشكل ضمني في المادة.

كما يمكن الذهاب إلى أبعد بكثير من دراسة بعض المشتقات الدلالية هذه للاطلاع على مجموعة الروابط الاستبدالية التي تقدمها قواميس اللغة بهذا القدر أو ذاك من الوضوح. لنأخذ على سبيل المثال حالة الوظيفة المعجمية Mult (مجموعة) وهي من الوظائف المعجمية التي لم نتكلم عنها في الفصل السابع. حين نطبق هذه الوظيفة على عجمة «ع»، نراها تعطي مجموع العجمات أو التعابير التي تعني «مجموعة من «ع».» إليكم المثالين الآتيين:

Mult (injure) = bordée, chapelet, flot, torrent [d'injures]

مجموعة (شتيمة) = رشقة، سبحة، سيل، فيض [من الشتائم].

Mult (loup) = bande, horde, meute [de loups]

مجموعة (ذئب) = زمرة، رهط [من الذئاب].

من الواضح أن غالبية قواميس اللغة ستسعى إلى تضمين هاتين المادتين جزءاً من قيم المجموعة التي عدّدناها أعلاه. ونقترح على القارئ أن يرى بنفسه كيف تقدم مواد القاموس لديه الروابط الاستبدالية التي تحكمها عجمتا INJURE وLOUP.

وصف تعاملية العجمات

تنطبق كل الملاحظات التي أوردناها بخصوص الروابط الاستبدالية على ترميز التعاملية المعجمية. وبشكل عام، يسهر صائغو مواد القواميس للعموم على أن يدرجوا في موادهم أهم متلازمات لفظية من بين تلك التي تحكمها العجمات المعنية، وهذا إدراكاً منهم لصعوبة إتقان الظواهر التلازمية إتقاناً جيداً. لنأخذ، على سبيل المثال، مادة CATASTROPHE_2 من *Le Petit Robert* التي وردت أعلاه:

(6) Terrible catastrophe. Courir à la catastrophe. Éviter la catastrophe

(كارثة فظيعة. التوجه نحو كارثة. تجنب الكارثة)

لايستطيع القارئ، انطلاقاً من العرض الجزئي الذي قدمناه حول الوظائف الدلالية التركيبية، أن يقرن ترميزاً محدداً مع كل من هذه المتلازمات، فالأولى وحدها متصلة بحالة بسيطة سبق ودرسناها. إليكم بالتالي الترميز بشكله الكامل.

Terrible [catastrophe] → Magn

([كارثة] فظيعة ← تكبير)

courir [à la catastrophe] → $ProxOper_1$ [= «être sur le point de Oper1»]

(التوجه [نحو الكارثة] ← قرب عمل$_1$ [«على وشك أن»])

éviter [la catastrophe] → $NonPermFunc_0$ [= «ne pas laisser se produire»]

(تجنب [الكارثة] ← عدم سماح وظيفة$_0$ [«منع حصول»])

لا ترمّز القواميس المعيارية ترميزاً واضحاً علاقات الأساس التلازمية بشرح القيمة الدلالية لهذه الروابط. لكن تجدر الإشارة إلى أن بعض القواميس تنصرف بالكامل إلى تعداد المتلازمات، أو بشكل أعم التوارد المشترك والمتواتر للعجمات، كما هي حالة (*Dictionnaire des cooccurences* 2001) الذي نورد منه أحد مداخله:

NETTOYAGE à fond, complet, général, grand, minutieux, soigneux. *Faire un* ~ (+adj.); procéder à ~ (+adj.) **(7)**

تنظيف عميق، كامل، عام، دقيق، بعناية. إجراء تنظيف (+صفة)، العمل على تنظيف (+صفة).

في الواقع، ثمّة عدد كبير نسبياً من القواميس التي تعدّد متلازمات الفرنسية. والبعض منها، كما (*Trouver le mot juste* (1997)) أو (*Dictionnaire des mots et des idées* 1947) تقدم أيضاً

بشكل متزامن الروابط الاستبدالية والتركيبية. لكن ربما الوصف الأكثر تفصيلاً للمتلازمات موجود في المعجمية الإنجليزية. يجب أن نذكر على وجه الخصوص قاموس المتلازمات الإنجليزي الشهير وهو (*BBI Dictionary of English Word Combination* (1997)).

يجب أن نذكر هنا القاموسية الثنائية اللغة كمجال حيث تقوم نمذجة التعاملية، ولاسيَّما ظواهر المتلازمات، بدور مهم على الدوام. وهذا لأن القواميس الثنائية اللغة تصمم بشكل شبه ضروري كمراجع لتعلّم اللغات، ويكون واضعوها مدركين في أغلب الأحيان لضرورة ترميز السمات التعاملية الخاصة بكل عجمة ترميزاً واضحاً. فلنأخذ مثال المادة التالية، المقتطفة من مدخل SOUPIR في (*Robert & Collins* (1995)):

Soupir [...] sigh. ~ **de soulagement** sigh of relief; **(8) pousser un ~ de soulagement** to heave a sigh of relief; pousser un gros ~ to let out ou give a heavy sigh, sigh heavily [...]

نرى هنا أن الترجمة لا تطال العجمة وحدها، لكن أيضاً بعض المتلازمات التي هي أساسها. إن مستوى التفصيل في نمذجة التعاملية هنا يذكرنا بما رأيناه في نهاية الفصل السابق بخصوص طريقة معالجة القواميس الثنائية اللغة لمسألة التقاطعات التداولية في المعجم.

بهذا ننهي تقديم القاموسية والعلاقات التي تقيمها مع المعجمية. وهنا أيضاً ينتهي استكشاف المعجمية والدلالية المعجمية. وسنقدّم بعد القراءات المكمّلة لهذا الفصل خاتمة سريعة تشير إلى الطريقة التي نستطيع بها مواصلة دراسة المعجم والدلالية انطلاقاً من مفاهيم أساسية جرى التقديم لها في هذا الكتاب.

قراءات مكمّلة

Pruvost, Jean (2002). *Les dictionnaires de langue française*, collection «Que sais-je?», no. 3622, Paris, Presses Universitaires de France.

كتاب صغير ومفيد جداً يقرأ من أجل الحصول على مدخل للقاموسية الفرنسية. وهو يضم على وجه الخصوص العديد من الإشارات المرجعية إلى القاموسية التقليدية، أي القواميس الورقية، كما إلى القواميس الإلكترونية.

Picoche, Jacqueline (1977). «La définition», dans: *Précis de lexicologie française*, Paris, Nathan, pp. 133-148.

يتمّم هذا النصّ ما جئنا به حول مفهوم التعريف في الفصلين الثامن والعاشر. لاحظوا أن التعريفات التحليلية مسماة هنا بتعريفات الماهية (définitions substantielles).

Rey-Debove, Josette et Alain Rey (1993). *Introduction pour Le Nouveau Petit Robert 1*, Paris, Le Robert, pp. IX-XIX.

لا أحد يقرأ مقدمات القواميس وهذا خطأ.

Wierzbicka, Anna (1996). «Semantics and Lexicography», in: *Semantics. Primes and Universals*, Oxford/New York, Oxford University Press, pp. 258-286.

نص نظري يوضح العلاقات بين الدلالية/ المعجمية والقاموسية، ولاسيَّما القاموسية التي تهدف إلى وضع قواميس نظرية.

والآن ماذا بعد؟

نأمل في أن تكون قراءة هذا العمل قد مكّنت القارئ من اكتساب مجموعة مهمة من المفاهيم الأساسية في المعجمية وفي المعجمية الدلالية، إضافة إلى مروحة جيدة من المفاهيم التي تربط هذين المجالين بباقي مجالات الدراسة اللسانية.

لقد كان دأبنا تأمين انسجام مجموعة المفاهيم المقدمة مع تجنب التموضع الضيق في إطار نظرية لسانية معينة. بيد أن تعلّم هذه المفاهيم لا يشكّل سوى مرحلة أولى، هي تحضير لنمذجة اللغة نمذجة حقيقية. بيد أن عملاً من هذا النوع يجب أن يستند على الدوام إلى مقاربة نظرية أو أكثر يتم تحديدها بشكل واضح.

والإطار النظري الأكثر توافقاً مع الأسس المفهومية التي قدمنا لها هنا هو نظرية المعنى ـ النص. فالقارئ الذي يودّ أن يسير قدماً في دراسة المعجمية والمعجمية الدلالية حسب هذه المقاربة يمكنه مراجعة النص الآتي:

Mel’čuk, Igor, André Clas et Alain Polguère (1995). *Introduction à la lexicologie explicative et combinatoire*, Louvain-la-Neuve, Duculot.

يجدر التذكير بأننا قصدنا أن نترك جانباً العديد من النواحي المهمة في دراسة معجم اللغات للسماح بتعميق المفاهيم التي

عرضت تعميقاً أكبر. نأمل في أن تشكل هذه الأخيرة نوعاً من نواة مفهومية خاصة بهذا المجال، وهي نواة يستطيع القارئ أن ينطلق منها ليوسّع مفاهيمه ويوطّدها.

نشير أخيراً إلى أننا ركّزنا هنا على الدلالية المعجمية، إذ إن دلالية الجملة قد ذكّرت فقط بطريقة عرضية جداً، خلال الحديث عن شكلانية الشبكات الدلالية مثلاً. ظنّنا أن دراسة معمقة حول دلالية الجملة يمكن أن تشكل تتمة منطقية لهذا العمل. ويتعيّن على هذه الدراسة أن تقارب، على وجه الخصوص، مشكلة نمذجة التركيبة التواصلية للفائظ وصلة الوصل بين التراكيب الدلالية والتراكيب النحوية.

الثبت التعريفي

احتواء/ انضواء (hyperonyme/ hyponyme): عجمة $ع_{احت}$ هي المحتوي على عجمة $ع_{انض}$ حين تحمل العلاقة الدلالية التي تجمع العجمتين هاتين السمتين التاليتين:

1. معنى «$ع_{احت}$» متضمَّن في معنى «$ع_{انض}$»؛

2. «$ع_{انض}$» يمكن أن تعتبر كحالة خاصة من «$ع_{احت}$».

أما عجمة «$ع_{انض}$» فهي تسمى منضوي «$ع_{احت}$».

اختصار (abréviation): يقع في مجال اللغة المحكية بشكل عام أو اللغة المألوفة ويسمح بانتاج عَجمة جديدة عند بتر جذر العَجمة الأساسية.

افتراض مسبق (présupposé): **ب** هو افتراض مسبق لـ **أ**، في حال، وفقط في حال، كلما تم تأكيد أ أو إنكارها أو تحويلها إلى استفهام، لا يستطيع المتكلم إنكار **ب** من دون أن يناقض نفسه.

أقسام الكلام (parties du discours): من اسم وفعل ونعت... إلخ. هي أصناف عامة تجمع عَجمات اللغة في داخلها حسب ميزاتها النحوية.

التباس (ambiguïté): يوصف تعبير لغوي بالالتباس حينما يمكن أن يُقْرَن به أكثر من معنى.

أيقون (icône): علامة يمكن أن نقول في صددها، وبشكل شديد العمومية، إنها تتسم بـ «علاقة تشابه» بين الفكرة التي تحملها والشكل الملازم لهذه الفكرة.

بدائل صرفية (allomorphe): يطلق على المورفات المجتمعة تحت صيغم واحد اسم **بدائل صرفية** لهذا الصيغم.

تدالّ/ تعدد الدلالات (polysémie): تكون لفظة ما تدالّية إن كانت تحتوي على أكثر من عَجمة واحدة.

تداولية (pragmatique): مجمل الظواهر المسماة بالظواهر التداولية التي تربط اللغة بسياق إنتاج اللفائظ والمسمى سياق التلفظ.

ترادف (synonymie): علاقة معجمية دلالية نموذجية. يأتي الترادف على نوعين:

لتكن عجمتان ع1 وع2 تنتميان كلاهما إلى القسم ذاته من أقسام الكلام:

- ع1 وع2 مرادفان تامان (أو مرادفان مطلقان) في حال كانتا تحملان المعنى ذاته («ع1» ≡ «ع2»)؛

- ع1 وع2 مرادفان تقريبيان في حال كانتا تحملان معنيين متقاربين جداً («ع1» ≅ «ع2»).

في الحالة الأخيرة، نحن أمام تقاطع أو تضمن للمعنى مع اعتبار أن العجمتين ع1 وع2 تحملان قيمتين دلاليتين متقاربتين إلى درجة تخولنا استخدام واحدة منهما بدل الأخرى لنعبر عن الشيء ذاته تقريباً.

تصدير (siglaison): ينتج عَجمة انطلاقاً من عبارة بتسلسل الحروف الأولى من كل واحدة من عَجمات العبارة. وبالفرنسية تكون التصديرات عادة من الأسماء.

تضاد (antonymie): يقال عن عجمتين ع1 وع2، تنتميان إلى القسم ذاته من أقسام الكلام، أنهما متضادتان حينما يتميز معنى «ع1» عن معنى «ع2» من طريق النفي أو بشكل أعمّ من طريق تناقض واحدة من مركّباتهما.

تضمين (inclusion): حين يكون معنى ما متضمناً في معنى آخر، نقول إنه من مركّباته. وهو أيضاً بالتالي مركّبة من تعريف العَجمة المعنية.

تعريف معجمي (définition lexicale): تحمل التعريفات المعجمية السمات الثلاث الآتية:

1. تقدم صوغة لمعنى العَجمة المعرّف عنها،

2. تصاغ بمساعدة عَجمات أبسط دلالياً من العَجمة المعرّف عنها،

3. تنقسم إلى جزأين:

- مركّبة مركزية تسمى جنس مقارب أو معنى جنسي، وهي نوع من صوغة تقريبية تعطي الحد الأدنى من معنى العجمة المعرّف عنها،

- مجموع مركّبات دلالية محيطية تسمى فوارق خاصة تميز معنى العَجمة المعرّف عنها بالنسبة إلى **1)** جنسها المقارب، و**2)** معنى كل العجمات الأخرى في اللغة، والتي تحمل الجنس المقارب نفسه.

تواتر (occurrence): نسمي تواتر عنصر لغوي في مدوّنة ما عدد مرات استعمال هذا العنصر في المدوّنة.

جذر (radical): جذر العَجمة هو ركيزتها الصرفية. هو العنصر الصرفي الذي يحمل المدلول المرتبط بهذه العَجمة بحد ذاتها.

حفاف/ معنى حاف (connotation): مضمون إخباري مقرون بعَجمة وهو على عكس المعنى غير المعبّر عنه بالضرورة حينما تستعمل هذه العجمة.

حقل دلالي (champ sémantique): تجمُّع عَجمات تشترك معانيها بمركّبة معينة. تتجمع عَجمات حقل دلالي معين بشكل طبيعي في ذهن المتكلّم لأن معانيها تردّ بأكملها إلى المجال ذاته لتشكل «أسرة» دلالية واحدة.

خاصية تعاملية (propriété de combinatoire): الخاصية التعاملية لدى علامة لغويّة ما هي القيود الخاصة بهذه العلامة، والتي تحدّ من قدرتها على أن تجتمع مع علامات لغوية أخرى، وهي خاصية لا يمكن أن تستنبط لا من مدلول الدليل، ولا من دالّه.

رابط الكناية (lien métonymique): ترتبط عَجمة ع2 برابط الكناية مع عجمة ع1 للفظة ذاتها إذا كانت تعيّن مفهوماً يرتبط بشكل من أشكال التقارب (بالمعنى الأعم) مع المفهوم الذي تعيّنه العجمة ع1. يحكى هنا عن تجاور المفاهيم.

رابط مجازي (lien métaphorique): ترتبط عَجمة ع2 برابط مجازي مع عجمة ع1 للفظة ذاتها في حال كانت تعيّن مفهوماً يقيم علاقة تشابه مع المفهوم الذي تعيّنه العَجمة ع1، بطريقة تمكننا من القول: «ع2» $\cong$ «... كما لو ع1».

رمز (symbole): علامة لا نتعرف فيها إلى رابط منطقيّ بديهيّ بين المحتوى والشكل.

زائد (affixe): مورف غير مستقل جُعِل ليتصل بعلامات صرفية أخرى ضمن كلمة ـ شكل ما.

سابق (préfixe): زائد يلحق جذر الكلمة ـ الشكل في بدايتها.

سيميائية/ سيميولوجيا (sémiotique/ sémiologie): علم يدرس مختلف أنظمة العلامات واللسانيات، هو فرع من السيميائية العامة التي تدرس أنظمة العلامات اللغوية، أي اللغات. يستخدم أيضاً مصطلح **سيميولوجيا** للإشارة إلى هذا العلم.

صنف مفتوح (classe ouverte): يشكل قسم من الكلام صنفاً مفتوحاً من العجمات إذا كان مجموع العناصر المكوّنة له قابلاً للتغيير من دون أن يؤدي هذا الأمر إلى تغيير كبير في طريقة عمل اللغة.

صنف مقفل (classe fermée): يشكل قسم من الكلام صنفاً مقفلاً من العجمات إذا كان مجموع العناصر المكونة لهذا القسم ثابتاً، أي إنه لا يقبل زيادة ولا نقصاناً.

عبارة (locution): هي عَجمة تجمع تعابير لغوية معقدة وحده التصريف يميزها.

عَجمة الأساس (lexie de base): من الممكن التعرف في كل لفظة على عَجمة الأساس التي يعتبر معناها هو «الأول»: هذه العَجمة هي المصدر الذي «تشتق» منه دلالياً المعاني المقبولة الأخرى للفاظة.

عَجمة/ وحدة معجمية (lexie/ unité lexicale): عجمة، وتسمى أيضاً وحدة معجمية، هي مجموعة من **1)** كلمات - أشكال، أو من **2)** تراكيب لغوية يميزها التصريف وحده. في **الحالة الأولى** نكون

أمام **عَجامم**، وفي **الحالة الثانية** نكون أمام **عبارات**. كل عَجمة (عَجْمَم أو عبارة) ترتبط بمعنى معيّن نجده في مدلول كل من العلامات (الكلمات ـ الأشكال أو التراكيب اللغوية) التي توازيها.

عَجْمَم (lexème): عَجمة تجمع كلمات ـ أشكال لا تختلف الواحدة عن الأخرى سوى بـ **التصريف**.

علامة (signe): العلامة، بالمعنى الواسع، هي اقتران ما بين فكرة (مضمون العلامة) وشكل، علماً ان مصطلحات **اقتران وفكرة** (أو **مضمون**) **وشكل** قد أخذت بمفهومها الأكثر شمولية بقدر الإمكان.

علامة صفر (signe zéro): انعدام وجوده علامة بحد ذاته، كمفرد الأسماء الذي لا يضاف إلى جذره أي زائدة للدلالة عليه.

علامة فَوْمقطعية (signe suprasegmental): علامة لغوية تحتوي على دالٍ يتراكب مع السلسلة المحكية.

علامة مقطعية (signe segmental): علامة لغوية تحتوي على دالٍ من السلسلة المحكية، العلامات المقطعية هي العلامات «النموذجية» التي هي أول ما نفكر فيه حينما نتحدث عن علامات لغوية.

علم الصرف (morphologie): فرع من اللسانيات يدرس تركيبة الكلمات ـ الأشكال.

عمل تحقيقي (acte illocutoire): يتضمن عمل التواصل اللغوي ذاته وعمل نقل معلومة معيّنة بواسطة اللغة.

عمل تكلّمي (acte locutoire): يتضمن عمل إنتاج لفيظ لغوي وعمل التلفظ به.

عمل مقامي (acte perlocutoire): يتضمن الوصول إلى أهداف

أبعد من التلفّظ، والتي قد تفوت المرسَل إليه حتى لو أن هذا الأخير يتحكّم باللغة ويفهمها تماماً، وهو يتضمن العمل التحقيقي إضافة إلى آثاره الممكنة.

فعل دعامة (verbe support): فعل دلالي فارغ وظيفته اللغوية هي «تفعيل» أساس اسمي في المتلازمة، أي جعله يتصرف في الجملة كما لو أنه هو نفسه الفعل.

قاموسيّة (lexicographie): نشاط أو مجال دراسي يهدف إلى وضع القواميس.

كلام (parole): تتحقق اللغة في **الكلام**، أي في مواقع التبادل اللغوي بين شخصين على الأقل هما **المتكلِّم** و**المُرسَل إليه.**

كلمة أوائلية (acronyme): الصديرة التي تلفظ كتتابع مقاطع وليس كحروف مهجاة تسمى **بالكلمة الأوائلية**، مثلاً: OTAN (منظمة حلف شمال الأطلسي) حينما تلفظ «أوتان» وليس «أو ـ تي ـ آ ـ إن» وأيضاً NASA (وكالة الفضاء الأميركية) حينما تلفظ «نازا» وليس «إن ـ آ ـ إس ـ آ». . . إلخ.

لاحق (suffixe): زائد يلحق جذر الكلمة ـ الشكل في نهايتها.

لسان (langage): نسمّي القدرة الإنسانية على توصيل الأفكار بواسطة اللغة **لساناً**. واللسان، على عكس اللغة، وثيق الارتباط بالمظاهر الاجتماعية والنفسية والفيزيولوجية وحتى المادية لاستخدام اللغة.

لسانيات كمّية (linguistique quantitative): تهتم بدراسة الظواهر اللغوية القابلة للتكميم (عدد تواترات العجمات والنماذج التركيبية. . . إلخ. في المدوّنات) استناداً إلى طرائق إحصائية.

لغة (langue): «أداة» التواصل المفضّلة لدينا. كل لغة هي نظام دلائل متعارف عليها ونظام قواعد تركيب لهذه الدلائل، ليشكل هذان النظامان كلاً مركباً ومعقداً.

لفظة (vocable): مجموع عَجمات تحمل السمتين التاليتين:

1. تحمل الدوال ذاتها،

2. تحمل رابطاً دلالياً واضحاً في ما بينها.

مبهم (vague): يعتبر معنى عجمة (أو تعبير معجمي) مبهماً إذا كان يشير إلى أحداث أو كيانات تبدو متمايزة نسبياً بالمقارنة مع معانٍ أخرى معتبرة أكثر خصوصية .وسيّان إن قلنا إن عَجمة ما مبهمة، أو إن معنى عَجمة ما مبهم.

متلازمة لفظية (collocation): يكون التعبير **أ ب** (أو **ب أ**) المؤلف من العَجمتين **أ** و**ب**، متلازمةً لفظيةً إذا ما اختار المتكلم، لإنتاج هذا التعبير، **أ** بكل حرية استناداً إلى معنى «أ»، بينما اختار **ب** ليعبر عن معنى.

مجانسة (homonymie): تكون عجمتان ع1 وع2 متجانستين فيما لو اقترنتا بالدوال ذاتها من دون أن يكون بينهما أي تقاطع ملحوظ في المعنى.

محدد العلامات الحدوثية (déictique): عبارة لا يمكن وصف معناها إلا بذكر «الكيان» المعني في وضعية التواصل اللغوي.

مرجع (référent): مرجع تعبير لغوي هو عنصر من «العالم» يسمح التعبير بالاشارة إليه في سياق معيّن من الكلام (أي من استعمال اللغة).

مسند دلالي (prédicat sémantique): هو معنى العجمات التي

تعيّن الاحداث أو الكيانات التي تحتوي «مشاركاً» واحداً على الأقل، تسمى حجة (المسند). يشار إلى حجج المسند عادة بواسطة متغيرات من نوع أ، ب، ج... إلخ: «**أ** أكل **ب**»، «**أ** أعطى **ب** إلى **ج**»، «**أ** صغير»، حب **أ** لـ **ب**»، «أنف **أ**»...

معجم (lexique): معجم لغة هو الكيان النظري الذي يوازي مجمل عَجمات هذه اللغة.

معجمية (lexicologie): فرع من اللسانيات يدرس خصوصيات الوحدات المعجمية في اللغة واسمها **العَجمات**.

معنى لغوي (sens linguistique): معنى تعبير لغوي هو السمة التي يتقاسمها مع كل صوغاته.

معنى معجمي (sens lexical): يعبّر عنه عامة بواسطة عجمات اللغة، والتي يمكن وصفها بشكل جيد بواسطة التعريفات النموذجية في القواميس.

معنى نحوي (sens grammatical): غير متصل بعجمات اللغة، إلا في حالة الكلمات النحوية (راجع الفصل الخامس)، ويصعب وصفه بغير الرجوع مباشرة إلى اللغة.

معنى واضح ومعنى ضمني (sens explicite et sens implicite): المعنى الواضح هو ما ينقله المتكلم «جهاراً» بواسطة اللفيظ المعنيّ؛ المعني الضمني هو ما ينقله المتكلم «بطريقة خفية» بواسطة اللفيظ. ومع هذا، فإن المعنى الضمني جزء من المعنى الحرفي في لفيظ ما. هذا يعني أن التعبير عنه هو محصلة مباشرة لاستعمال عناصر معينة من الرمز اللغوي. وهو ليس عنصراً إخبارياً يفرض على المرسل إليه، حتى يدركه، أن يقوم باستدلالات ذات طبيعة غير لغوية.

مفردات فرد (vocabulaire d'un individu): مجموعة فرعية من معجم لغة ما وهي تحتوي على عَجمات هذه اللغة التي يتقنها هذا الفرد.

مفردات نص (vocabulaire d’un texte): مجموع العجمات المستخدمة في هذا النص.

مورف/ وحدة بنيوية (morphe): علامة لغوية تحمل الخاصيتين التاليتين:

1. تمتلك دالاً هو مقطع من السلسلة المحكية،

2. هي علامة أوليّة، أي إنه لا يمكن تفكيكها إلى علامات لغوية عديدة أخرى.

موضوع دلالي (objet sémantique): هو معنى العجمات التي تعيّن كيانات لا تحتم بذاتها أي مشارك معها مثل: «طماطم/ بندورة»، «رمل»، «إميل زولا»...

وهو مبدأ ينص على أن يحسب التعبير اللغوي مباشرة، في تكوينه المعجمي وتركيبته النحوية، انطلاقاً من توليفة معاني كل من مكوناته.

مؤشر (indice): علامة نتعرف فيها على «رابط تجاور» بين محتواها وشكلها. وهي تؤدي وظيفة العلامة لأن وجودها المادي في بيئتنا يشير إلى فكرة مرتبطة بهذا الوجود المادي وبهذا الشكل.

وظيفة معجمية (fonction lexicale): تصف الوظيفة المعجمية و علاقة قائمة بين عَجمة ع - وهي حجة و - وبين مجموعة من العَجمات أو التعابير الجامدة وتسمى قيمة تطبيق و على العَجمة ع. تكون الوظيفة المعجمية و بحيث:

1. إن التعبير و(ع) يمثل تطبيق و على العَجمة ع،

2. إن كل عنصر من قيمة و(ع) مرتبط بـ ع بالطريقة ذاتها.

تأتي الوظائف المعجمية بعدد أنماط العلاقات المعجمية وتعرّف كل وظيفة بواسطة اسم خاص بها: تر، ضد، ا0، ف0، اكذا... إلخ.

ثبت المصطلحات

آلية صرفية	mécanisme morphologique
أحادي الدلالة	monosémie
احتواء	hyperonymie
إحصائية معجمية	statistique lexicale
اختصار	abréviation
أساس متلازمة	base d’une collocation
استبدال في السياق (اختبار)	substitution en contexte (test de)
استبدالي	paradigmatique
استبطان	introspection
استعارة	métaphore
اشتقاق	dérivation
إعراب	flexion
أعمال الكلام (نظرية)	actes de parole (théorie des)
افتراض مسبق	présupposé
التباس تركيبي	ambiguïté syntaxique

ambiguïté lexicale	التباس معجمي
occlusif	انسدادي
hyponymie	انضواء
disjonction	انفصال
icône	أيقون
préfixe	بادئة
évidence linguistique	بداهة لغوية
allomorphe	بديل صرفي
étymologie	تأثيل
homophonie	تجانس صوتي
homographie	تجانس كتابي
homonymie	تجانس لفظي
enquête linguistique	تحقيق لغوي
illocutoire	تحقيقي
analyse sémique/ analyse componentielle	تحليل سيمي
conversivité	تحويلية
polysémie	تدال
pragmatique	تداولية
hiérarchie sémantique des lexies	تراتبية دلالية بين العجمات
composition	تركيب
structure communicative	تركيبة تواصلية
microstructure	تركيبة صغرى
macrostructure	تركيبة كبرى

syntagmatique	تركيبي
synchronique	تزامني
siglaison	تصدير
antonymie	تضاد
inclusion	تضمين
identité	تطابق
diachronique	تعاقبي
combinatoire lexicale	تعاملية معجمية
expression	تعبير
expression grammaticale ou agrammaticale	تعبير نحوي أو لانحوي
définition analytique	تعريف تحليلي
définition lexicographique	تعريف قاموسي
définition lexicale	تعريف معجمي
intersection	تقاطع
formalisation	تقعيد
locutoire	تكلّمي
collocatif	تلازمي
énonciation	تلفّظ
lemmatisation	تلييم
occurrence	تواتر
communication	تواصل
concordance (KWIC)	توافق
radical	جذر

genre prochain/ sens générique	جنس مقارب
argument (d'un prédicat)	حجة (مسند)
connotation	حفاف/ معنى حاف
champ sémantique	حقل دلالي
cercles vicieux (dans une définition)	حلقات مفرغة (في التعريف)
signifiant	دالّ
étude synchronique	دراسة تزامنية
étude diachronique	دراسة تعاقبية
étude sémantique	دراسة دلالية
lien paradigmatique	رابط استبدالي
lien syntagmatique	رابط تركيبي
causativité	رابط السببية
symbole	رمز
affixe dérivationnel	زائدة اشتقاقية
affixe flexionnel	زائدة إعرابية
affixe	زائدة (لاحقة أوبادئة)
marque d'usage	سمة استعمال
trait distinctif	سمة مميزة
sème	سَيْم
sémème	سَيْمَم
sémiotique/ sémiologie	سيميائية/ سيميولوجيا
réseau (ou graphe) sémantique	شبكة (أو خط بياني) دلالية
oral	شفهي

forme fléchie	شكل معرب
sigle	صديرة (صدائر)
classe fermée	صنف مغلق
classe ouverte	صنف مفتوح
classe grammaticale	صنف نحوي
figure de style/ de rhétorique	صورة أسلوبية/ بلاغية
figure libre	صورة حرة
figure lexicalisée	صورة مُمَعجمة
paraphrase	صوغة
hapax	صيغة نادرة
morphème	صَيغم
locution nominale	عبارة اسمية
locution (expression idiomatique)	عبارة (تعبير اصطلاحي)
locution prépositionnelle	عبارة حرفية
locution adverbiale	عبارة ظرفية
locution adjectivale	عبارة نعتية
lexies contrastives	عجمات تقابلية
lexie de base	عجمة الأساس
lexie à valeur pragmatique/ pragmatème	عجمة ذات قيمة تداولية
lexie à contenu présuppositionnel	عجمة ذات مضمون افتراضي مسبق
lexie pragmatiquement définie	عجمة معرّفة تداولياً
lexie (unité lexicale)	عجمة (وحدة معجمية)

lexème	عَجْمَم
nœud d’un réseau sémantique	عقدة شبكة دلالية
relation sémantique lexicale	علاقة دلالية معجمية
signe	علامة
signe élémentaire	علامة بسيطة
signe zéro	علامة صفر
signe non intentionnel	علامة غير مقصودة
signe suprasegmental	علامة فَوْمقطعية
signe linguistique	علامة لغوية
signe complexe	علامة مركبة
signe lexical	علامة معجمية
signe intentionnel	علامة مقصودة
signe segmental	علامة مقطعية
signe indiciel	علامة مؤشرة
signe grammatical	علامة نحوية
phonétique	علم الأصوات
sémantique d’une langue	علم دلالة لغة
morphologie	علم الصرف
sociolinguistique	علم اللسانيات الاجتماعية
syntaxe	علم النحو
linguistique	علوم اللسان/ لسانيات/ ألسنية/ علوم الألسن
dénotation/ dénoter	عينية/ عيّن
verbe performatif	فعل إنجازي

verbe support	فعل دعامة
auxiliaire	فعل مساعد
acception	فهامة
index (de signifiants lexicaux)	فهرس (الدوال المعجمية)
différences spécifiques	فوارق خاصة
phonologie	فونولوجيا
phonème/s	فونيم/ فونيمات
catégorie flexionnelle	فئة إعرابية
dictionnaire	قاموس
dictionnaire pédagogique ou d’apprentissage	قاموس تربوي أو تعليمي
dictionnaire grand public	قاموس للعموم
dictionnaire bilingue	قاموس/ معجم ثنائي اللغة
dictionnaire de langue (monolingue)	قاموس/ معجم لغوي (أحادي اللغة)
dictionnaire théorique	قاموس نظري
lexicographie	قاموسية
nomenclature	قائمة اسمية
partie du discours	قسم الكلام
grammaire	قواعد اللغة
valeur (du signe linguistique)	قيمة (اعلامة اللغوية)
valeur de vérité	قيمة حق
écrit	كتابي

parole	كلام
mot	كلمة
acronyme	كلمة أوائلية
emprunt	كلمة دخيلة
mot-forme	كلمة ـ شكل
mot lexical	كلمة معجمية
mot grammatical	كلمة نحوية
métonymie	كناية
synecdoque	كناية مزدوجة
suffixe	لاحقة
langage	لسان
linguistique quantitative	لسانيات كمية
langue de spécialité	لغة اختصاص
langue (code linguistique)	لغة (شيفرة لغوية)
dialecte	لغة عامية
vocable	لُفظة (لفظات)
énoncé performatif	لفيظ إنجازي
idiolecte	لهيجة
sous-article	مادة فرعية
article (de dictionnaire)	مادة (من القاموس)
compositionalité sémantique (principe de)	مبدأ المركبية الدلالية
vague	مبهم
locuteur	متكلم

متلازمة لفظية (تعبير نصف لِسْني)	collocation (expression semi-idiomatique)
مجانسة	homonymie
مجموع مصطلحات/ علم المصطلحات	terminologie
محاكية	onomatopée
محدد دلائل علامات حدوثية/ حدوثي	déictique
مدخل	mot-vedette/ entrée
مدلول	signifié
مدوّنة لغوية	corpus linguistique
مرجع	référent
مرسل إليه	destinataire
مرسَلة لغوية	message linguistique
مركّبة دلالية	composante sémantique
مُسند دلالي	prédicat sémantique
معجم/ مفردات اللغة	lexique
معجماتية	dictionnairique/ lexicanalyse
معجمية	lexicologie
معدّي	causatif
معنى حقيقي	sens propre
معنى ضمني	sens implicite
معنى لغوي	sens linguistique
معنى مجازي	sens figuré
معنى معجمي	sens lexical

sens logique	معنى منطقي
sens grammatical	معنى نحوي
sens explicite	معنى واضح
standard	معيار/ معياري
actant	مفاعل
vocabulaire d'un individu	مفردات فرد
vocabulaire d'un texte	مفردات نص
objet sémantique	مفعول دلالي
perlocutoire	مقامي
topique	موضع
indice	مؤشر
modélisation	نَمْذَجَة
fréquence d'emploi	وتيرة استعمال
morphe	وحدة بنيوية / مورف
métalangage	وَرَلسان/ لغة واصفة
fonction lexicale paradigmatique	وظيفة معجمية استبدالية
fonction lexicale syntagmatique	وظيفة معجمية تركيبية

المراجع

كتب في اللسانيات وعلم النحو

Aristote. *Organon V: Les Topiques*. Paris: Librairie J. Vrin, 1997.

Arnaud, Antoine et Claude Lancelot. *Grammaire générale et raisonnée de Port-Royal*. Réimpression de l'édition de Paris de 1846. Genéve: Slatkine Reprints, 1993.

Austin, John L. *Quand dire, c'est faire*. Paris: Seuil, 1970.

Benveniste, Emile. *Problèmes de linguistique générale*. Paris: Gallimard, 1966.

Bolinger, Dwight. *Aspects of Language*. New York: Harcourt, Brace & World, 1968.

Cerquiglini, Bernard [et al.]. *Le français dans tous ses états*. Paris: Flammarion, 2000. (collection «Champs», no. 502)

Du Marsais, César Chesneau. *Des tropes ou des différents sens dans lesquels on peut prendre un même mot dans une même langue*. Paris: Veuve de J.-B. Brocas, 1730.

Ducrot, Oswald. *Dire et ne pas dire. Principes de sémantique linguistique*. Deuxième édition corrigée et augmentée (1980). Paris: Hermann, 1972. (collection «Savoir»)

——— et Jean-Marie Schaeffer. *Nouveau dictionnaire encyclopédi-*

que des sciences du langage. Paris: Editions du Seuil, 1995.

Gougenheim, Georges [et al.]. *L'élaboration du français fondamental*. Paris: Didier, 1967.

Grevisse, Maurice. *Le bon usage*. Grammaire française refondue par André Goosse, 13e éd. revue. Paris/Louvain-la-Neuve: Duculot, 1993.

Grize, Jean-Baptiste. «Logique: Historique. Logique des classes et des propositions. Logique des prédicats. Logiques modales.» dans: Piaget, Jean. *Logique et connaissance scientifique*. Paris: Gallimard, 1967, pp. 135-289. (collection «Encyclopédie de La Pléiade»)

Halliday, Michael A. K. *An Introduction to Functional Grammar*. London: Edward Arnold, 1985.

Huot, Hélène. *Morphologie. Forme et sens des mots du français*. Paris: Armand Colin, 2001. (collection «Campus -Linguistique»)

Jakobson, Roman. *Essais de linguistique générale*. Paris: Editions de Minuit, 1963. (collection «Arguments»)

Klinkenberg, Jean-Marie. *Précis de sémiotique générale*. Bruxelles: De Boeck Université, 1996. (collection «Points Essais», no. 411)

McEnery, Tony and Michael Oakes. «Authorship Identification and Computational Stylometry.» in: Dale, Robert, Hermann Moisl and Harold Somers (eds.). *Handbook of Natural Language Processing*. New York/ Basel: Marcel Dekker, 2000, pp. 545-562.

Mel'čuk, Igor. «Collocations dans le dictionnaire.» Dans: Szende, Thomas. *Les écarts culturels dans les dictionnaires bilingues*. Paris: Champion, 2003. pp. 19-64.

———. *Cours de morphologie générale*. Montréal/ Paris: Les Presses de l'université de Montréal/ CNRS Editions, 1993.

———. *Vers une linguistique sens-Texte, leçon inaugurale*. Paris: Collège de France, 1997.

———, André Clas et Alain Polguère. *Introduction à la lexicologie explicative et combinatoire*. Louvain-la-Neuve: Duculot, 1995.

Moeschler, Jacques et Anne Reboul. *Dictionnaire encyclopédique de pragmatique*. Paris: Editions du Seuil, 1994.

Mørdrup, Ole. «Présuppositions, implications et verbes français.» *Revue romane*: Vol. X, no. 1, 1975, pp. 125-155.

Muller, Charles. «La statistique lexicale.» dans: *Langue française et linguistique quantitative (Recueil d'articles)*. Genève: Slatkine, 1979, pp. 229-242.

Nida, Eugene A. *Morphology: The Descriptive Analysis of Words*. Second Edition. Ann Arbor: The University of Michigan Press, 1976.

Perrot, Jean. «Le lexique: Grammaire et lexique.» dans: Martinet, André. *Le langage*. Paris: Gallimard, 1968, pp. 283-299. (collection «Encyclopédie de La Pléiade»)

Pottier, Bernard. *Linguistique générale. Théorie et description*. Paris: Klincksieck, 1974.

Pruvost, Jean. *Les dictionnaires de langue française*. Paris: Presses Universitaires de France, 2002. (collection «Que sais-je?», no. 3622)

Quemada, Bernard. «Notes sur lexicographie et dictionnairique.» *Cahiers de lexicologie*: Vol. 51, no. 2, 1987, pp. 229-242.

Reboul, Anne et Jacques Moeschler. *La pragmatique aujourd'hui*. Paris: Editions du Seuil, 1998. (collection «Points Essais», no. 371)

Rey-Debove, Josette. *La linguistique du signe: Une approche sémiotique du langage*. Paris: S.E.S.J.M./ Armand Colin, 1998. (collection «U», série «Linguistique»)

———. *Le métalangage: Etude linguistique du discours sur le langage*. Paris: Armand Colin/ Masson, 1997. (collection «U», série «Linguistique»)

Saussure, Ferdinand de. *Cours de linguistique générale*. Paris: Payot, 1972.

Wierzbicka, Anna. «L'amour, la colère, la joie, l'ennui. La sémantique des émotions dans une perspective transculturelle.» *Langages*: no. 89, 1988, pp. 97-107.

———. «Mental Language and Semantic Primitives.» *Communication and Cognition*: vol. 10, no. 3-4, 1977, pp. 155-179.

———. *Semantics. Primes and Universals*. Oxford/ New York: Oxford University Press, 1996.

مداخل إلى المعجمية أو إلى الدلالية

Baylon, Christian et Xavier Mignot. *Initiation à la sémantique du langage*. Paris: Nathan, 2002. (collection «Nathan-Université, fac. linguistique»)

Cruse, D. Alan. *Lexical Semantics*. Cambridge: Cambridge University Press, 1986.

Eluerd, Roland. *La lexicologie*. Paris: Presses Universitaires de France, 2000. (collection «Que sais-je?», no. 3548)

Lehmann, Alise et Françoise Martin-Berthet. *Introduction à la lexicologie. Sémantique et morphologie*. Paris: Dunod, 1998. (collection «Lettres Sup»)

Lipka, Leonhard. *An Outline of English Lexicology*. Tübingen: Max Niemeyer, 1992.

Lyons, John. *Eléments de sémantique*. Paris: Larousse, 1978.

Niklas-Salminen, Aïno. *La lexicologie*. Paris: Armand Colin, 1997. (collection «Cursus»)

Palmer, Frank R. *Semantics*. Cambridge: Cambridge University Press, 1981.

Picoche, Jacqueline. *Précis de lexicologie française*. Paris: Nathan, 1977. (collection «Nathan Université»)

Touratier, Christian. *La sémantique*. Paris: Armand Colin, 2000. (collection «Cursus»)

القواميس المذكورة

Beauchesne, Jacques. *Dictionnaires des cooccurrences*. Montréal: Guérin, 2001.

Benson, Morton, Evelyn Benson and Robert Ilson. *The BBI Dictionary of English Word Combinations*. éd. révisée. Amsterdam/ Philadelphie: Benjamins, 1997.

Collins Cobuild English Language Dictionary. Sous la direction de John Sinclair. Londres: Collins, 1987.

Dictionnaire de l'Académie française. Collectif de l'Académie française. 9e éd. Paris: Imprimerie nationale, 1992.

Dictionnaire historique de la langue française. Sous la direction d'Alain Rey. Paris: Dictionnaires Le Robert, 1992.

Enckell, Pierre et Pierre Rézeau. *Dictionnaire des onomatopées*. Paris: Presses Universitaires de France, 2003.

Lacroix, Ulysse. *Dictionnaire des mots et des idées: Les idées par les mots*. Paris: Nathan, 1947.

Lexis. Larousse de la langue française. Sous la direction de Jean Dubois. Paris: Larousse/VUEF, 2002.

Longman Language Activator. Sous la direction de Della Summers. Harlow: Longman, 1993.

The Macquarie Dictionary. Sous la direction d'Arthur Delbridge, 3e éd. Macquarie University: Macquarie Library, 1997.

Mel'čuk, Igor [et al.]. *Dictionnaire explicatif et combinatoire du*

français contemporain. Recherches lexico-sémantiques I-IV. Montréal: Les Presses de l'université de Montréal, 1984, 1988, 1992, 1999.

Le Nouveau Petit Robert. Sous la direction de Josette Rey-Debove et Alain Rey. Paris: Dictionnaires Le Robert, 2001.

Le Petit Larousse 2003. Paris: Larousse, 2002. (Collectif)

Picoche, Jacqueline et Jean-Claude Rolland. *Dictionnaire du français usuel*. Bruxelles: De Boeck-Duculot, 2002.

Le Robert & Collins: Dictionnaire français-anglais, anglais-français senior. Sous la direction de Beryl T. Atkins et al., 4e ed. Paris/Glasgow: [n. pb.], 1995.

Rouaix, Paul. *Trouver le mot juste. Dictionnaire des idées suggérées par les mots*. Paris: Armand Colin, 1997. (collection «Le Livre de Poche», no. 7939)

Wierzbicka, Anna. *English Speech Act Verbs. A Semantic Dictionary*. Sydney: Academic Press, 1987.

الفهرس

- ج -

- ح -

ـ د ـ

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ع -

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ن ـ

ـ و ـ

ـ ي ـ